الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر بوزريعة
معهد الآثار

الحرف والحرفيون
في نوميديا قبل العهد الروماني

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة

إعداد الطالبة:
أكلي نورية

إشراف الأستاذ الدكتور:
دلوم سعيد

السنة الجامعية 2009-2010

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمـة شكـر

أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ المشرف، الدكتور دلوم سعيد، لتشجيعه لي وتقديم يد المساعدة وتوجيهاته والمتابعة لهذا البحث المتواضع.

كما أشكر الأستاذ محمد الطيب عقاب والأستاذ بن لمبارك نجيب على المتابعة اللغوية وكريمة ونبيلة ونجاة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهرس الموضوعات

كلمة شكر
المختصرات
المصطلحات
المدخل
المقدمة 15

القسم الأول:
مجتمع القديم

الفصل الأول: 24
I.هُوية المجتمع القديم.....25
1. نشأة الهويات الثقافية وبزوغ العالم الحضري.....27
2. التركيبة السكانية القديمة 30
3. تسمية الأفارقة عند الأدباء القدامى.....33
4. نوميديا قبل العهد الروماني.....34
الفصل الثاني: وصف عام للتنظيم الحرفي.....39
I . مصطلح وتعريف: الحرفة والحرفي.....40
1-الثروة المادية.....42
2-المواد تامة الصنع 43
3-البضائع لتسويق.....43
II . الحرفيون والحرف في العصور القديمة.....43
1-الحضارة اليونانية القديمة.....43
2-الحضارة الرومانية.....45

القسم الثاني:
الفعاليات الاقتصادية

الفصل الأول 47
I-الأوضاع الاقتصادية في نوميديا قبل العهد الروماني.....47
1. تعريف العمل في العصور القديمة.....50
2. الأحداث الرئيسية في تاريخ العمل.....52
2-1.العمل في الوسط الأسري.....52
2-2.العمل خارج الوسط الأسري.....53
2-2-a.أصحاب المهنة.....53
2-2-a الفئة الأولى "المهن الحرة".....53
أ- مهنة الكاهن أو قارئ الحظ.....54
ب- المطربون.....54
ت- مهنة الطب.....54
ث- مهنة المبشر.....54
2-2-a-b الفئة الثانية "الحرف اليدوية".....55
3 . الخصائص العامة للحرف.....57
4 . الأنظمة المتنوعة للحرفيين.....59
5.المفاهيم القديمة للعمل عند الأدباء القدامى.....61

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 . التمهين التقني.....65
7 . العامل واليد العاملة.....67
8 . أنواع وطرق دفع المستحقات.....67
9.تقسيم العمل.....68
10.البنية التنظيمية للعمل في العصور القديمة.....69
الفصل الثاني: المواد الأولية.....73
I. الإنتاج الطبيعي.....75
1. عالم المعادن.....76
المعادن - التعدين.....77
أ- مناجم الحديد.....77
ب- مناجم الرصاص.....78
ت- مناجم النحاس.....78
ث- الرخام النوميدي.....79
ج- الرخام الأبيض.....80
ح- الحجر.....80
خ- الحجر الكريم.....81
I. النباتات الطبيعية.....81
1. شجرة الأرز.....81
2. الحمضيات.....82
3. النخيل.....83
4. الحلفاء اللازبة.....83
III. الثروة الحيوانية.....83
1. المرجان.....83
2. المحار (الأصداف) 83
3. السلحفاة.....84
4. النعامة... 84
القسم الثالث:
الشواهد الأثرية المرتبطة بالصناعة الحرفية
الفصل الأول:.... 86
I- ظهور أدوات (وتقنيات) الصناعة الحرفية.....87
1. تقنيات الصناعة.....88
أ- الجوامد الثابتة.....89
ب- الجوامد الثابتة ذات كثافة كبيرة.....90
ت- الجوامد الثابتة ذات كثافة متوّسطة أو ضعيفة.....90
ث- الجوامد اللدنة.....91
ج- الجوامد اللدنة النقية.....91
ح- الجوامد المرنة.....92
الفصل الثاني: 94
I-أصناف الأنشطة الحرفية.....94
1- الصناعة الغذائية.....94
2-حرفة النسيج.....94

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-حرفة الجلد.....95
4-حرفة السباكة.....96
5-حرفة الخشب.....96
6-حرفة الحبالة 97
7-حرفة السلالة..... 98
8-حرفة الفخّار 98
9-المنتجات المصنوعة : صنع النقود.....99
10-حرفة البناء والنحت: الحجر.....99
أ- حرفة العمارة 99
ب- حرفة الحجارة.....99
11-حرفة العاج والعظم.....100

القسم الرابع

الحرفة و الحرفي

الفصل الأول: 102
I.حرفة السلالة.....102
1. المواد النباتية والتقنيات.....103
2. السلالة ومسد الحلفاء.....105
3. الشواهد.....107
1.3.الشواهد المباشرة 108
a.1.3 الصلصال.....108
b.1.3 الزفت.....108
c.1.3 الكلس والجبس.....108
d.1.3 الفخار.....109
2.3.الشواهد غير المباشرة الثانوية.....109
4. حرفة السلاّل.....109
5. أنواع التقنيات: وصف وتصنيف.....110
6. التقنيات الرئيسية للصناعة.....111
أ- تقنية الملولب.....111
ب- تقنية المدعّم.....112
7.من الملاحظة إلى إعادة تشكيل أشكال السلالة.....114
8.الزخارف الهندسية.....117
9.استخدامات السلالة.....117
أ- أدوات وعُدَد الصيد.....118
ب- الاستخدام الزراعي.....119
ت- استخدام السلالة في السكنى.....119
ث- استخدام السلالة في التجارة والصناعة الحرفية.....121
ج- الاستخدامات البيتية.....121
الخلاصة.....121
الفصل الثاني: بيض النعام.....124
1.الخصائص الطبيعية للنعامة.....124
2.اكتشافات بيض النعام.....125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3.مصطلح وتعريف عند الأدباء القدامى.....128
4.بيض النعام في الفترة القديمة.....130
5.التقنيات الرئيسة.....132
6.استخدامات بيض النعام.....135
أ- قناني من بيض النعام.....136
ب- الحلقات المنظومة وأغراض الزينة.....137
ت- الزخرفة على البيض.....138
الخلاصة 143
الفصل الثالث..... 145
صقل الحجارة: البناء والنحت.....145
I . نحات الحجارة: إنتاج التحف الحجرية.....145
1.الحجر المشذب.....146
ا.الغرانيت..... 146
ب.الحجر الطفحي..... 146
ت.الحجر الرملي.... 147
ث.الحجر الكلسي..... 147
2.البناء بالحجارة 148
أ.حالة الخام في قطاع البناء.....150
ب.العلاقة بين المحجر والمادة والتقنية والتصميم والجمالية.....150
3.المهن المتعلقة بالحجارة.....151
4.الأدوات المستعملة في مهن الحجارة.....152
II.الأنصاب والفن الحجري.....153
1.أنصاب جنائزية.....154
2.الانتشار الأنصاب 154
3.من الجرد إلى التحليل.....154
4.أنصاب الفترة ما قبل العهد الرومانية.....155
أ. أنصاب متنوعة.....156
ب. أبعاد النصب.....157
ت.أشكال متنوعة.....157
5.من عالم الأموات إلى عالم الأحياء.....158
أ. بعض الملاحظات عن النصب وعالم الأحياء العناصر الزخرفية.....158
ب.التناغمات والطرز الزخرفية.....159
6.التقنيات والأدوات المستعملة.....159
7.تحف فنية حجرية أخرى.....161
الخلاصة.....162
الفصل الرابع.....166
حرفة الفخار.....166
ا.تقنيات ومناهج الدراسة.....168
1.تقنيات الفخار.....169
أ.المادة الأولية.....169

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب.عملية التشكيل.....170
ت.عملية الطلاء.....171
2.أصل، وظهور وانتشار الفخار.....172
3.الفخار القديم.....176
4. تنوع الحرف وتقنيات الفخار.....177
5.إنتاج متنوع.....178
6.وظيفة الأواني.....179
أ.الوظيفة الجنائزية للفخاريات.....181
الخلاصة.....182
II.فن صناعة التماثيل الصغيرة.....183
1.نبذة تاريخية.....184
2.التماثيل الفخارية الصغيرة.....185
3.الأقنعة والسمامات 187
4.التماثيل الفخارية: القديمة والكلاسيكية.....189
5.تقنيات الصنع.....189
6. المزهريات ذات الشكل الآدمي.....190
7.الفن التشكيلي النوميدي في فترة ما قبل الرومان.....190
الخلاصة.....192
III.حرفة الجصّ.....194
1.مصطلح وتعريف الجص.....194
2.الجص في النصوص القديمة.....195
3.تطور الزخارف الجصّية.....196
4.الجص في العصور القديمة.....196
5.دور الجصّ واستعمالته.....197
ا.حوافّ اللوحات.....197
6.تقنية صناعة الجصّ.....197
أ.القولبة والتشكيل اليدوي.....198
الخلاصة.....198
الخلاصة العامة للفصل الثالث.....200
الخاتمة.....202
كتالوج للمواد الأثرية.....213
البيبليوغرافيا.....277
فهرس الأعلام و الأماكن.....289
فهرس اللوحات.....291

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المختصرات

Act.Coll.Ly	Actes du Colloque de Lyon
Act.C.I.E.C.M.O	Actes du Congrès International d'Etudes des Cultures de la Méditerranée Occidentale
Act.C.I.E.Ph.Pu	Actes du Congres International Des Etudes Phéniciennes et Puniques
Act.C.I.A	Actes du Congres International de l'Aplaes
Afr.Rom	Africa Romana
Anth.	Anthropologie
Anth.	Anthropologia
Ant. Afr	Antiquités Africaines
Arc.	Archéologia
Ar.Pr.Lev.	Archivo de Prehistoria Levontina
A.V.Ant	Les Artisans dans la Ville Antique
B.A. E.S.M.I.M.N	Bulletin de l'Association des Anciens Elèves de l'Ecole Supérieur de Métallurgie et de l'Industrie des Mines de Nancy
B.L.Sah	Bulletin de Liaison Saharienne
B.L.S.A.B	Bulletin de Liaisons de la Société des Amis de la Bibliothèque
C.H.Tech	Cahier d'Histoire des Techniques
Coll.Arc	Collection Archéologique
Doss.Arch	Dossiers d'Archéologie et Science des Origines
Ency.Berb	Encyclopédie Berbère
Hesperis	Archives Berbères et Bulletin de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines
H.N	Histoire naturelle
J.R.A	Journal Of Roman Archeology
Libyca	Bulletin du service des antiquités : Archéologie - Epigraphie
M.E.F.R.A	Mélange de l'Ecole Française de Rome Section Antiquité
M.S.It.Sc.M.C.S.M	Mémoirie Della Società Italiana Di Scienze Naturali e del Museo Civico di Storia Naturale di Millano
M.I	Monographie Instrumentum
R.S.A.C	Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine
Ren.I.Arc.H.An	Rencontres Internationales d'Archéologie et d'Histoire d'Antibes
Rev.Afr	Revue Africaine
Rev.Arc.N	Revue Archéologique de Narbonnaise
Rev.E. Euro.	Revue des Etudes Sud-Est Européennes
Rev.H.C.Mag	Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb
Rev.Paléob	Revue de Paléobiologie
Rev.Tun	Revue Tunisienne
Rus	Rustica
Sah.	Sahara

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة القواميس

Dic.Ant.Gr.Rom	Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines
Dic.Arc.Tech	Dictionnaire Archéologique des Techniques

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصطلحات:

Saies	معطفا قصيرا
Mapalia	أكواخ من القش أو الأوراق
Iconographie	التصوير
Matériels Des Biens	الثروة المادية
Des Biens Finis	المواد تامة الصنع
Solides Stables	الجوامد الثابتة
Solides Stables De Grande Densité	الجوامد الثابتة ذات كثافة كبيرة
Solides De Densité Moyenne Ou Faible	الجوامد الثابتة ذات كثافة متوّسطة أو ضعيفة
Solides Plastiques	الجوامد اللدنة
Solides Plastiques Propres	الجوامد اللدنة النقية
Solides Souples	الجوامد المرنة
Banausos	الحرفي
Dèmiourgos Ou Démiurges	الحرفي أو أصحاب المهنة
Technitès Ou Tectôn	الحرفي
Charpentier	بناء الهياكل
Skytotomos	حرفيي الجلود
Kérameus	الفخاري
Chalkeus	الحداد
Nomeus	الراعي
Halieus	صائد الأسماك
Corroyeur	مطري الجلد
Autarcie	نظام الاكتفاء الذاتي الأسري
Le Coquillage A Pourpre	صدف المُرَيْق
Extra Muros	حرفيين متنقلين
Tignuari	عمل النجارة
Aerari	ورشات البرونز
Anthrax	"الأنتراكس
Carbunculus	كاربونكيليس" الأرجواني
Unilinéaire	أحادي المسار
Vannerie et Sparterie	السلالة ومسد الحلفاء
Coroplastie	فن صناعة التماثيل الصغيرة
Protomés	الأقنعة والسمامات
Lapidarium	نحات الحجارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرفي هو بطل تاريخي (...)،إنما هو بطل مجهول

«M.Austin et P.Vidal-Naquet, 1972, p.23»

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" معرفتنا للأشياء ليست إلا تمثيلا والمعرفة المطلقة للواقع أمرٌ مستحيلٌ."

إيمانويل كانت (1724-1804)

المدخل

لم يكن بوسعنا القيام بهذا العمل دون الاستعانة بعدد من الزملاء والأصدقاء الذين ساعدونا كل في مجاله، لإثراء دراسة بعض جوانب هذا البحث وتعميقها. فليتقبلوا منا كامل امتناني وتقديري.

مرت أعوام منذ أن شرعنا في إعداد هذه الدراسة التي عنوانها: "الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني"، وخلال هذه المدة، ظهرت عدة أبحاث ودراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مما سمح لنا بتوسيع رؤيتنا للأمور بشكل تدريجي. وعليه حرصنا على التعمق أكثر في شتى المواضيع المتعلقة بالبحث المذكور، مثل تاريخ الحرف اليدوية، ومع ذلك لم نتمكن من الغوص أكثر في هذا الجانب، كون أبعاد البحث لا تسمح بذلك.

وبالرغم من انتمائنا لأرض عريقة عرفت عدة حضارات متعاقبة، ولدت ونمت بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، حيث كان للاتصالات المختلفة بين شعوب هذه المنطقة دور بارز في إثرائها، وهو أمر مسلّم لا يشوبه شك، وحقيقة متعارف بها، فإن هذا الإرث الحضاري ينبغي أن لا يمنعنا أن نرى أبعد من ذلك، إلى الأصول البعيدة لحضارتنا. لكن في أول الأمر، يجب الانطلاق من شيء واضح ومضمون، وهو ما نسعى إليه في هذه الدراسة. لقد تحفظنا على تقديم اقتراحات وافتراضات مسبقة. ولكن وموازاة لذلك حاولنا رسم الخطوط العريضة لتطور الحرف اليدوية من خلال بعض السمات المهمة من أجل تغيير التصور النمطي للحضارة النوميدية في الفترة ما قبل العهد الروماني وأيضا تسليط ضوء جديد على الصناع الحرفيين خلال تلك الحقبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

نظرا لتعدد واختلاف تقنيات الصنع على مر القرون، فإننا لم نضع في هذه الدراسة تاريخا مفصلا لهذه التقنيات. فصلاحية هذا النوع من الدراسة بالنسبة للعصر الحديث لا يمكن مباشرتها إلا عبر صناعة أخرى. لذلك اقتصر بحثنا على المراحل والأعمال البارزة فقط.

من جهة أخرى، حاولنا تتبع العوامل التي ساعدت على تخفيف مشقة الإنسان في حرفته عبر استخدام طريقة الخطأ والصواب، وذلك منذ فجر الإنسانية، من خلال تتبع أوبالأحرى إعادة تشكيل الظروف والصعاب التي نرجح أنه واجهها.

لقد تتبعنا خطوة تقدم العمل محاولين وضعه في واقعه الملموس بدلا من صيغته المجردة، حيث أبعدنا قدر المستطاع المشاكل التي تحيط بنشأة الحرف والتي أدت إلى عرقلة جهود الباحثين المختصين عبر النقاشات غير المجدية والعقيمة. ومن ناحية أخرى، كان علينا تجنب السقوط في فخ إسقاط أفكار وعادات الحاضر على الماضي.

إن تاريخ الحرف لم يعرف سوى حقبتين، حقبة الأداة وحقبة الآلية. بالنسبة للأولى، كانت الأداة وسيلة استعملها الإنسان لأغراض شتى هي: تحديد أو إطالة أو استغلال أحسن للجهد البدني. ارتبطت الأداة لمدة طويلة بالحرفي رغم كونها أقدم نشأة منه، إذ أن تخصص الأداة لا يعني بالضرورة التخصص المهني للإنسان.

أما بالنسبة للحقبة الثانية، فقد كانت الآلة أداة اتصال وأحيانا أخرى كمحرك سواء تم صنعها من طرف الإنسان أو من مصدر خارجي (حيوانية، طبيعية كالرياح والمياه، أواصطناعية كالبخار...) ؛ هكذا سمحت الآلة بتقليص عدد الحرفيين وتوفير الجهد العضلي.

وعليه نستطيع القول أن تطور نظرة عامة الناس تجاه الحرفي كانت ممتهنة، "كما يوصف كل جهد آلي لديهم بالعمل الدنيء والوضيع، والحرفيون كونهم أناس آليون وسموا بصفة الاحتقار". لقد اعتبرت الحضارة القديمة العمل اليدوي كعلامة أو سبب الانحطاط، كما رأى كبار الفلاسفة أنه عامل وسبب لتشويه البدن بالنسبة للعامل. لهذا كان عامة الناس يحتقرون الفنانين والحرفيين وكل من يحترف مهنته بيديه ما عدا الفلاحين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـذه النظـرة الدونيـة للحـرفيين لـم تتغيـر إلا فـي القـرن التاسـع عشـر مـع مجـيء الاشـتراكيين، فكـان رد الاعتبـار لفكـرة العمـل التـي تعتبـر أنـه لا يمكـن أن تكتمـل شخصـية أي شـخص دون العمـل بيديـه فـي سـبيل الآخـرين، ومعهـا فكـرة أن الإنسـان عليـه أن يعمـل و أنـه هـو المنشـئ للقيم النافعة، هكذا بدأ الاعتراف بوجود نمطين من العمل، عمل ذهني وعمل يدوي.

فكـل شـعب مهمـا كانـت درجـة تحضـره، لا ولـن يسـتطيع العـيش دون صـناعة و بـالأخص بعـض المهـن الأساسـية منهـا، إذن إن التطـور الحضـاري وازديـاد الاحتياجـات أدى إلـى نمـو الصـناعة لتصـل إلـى مكانتهـا الحاليـة فـي الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسـية. كمـا أن الصـناعة اعتبـرت ركيـزة مـن ركـائز الازدهـار المـادي للأمـم، لـذا فمـن المسـتغرب أن يكـون النشـاط الصـناعي مهمشـا فـي مجتمعـات الحضـارة القديمـة، ممـا يجعلنـا نخلـص إلـى القـول بـأن الحـرفيين قـد لعبـوا دورا كبيـرا فـي الازدهـار المـادي للمـدن لكننـا فـي نفـس الوقـت نجهـل تمامـا تنظيم عمل هؤلاء.

و هنـا تكمـن الإشـكالية فـي بحـث الحرفـة ووضـعها فـي مكانتهـا اللائقـة ؛ حيـث كـان التنظـيم فـي الحضـارة القديمـة مرتكـزاً أساسـا علـى الاقتصـاد المنزلـي أو بعبـارة أخـرى علـى البيـت والعائلـة، فالبيـت يكتفـي ذاتيـا بـأفراد العائلـة أو بالعبيـد فـي صـنع الملابـس والأثـاث وكـذا الأدوات الضرورية، ويبقى ارتباطهم بالخارج مقصوراً على بعض الأدوات المعدودة.

لقـد وجـدت بطبيعـة الحـال فـي الجزائـر صـناعة يدويـة تعـود إلـى الحقبـة القديمـة ؛ مـن هـم إذن الـذين بنـوا كـلا مـن ضـريح المدغاسـن وضـريح الصـومعة، إن لـم يكـن مـنهم البنـاء، والنجـار، والنحـات، إنهـم بـدون شـك أصـحاب الحـرف الـذين يجيـدون الصـناعات اليدويـة وطـرق تسـويق منتوجاتها.

مـا هـي الأسـئلة الواجـب صـياغتها؟ إننـا نوجـد فـي قلـب نقـاش مـزدوج الأبعـاد ذو صـيغة بيانيـة، ويدور التساؤل حول:

- خصـائص الاقتصـاد الشـمال إفريقـي العائـد للفتـرة مـا قبـل العهـد الرومـاني وخصـائص الاقتصاد في باقي العالم خلال نفس الفترة ؟
- مـاذا كانـت أهميـة هـذه الصـناعة وكيـف كـان تنظيمهـا؟ مـا هـي النقـاط الأولـى للتحليـل والدراسة؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـن وجهـة النظـر التنظيميـة جـرى الاعتمـاد علـى المصـادر والمعلومـات: سـواء المكتوبـة أوالأثرية.

المصـادر المكتوبـة: نـادرة جغرافيـا وتاريخيـا، حيـث نلاحـظ غموضـا فـي الآفـاق يميـز هـذه المصادر التي تتأرجح بين اتجاهين متضادين:

مـن جهـة، نلاحـظ درجـة مـن الإعجـاب تجـاه مظـاهر الغـزو الثقـافي وعلـى النقـيض مـن ذلـك نـرى احتقـارا ورفضـا جـذريا لثقافـة محليـة اعتبـرت مختلفـة، كمثـال علـى ذلـك تبـرز أحكـام وتعليقـات هيـرودوتس وبلنيـوس الأكبـر وسـترابون... الـخ حيـث كـان الاقـرار بالـذكاء المبـدئي غريبا ومتميزا بالاحتقار كونهم ينعتونهم بالمتوحشين أو البرابرة.

عمليـا مـن الصـعب المقارنـة مـثلا بـين الحضـارتين الفينيقيـة أوالقرطاجيـة المـوثقتين بالنصـوص والحضـارة النوميديـة لمـا قبـل العهـد الرومـاني التـي تنـدر فيهـا المصـادر الأثريـة، إننـا بـذلك أمـام تحليلـين مختلفـين لأنـه غالبـا مـا نجـد اعبـث قـد شـوه المصـادر المكتوبـة والآثـار. بالإضـافة إلـى دلـك فـإن المصـادر الأثريـة تعطـي الأولويـة للبقايـا الماديـة الناتجـة عـن بعـض الحـرف كالفخـار والحديد... الخ. على حساب المواد السريعة التلف كالخشب والأعشاب والجلد... الخ.

والسـؤال الـذي يشـغلنا يتطلـب منـا تعريـف الإشـكالية ووضـعها فـي إطـار واضـح، لـذلك مـن المستحسـن أن نبـدأ بتعريـف كـل مـن "العـالم مـا قبـل العهـد الرومـاني" و"الصـناعة اليدويـة" حتـى تتضـح لـدينا الأمـور، وإنـه مـن الخطـورة بمكـان الانتقـال مـن إيطاليـا، أو المشـرق أوبـلاد الغـال إلـى نوميـديا، فهـذا سـيؤثر علـى طريقـة عـرض الموضـوع. أمـا السـؤال الجـوهري للموضـوع، فهـو مـاذا أنـتج؟ ومـن كـان المنـتج؟ و مـن وجهـة نظـر اجتماعيـة وجـود المصـادر الأثريـة وتنوعهـا يجعلنـا نصـوغه بصـيغة أخـرى وهـي: مـا مـدى ارتبـاط المنـتج بالخصـائص الفضائية والطبوغرافية؟

إذا مـا رجعنـا للعنـوان نجـد أن هـذا التعريـف الواسـع يمـس كـل أنـواع المنتجـات. وهـدفنا لـيس إجـراء وصـف منـتظم وشـامل لكـل فـروع الأنشـطة الحرفيـة (جـرد شـامل أو مـوجز للمهـن) الـذي سَبق فيـه العمـل. وبالتـالي لـيس بمقـدورنا تحديـد إطـار الدراسـة بالنسـبة لغيـاب وجـود إنتـاج أومهنة معينتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع ذلك، فينبغي أن يكون مجال بحثنا هو عالم الحرفيين من ظروف: اجتماعية، وتاريخية، واقتصادية، ومادية، وتقنية... الخ، التي صنعت فيها مختلف فئات الثروة المادية بهدف التسويق. كما يمكن استيعاب الانشغالات العامة برغم من غياب تشكيلة شاملة للمنتجات والمهن. ومنه فان منتجات الأنشطة الحرفية لا تهمنا لذاتها بل فيما تعكسه من معارف في ميدان الحرف. إننا لم نختر في دراستنا لا التسلسل الزمني ولا التوسع الجغرافي بل إنها تشمل نوميديا قبل العهد الروماني.

وبعد تمحص هذه الحقبة، فإننا نجدها تدفعنا للملاحظة و التمعن في التطورات عبر التاريخ وإبراز مميزاتها.

من المتعارف عليه أن مفهوم الحرفي عند هوميروس يختلف عن نظرائه في العهود: الكلاسيكية، والرومانية، والبيزنطية، الخ. فهذه الدراسة ليست مصنفا، ولا مرجعا في اختصاص المهنة ولا المنتوجات اليدوية. وليست كذلك دراسة نقدية للمصادر التي في حوزتنا. إنما هي بحث وملاحظات وتأمل في زمرة من الرجال ما يزالون يحّولون المواد الخام إلى مواد نفعية، تمتع و تريح المجتمع.

ويضم موضوع البحث أربعة أقسام:

القسم الأول: آثرنا تخصيصه لمجتمع القديم، على تخصيصه لنشأة الهويات الثقافية وبزوغ العالم الحضري. إذ لا يمكن فصل دراسة موضوع التنظيمات الحرفية عن دراسة مجتمع القديم بحكم العلاقة الجدلية بينهما، بحيث ترتكز أساسا على البنى الاجتماعية والاقتصادية. ويشتمل هذا القسم على فصلين أولهما يتناول التركيبة السكانية القديمة والتنظيم الاجتماعي لحصر وتحديد التيارات الثقافية. ويتعرض ثانيهما لمسألة ذات أهمية قصوى، هي مسألة ملامح التنظيم الحرفي فعلى الرغم من غياب تراث أدبي حرفي، سعينا إلى استجلاء خصائص التنظيم الحرفي انطلاقا مما ورد من إشارات عابرة و متناثرة في المصادر المتوفرة.

أما القسم الثاني الموسوم "بفعاليات الاقتصادية" فقد اشتمل على فصلين. تناولنا في الفصل الأول الموسوم بالأوضاع الاقتصادية وهي مؤشرات على طبيعة النشاط الاقتصادي في نوميديا قبل العهد الروماني كما أبرزنا جوانب العمل في العصور القديمة والأحداث الرئيسية لتاريخ العمل، وجاء الفصل الأول للقسم الثاني متمما للفصل الثاني للقسم الأول إذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنــاول بالدراســة بنيــة التنظيمــات الحرفيــة والمفــاهيم القديمــة للعمــل مثلمــا تبــدو عنــد الأدبــاء القدامى.

وخصصــنا الفصــل الثــاني لطبيعــة المــواد الأوليــة. فتناولنــا الثــروات الطبيعيــة القديمــة التــي تهمنا، كل من العالم المعدني، والنباتات الطبيعية، والثروات الحيوانية.

وأفردنا القسم الثالث للشواهد الأثرية المرتبطة بالصناعة الحرفية إذ هي ذات أهمّية كبرى لأنّه عليها تستند إمكانية عدم خلط ما يمكن افتراضه ولأنّها الخطوات الأولى للبشرية مع ما نعرفه عنها بشكل موضوعي لا يمكننا إرساء التاريخ إلاّ على شواهد مادية، شواهد معظمها متعلّقة بالتقنيات. وبناءً على مبدأ أنّ المادة بالدرجة الأولى هي الّتي تكيّف أيّة تقنية وليست الوسائل أوالقوى، وتبنّينا تقسيمًا لتقنيات الصناعة، يبتدئ بالموّاد الجامدة الأصل بشكل تدريجيّ إلى المواد المائعة.

وفي الفصل الثاني أبرزنا تقسيم مجالات العمل لنلقي نظرة على مختلف أصناف الصناعات المعروفة في العالم القديم.

أما القسم الرابع والأخير الموسوم بالحرفة والحرفي توقفنا عند ملامح النشاط الحرفي. فقد اشتمل على أربعة فصول. تناولنا في الفصل الأول حرفة السلالة والفصل الثاني بيض النعام والفصل الثالث صقل الحجارة والفصل الرابع والأخير فقد خصصناه لحرفة الفخار. وختمنا الدراسة بجملة من الاستنتاجات.

وأخيرا قمنا بكتالوج خاص بالمواد الأثرية المحفوظة في المتاحف الجزائرية: متحف تبسة، ومتحف الوطني سيرتا، ومتحف الوطني للآثار القديمة، ومتحف تيبازة، ومتحف شرشال، ومتحف الوطني زبانة. تقوم مجموعة الأغراض الّتي ورد ذكرها هنا كشواهد ذات أهميّة فائقة ستتيح إلى حدّ ما إعادة تشكيل التقنيات المذكورة آنفًا.

وقمت بجرد كل المواد الأثرية المحفوظة في متحف قالمة، ومتحف هيبون، والتحف الأثرية المحفوظة في مخزن ولاية سوق أهراس، ومتحف الوطني سطيف وللأسف لم أجد مواد أثرية تعود إلى الفترة التي تهمنا. ولم يسمح لي بدراسة المواد الأثرية التي عثرت في قاستال وروكنيبيا المحفوظة في المتحف الوطني باردو.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com

القسـم الأول

مجتـمع القـديـم

"للتعريف عن هُويته، يسمي المجتمع نفسه، يقدم أصوله، يحدد موقع أرضه، يفتخر بإنجازاته"

Fantar (M.H.), Les Phéniciens en méditerranée, Tunisie 1997, p.27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول
مجتمع القديم

الفصل الأول

لم تكن الحضارة الأولى للنوميديا قبل العهد الروماني منغلقة على نفسها ولم يكن باستطاعتها أن تتطور أو تتقدم دون الاحتكاك بالحضارات المعاصرة لها والتي كان لها تأثير ملحوظ عليها. هذا التأثير، جعلها خلال بضعة قرون تحقق تقدما كبيرا في جميع الميادين، وهذا راجع لموقعها الاستراتيجي الذي جعلها محاطة بأكبر الحضارات في تلك الفترة الزمنية (المصرية، واليونانية، والفينيقية، والقرطاجية).

من جهة أخرى، و بما أن السكان الأصليين نوميديا كانوا من الرحل، فقد كان شغلهم الشاغل هو البحث عن الأراضي والمراعي الخصبة واستغلالها، لكن هذا جعلهم يفقدون شيئا فشيئا عاداتهم وتقاليدهم، فاستوطنوا بشكل دائم الأراضي الكابية. فأصبحت بذلك الأرض والحروب مصدر الثروة بالنسبة لهم ولكن ليس المصدر الوحيد، فقد ساهم أصحاب الحرف في تلبية احتياجات الناس. وعلى العموم، احتفظت الأسرة بنمط معيشي منعزل[1]، حيث اكتفت ذاتيا وأصبحت تنتج تقريبا كل احتياجاتها وتستهلكها في محيطها.

هذا ما يسمح لنا بالقول بأنه كانت هناك حضارة نوميدية قديمة تتأثر وتؤثر على الحضارات الأخرى و نتساءل، بأي حق وصف المؤرخون القدامى النوميديين بالبرابرة، بأناس أميين في أمس الحاجة للتعلم من الشعوب الأخرى؟ من الذي يستطيع التعرف والتمييز، بين ما جلب وما أضيف في التراث المشترك للشعوب البربرية؟ للإجابة على هذه الأسئلة، يجب علينا أولا أن نفهم ذاك المجتمع القديم و طريقة عمله.

I. هوية المجتمع القديم

إن الهوية المجتمعية لم تترك إلا آثارا تاريخية قليلة، من جهة الهوية الفردية لم تصبح شخصية إلا مؤخرا مع تنامي ظاهرة الاهتمام بالنفس والفردية. هذا لا يعني أن الهوية

[1] Francotte (H.), L'industrie dans la Grèce ancienne, Bruxelles, 1901, p.8-13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفردية لم تكن موجودة أو لم تبرز في الفترة القديمة بل كان التعبير والتعريف بالذات يتم بطريقة جماعية أكثر منها شخصية.

أما الهوية الجماعية فهي ظاهرة قديمة، حيث كان الملك في قمة الهرم التسلسلي للمجتمع، فهو يسيطر على الرعية ويحتكر كل الاعتراف الاجتماعي. هذه الظاهرة جد معروفة، فالهوية تتغير مع مرور الحقب ولا يمكن تعريفها في حقبة دون الأخرى إلا ضمن سياق ونماذج تمثل المجتمع المنبثقة منه. إذن، ما بين ظهور المملكات وبزوغ ظاهرة الاهتمام بالنفس، ظهر تعريف جديد للهوية يمتد إلى ما هو أبعد من مجرد قضايا سياسية ومؤسساتية، إنه تعريف في إطار ثقافي محض، حيث يتعلق الأمر بمجالات عدة للأنشطة داخل المدن، من خلال التأكيد على هذه الهوية من قريب أو من بعيد. هذه الحاجة للتعبير عن الهوية، جعلت نوعا من الغيرة تنشأ بين المدن الشيء الذي يتجلى في نظم الأوزان والمقاييس أوالعملة المتعامل بها.

لهذا السبب نجد في المجتمعات القديمة أن الهوية الجماعية لم توجد لتكون عاملا أساسيا في تنظيم المدن بل على العكس من ذلك، كانت للتعبير عن الرفض المطلق للانتماء إلى تركيبة ثقافية أكثر تنوعا واختلافا، فالكثير من المؤرخين القدماء قدموا تاريخ المملكات على أنه امتداد لمواجهات وحروب عصفت بهوياتهم على مر العصور.

إن طرح مشكل هوية المدن بهذه الصيغة يجعل منه مشكلا خاصا بالنظريات الحديثة العهد. في شهادة لبعض علماء الاجتماع الذين حاولوا تفسير نشوء الحضارة، مثل إميل دوركهايم[2]، فقد اتفقوا على أنه تطور أحادي المسار أي أنه ومنذ بداية التاريخ، تعاقبت جحافل وقبائل وعشائر ثم مجموعات عرقية حتى أصبحت الهوية الجماعية هي المسيطرة.

إن تسلسل الحضارة وتطورها هو في الحقيقة تطور للفردانية، وهي تجاوز لخصائص المجتمعات (الدين، واللغة،و العادات، الخ) إذ نجد الفرد هو مجرد مكون يمكن تعويضه.

هذا التطور البسيط لم يكن باستطاعة المملكات النوميدية تجاوزه أو المفر منه خلال نشأتها. لكن يمكن إعادة تصور هذه البنية للمدنية، رغم أنه في حقيقية الأمر يبقى مجرد تصور

[2] Durkheim (E.), De la division du travail social, PUF, 1991 (1893).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عـام، أي مـن الصـعب القيـام بدراسـة تحليليـة بسـبب عـدم وجـود أدلـة ماديـة فـي كثيـر مـن الجوانب التي كانت في وقتها التاريخي.

إذاً يمكـن اعتبـار الهويـة الشخصـية هـي حديثـة التكـوين نسـبيا. بـالرغم مـن أن الهويـة الفرديـة هـي حقيقيـة لا غبـار عليهـا فـي كـل الأوقـات والأزمنـة، ولا يمكـن تجاهـل وجودهـا، لأن الجماعـة لا تسـمح ولا تعتـرف بـالتعبير عنهـا. فمـثلا ظـاهرة الإمضـاء والإهـداء تعـد مـن بـين عـدة أمثلـة أخـرى، تبـين لنـا أنـه منـذ العصـر القـديم، كـان الفـرد يـؤدي دورا هامـا فـي تنظـيم المجتمع المدني والعديد من التظاهرات التي لا يمكن تعويضها.

مـن جهـة أخـرى، لا يمكـن نبـذ مفهـوم الهويـة الجماعيـة، بـل بـالعكس يجـب الأخـذ بهـا بعـين الاعتبـار لـدورها الابتكـاري والـديناميكي فـي تنميـة وتطـوير التعبيـر الثقـافي فـي العصـور القديمة[3].

1. نشأة الهويات الثقافية وبزوغ العالم الحضري

إن إبـراز التفاعـل الثقـافي بـين الحضـارتين اليونانيـة والفينيقيـة غالبـا مـا كـان ينحصـر فـي مسـألة التبـادل التجـاري ومـن مـن الفينيقيـين أو اليونـانيين كـان الأول فـي تـرك بصـماته علـى مـدن شـمال إفريقيـا المطلـة علـى حـوض الأبـيض المتوسـط؟ إن البحـث فـي هـذا الاتجـاه كـان لـه الفضـل فـي تحديـد التـأريخ بطريقـة أكثـر دقـة، الشـيء الـذي وفـر أداة عمـل لدراسـات مـن نـوع آخـر لكنـه فـي نفـس الوقـت جعـل النقـاش ينحصـر حـول مسـائل تتعلـق بمقارنـة التسلسـل الزمنـي المحـض دون الأخـذ بعـين الاعتبـار قضـايا قـد تكـون تاريخيـا أكثـر أهميـة. وقـد اسـتطعنا فـي السـنوات الأخيـرة، بفضـل الأبحـاث التاريخيـة والأثريـة أن نكتشـف تـدريجيا نسـجا ثقافيـا غنيـا لمختلف المدن المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكمـا هـو معـروف لـدى دارسـي علـم الاجتمـاع الحضـري والثقـافي، فـإن كـل مجتمـع يُكـوَّن عبـر تاريخـه هويـة هـي فـي نفـس الوقـت مـرآة لإبـراز بعـض القـيم داخـل المجتمـع وأمـام المجتمعـات الأخـرى. ولـذلك فـإن النقـاش يكـون أكثـر أهميـة عنـدما يتعلـق الأمـر بمجتمعـات حديثـة التكـوين أوفي طور التكوين.

[3] Muller (C.) et Prost (F.), Identités et cultures dans le monde Méditerranéen antique : études réunies en l'honneur de Francis croissant, publication de la Sorbonne, Paris, 2002, p. 9-11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر العصور القديمة من وجهة النظر هذه مخبراً مميزا في عالم الحوض المتوسطي للقرون التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد، لتميزه بديناميكية ديموغرافية فعالة والتي أفرزت إطاراً جغرافيا كبيرا للأشخاص والممتلكات من خلال تنقلاتهم فيما بينها، وعليه فمن الممكن حصر وتحديد التيارات الثقافية التي ساهمت في التطور التاريخي لهذه المجتمعات[4].

إن مفهوم ظهور وتأسيس المدن القديمة لا يمكن فصله عن إطاره العام كما أنه من الخطإ اعتباره عمليا كطقوس، فقد أظهرت المدونات الأدبية والأثرية أن معالجة هذه القضية يجب أن تؤخذ بحذر شديد. إذ أن التحدث عن تأسيس مدينة ما يمكن أن يكون مصدر سوء فهم وفخ لا نستطيع الخروج منه إذا لم نحدد ما المقصود بهذا المفهوم.

إنه من غير المنطقي ولا من المسلمات أن نبحث عن طريق علم الآثار على تأكيد التسلسل الزمني لتأسيس المدن خلال القرن الثامن قبل الميلاد، والمدون في المصادر الأدبية التاريخية، فمقارنة المعلومات الأدبية والأثرية يعتبر من المستحيلات· وهذه حقيقة يجب أن تراعى ولا يجب إهمالها.

وعموما، فعندما نقول أن المعلومات والموجودات الأثرية تؤكد التقاليد الأدبية لتأريخ زمن تأسيس مدينة ما، فإننا نعني بهذا أن الفارق الزمني بين تأريخ الأدوات الأكثر قدما والتأريخ الأدبي لا يؤثر على التأريخ الأثري المعتبر كمقياس لذلك. ولكن يمتد هذا الأخير دائما لعدة عقود حتى بالنسبة لأفضل سلسلة أثرية مؤرخة.

ليس المهم هو إعطاء تأريخ دقيق، ولكن الأهم هو فهم وحصر الظروف التي واكبت ظهور المدن، والإحاطة بالخيارات الثقافية التي عاصرت هذه الفترة وبالطبع معرفة وإعطاء وصف للأشخاص الذين ساهموا في انبثاقها وتطورها.

ولكي نتمكن من حصر الهويات العرقية، فإن النقاش لا يجب أن يهمش المجهود الذي بذل من أجل التقرب أكثر من الهويات الثقافية، كما أن وجود أدوات غريبة شاهدة على وجود

[4] Gras (M.), Périples culturels entre Carthage, la Grèce et la Sicile au VIII[e] siècle av. J.-C., Paris, 2002, p.183.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنقل أشخاص لا ينتمون إلى هذه المنطقة ما هو إلا دليل إضافي بأن هذه البيئات كانت متعايشة مع بعضها البعض.

أخيرا نجد أن التاريخ السياسي بين قرطاجة وأثينا وروما على وجه الخصوص جعل نواة النسيج الثقافي شبه معدوم، وهو الشيء الذي يمثل بالنسبة إلينا جزءا من التاريخ الثقافي لا يمكن تجاهله. وقد تفرض الموجودات الأثرية الجديدة علينا أن نبحث أكثر في هذا الاتجاه وأن ننظر إلى ثقافة حوض الأبيض المتوسط بطريقة مختلفة، وهي التي كانت ومازالت جسرا يمزج بين ثقافات والشعوب المطلة عليه من إفريقيا وأوروبا[5].

2. التركيبة السكانية القديمة

تتميز المصادر الكفيلة بتعريفنا عن هوية النوميديين بندرتها وصمتها. ورغم هذا النقص فهي تتيح للمؤرخ تمثيل هذه الشعوب وبالتالي معرفة المراحل الأساسية لتكوينها وأيضا الإلمام بمكونات ثقافتها وإبراز تأثيرها. بادئ ذي بدء يبدو لنا أنه من الضروري أن نشرح المصطلحات المستعملة في عنوان هذا التحليل وأيضا غموضها.

وكما هو معروف فإن المفردات المستعملة في التاريخ في الغالب ليست محايدة وان استعمال مصطلح دون الآخر في التعبير عن حقيقة ما يطغى عليه في بعض الأحيان نوع من التحيز و سوء الظن، لهذا يجب توخي الحذر عند التعامل مع هذه المفاهيم.

يعترف المؤرخون المعاصرون بالأصول اليونانية للاسم الإثني "نوميديا"، الشيء الذي يمكن تفسيره عبر تاريخ مصطلحات الجغرافية المتوسطية، لكن هذا التعريف لا يأخذ بعين الاعتبار بعض الجوانب التي يلفها الغموض[6]، لهذا يجب أن نؤكد على أهمية الدراسات حول المصطلحات وتغير المفردات[7].

[5] M. Gras, Op.cit., p.185-198.
[6] Desanges (J.), « Le découpage sectoriel de la Méditerranée en bordure de l'Afrique du Nord dans le vocabulaire des géographes de l'antiquité. » In : L'homme méditerranéen et la mer, IIIème Act.C.I.E.C.M.O (Djerba, avril 1981) I.N.A.A., 1985, p. 48.
[7] Pline l'Ancien, H. N, liv.V,1-46, l'Afrique du nord, texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, Paris (Coll. des universités de France), 1980, p. 523.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال تقصي خطوات بعض علماء الآثار في محاولتهم لشرح نشوء الحضارة من قبل كروزيه[8] التي لخصت جيدا مشكل المصطلحات حيث قالت: "السؤال الذي يطرح نفسه هو معرفة إذا كان بإمكاننا استعمال المؤرخين القدامى كأداة لإعادة تمثيل إجراءات المراقبة التي كانت تفرضها قرطاجة على مستعمراتها الإفريقية. لكن لمعرفة وفهم الوضع القانوني لسكان منطقة ما يجب الأخذ بعين الاعتبار عدة معطيات: مدى انسياق المصطلح المستعمل مع الحالة القانونية الخاصة بكل فرد، التوزيع الجغرافي لهاته المجموعات المختلفة، ما هي واجباتهم وحقوقهم" يمكننا تحليل استعمال كلمات مثل "ليبي" و"ليبي- فينيقي" من قبل المؤلفين القدماء وكذلك المؤلفين المعاصرين الذي أصروا على استعمالها أو إضافة مصطلحات أخرى من قبل "فينيقي- بوني".

"ليبي-فينيقي": يعتبرون كفينيقيين استقروا في إفريقيا وهم فريقان:

- الأول يمثل مستوطنين جاؤوا من الشرق الأوسط (سكان هيبون ، وحضرموت، ولبتيس مينوس، وثابسوس، ولبتيس ماغنا)
- الثاني يمثل فوجا بعثته قرطاجة من أجل تأسيس مستعمرات على الساحل: كانت تنحصر مهمة هذا الفريق في توفير فيالق الجنود لقرطاجة والدعم المادي.

في المقابل، منح لهم امتياز التبادل التجاري مع قرطاجة. وإن اسم "ليبي- فينيقي" الذي هو نتيجة علاقة مصاهرة أو زواج يمكن تفسيره بطريقتين:

1. إما اسم ليبيين تزوجوا بفينيقيين.
2. وإما العكس، هو نتيجة مصاهرة فينيقيين للسكان الأصليين.

في كلتا الحالتين، فالحصيلة هي نسيج مختلط لمجتمعات مختلفة، لكن يجب الإشارة أنه بالنسبة للتفسير الأول، الخليط هو ذو أصول ليبية. أما بالنسبة للثاني فهو يعبر عن المستعمرات الفينيقية القديمة، إذن يبقى اختلاف التفسير قائما[9].

و أما ستيفان قزال[10] فتحدث عن ثلاث فئات قانونية قدمها في ترتيب تنازلي بدءا من المواطنين كاملي الحقوق إلى أفراد الشعوب الرعايا.

[8] Crouzet (S.)," Les statuts civiques dans l'Afrique Punique « De l'historiographie moderne à l'historiographie Antique » dans : M. E.F.R.A, T. 115, 2003, p. 655-700.
[9] Crouzet (S), 2003, p. 655-700.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصنف الأول يتميز بالليبيين الفينيقيين: إنهم مستوطنو المدن الساحلية التي أسسها الفينيقيون والقرطاجيون. يشير هذا الاسم إلى أنهم ذوو أصول فينيقية من شمال غرب إفريقيا ؛ ورغم أنهم كانوا مجبرين على التجنيد، فقد استطاعوا الحفاظ على استقلاليتهم السياسية، وهو ما دفع بقزال إلى أن يعطي لليبيين الفينيقيين الحق في الانتساب إلى قرطاجة وجعلهم يخضعون لنفس القوانين مثل القرطاجيين.

تؤكد الفئتان المتبقيتان أن صورة النظام القرطاجي شديدة الشبه بفئات النظام الروماني. فبينما اعتبر الليبين، أقل حقوقا من الليبيين- الفينيقيين، وهم الذين يمثلون شعبا تحت سلطة حاكم يؤدون له ضرائب عبارة عن إتاوات نقدية أو عينية؟ كما أنهم كانوا مطالبين بتأدية الخدمة العسكرية عند بلوغهم السن الإجباري والتي كانوا يتقاضون عليها أجرا كالمرتزقة. أما الفئة الأخيرة التي تحدث عنها قزال[11] فهي النوميديون، الذين كانوا يقطنون خارج إمبراطورية الرومان بسبب وضعهم القانوني المختلف، فقد كانوا إما حلفاء لقرطاجة أو لا. ففي الحالة الأولى كانوا يوفرون جند عند الاحتياط أو يعتبرون كمناهضين لقرطاجة عند فسخ التحالف، وفي الحالة الثانية كانوا يجندون كمرتزقة.

3.تسمية الأفارقة عند الأدباء القدامى

في دراستنا هذه، انصب اهتمامنا على اسمين فقط، هما: الليبيون- الفينيقيون، والليبيون.

الليبيون- الفينيقيون: لم يستعمل هذا المصطلح كثيرا في اللغة الإغريقية، أما في اللغة اللاتينية فكان استعماله أندر، حيث كان الأدباء الرومان يسمون سكان إفريقيا بأفري[12] Afri. وإننا نجد ثلاثة استعمالات لكلمة ليبي-فينيقي في الأدب اللاتيني:

- مرتان: استعملهما تيتوس ليفوس[13] للحديث عن شعب مختلط الأجناس،
- مرة واحدة: استعملها بلينوس حين سمى سكان بيزاسيوم[14].

[10] Gsell (St.), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, T.V « les royaumes indigènes : organisation sociale, politique et économique, Osnabruck 1972, p.102-112.
[11] Idem, p.102-112.
[12] T.Kotula, « Afri »,in Ency.Berb, II,1985, p.208-210.
[13] Tite-Live, Liv.21.22.3 et 25.40.5.
[14] Pline, Liv V,III.2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر الشعب الليبي- فينيقي كشعب يتمتع بنوع من الاستقلالية رغم أنه لا يوجد شيء واضح وجلي ليبين طريقة تعاملهم السياسية. من جهة أخرى تتمثل الوظائف التي شغلها الليبيون– الفينيقيون ضمن العسكر القرطاجي مثلهم مثل النوميديين "الموريطانيين" في فرقة الفرسان، وحيث كان بإمكانهم الوصول إلى أعلى المراتب. فقد كان الأحرى بالفارس أن يكون ليبي- فينيقي أي ذو أصول مختلطة على أن يكون مجرد إفريقي ذو جذور نوميدية.

نجد استعمال مختلف تسميات الأفارقة عند ديودورس[15] الذي ميز بين الشعوب الأربعة التي تعيش في المنطقة كما يلي :

- الفينيقيون الذين استقروا بقرطاجة وما جاورها من أراضي.
- الليبيون- الفينيقيون سكان عدة مدن ساحلية، و كان ارتباطهم بالقرطاجيين بعامل النسب، و ديودورس مثله مثل تيتوس ليفوس مثلهم كخليط للشعوب.
- السكان الأصليون حيث يعتبر الليبي أقدمهم، هؤلاء كانوا يكرهون القرطاجيين بسبب سطوتهم الشديدة على المنطقة.
- "النوميديون" الرحل المناطق القاصية، الذين كانوا يسيطرون على جزء كبير من ليبيا حتى الصحراء.

يمكننا القول في الأخير أنه بالنسبة لأغلبية المؤلفين القدامى، فإن كلمة ليبي- فينيقي تعبر عن أشخاص ذوو أصول إثنية غير واضحة يعيشون في مناطق جغرافية متباينة ومتفاوتة من حقبة لأخرى.

4. نوميديا قبل العهد الروماني

محاولة معرفة الواقع الإفريقي من خلال المعطيات المتوفرة والتي رغم ندرتها تجعل منها عملية صعبة محفوفة بالمخاطر. لهذا نجد أنفسنا مجبرين على قبول فكرة أنه كان هناك شعب مختلف عن معاصريه و متفوق عليهم؛ ومن البديهي إذن أن نظن أن كل ما وصل إليه من معرفة وثقافة هو نتاج عمل شخصي ودون تأثير خارجي. من جهة أخرى، تعطي البقايا الأثرية تحليلا آخر، فهي تشير إلى

[15] Diodore de Sicile, 17.32,16,4 ;18.4,17,4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجود مجتمع سكن إفريقيا حاول بإرادة و حزم إبراز هوية تعكس الوحدة الثقافية التي كان يريد الانتماء إليها ولكن يصعب التعرف عليها.

إن الإشكالية حول الحضارة النوميدية لم تعرف طريقها إلى الحل بعد، حيث نحن غير قادرين على حصرها زمنيا. فمع نهاية العصر الحجري الحديث، أصبح للمشرق تأثير كبير على الحضارات الأخرى ؛ و في الوقت الذي شكلت فيه الصحراء حاجزا أمام التواصل بين الشمال والجنوب، تطور النقل البحري في البحر الأبيض المتوسط مما أدى إلى نمو التبادل التجاري. هذا يبين مسار نفوذ العناصر المكونة للثقافة القروية المغاربية. في الجنوب، عرفت سلاسل جبال الأطلس ظهور أساليب جديدة وذكية في طرق الزراعة والري[16] عند القبائل البربرية وذلك لمواجهة حدة الجفاف. في نفس الوقت، تضاعفت التأثيرات القادمة من المشرق: تم إدخال مزروعات جديدة كالقمح الصلب والعدس... وأيضا تم جلب حيوانات أليفة كالحصان والخروف ذي الذيل الكبير .

نجد إذن أن الأسس الرئيسية للأنثروبولوجيا سواء كانت مادية أو ثقافية، قد أخذت مكانها منذ نهاية حقبة ما قبل التاريخ، إضافة إلى التأثيرات المتوسطية والتي هي تاريخيا أكثر أهمية (فينيقيين ورومان) التي لا يجب أن تغفل تأثير البدو الرحل الذي كان بطيئا ولكن قويا ؛ هذه التحركات الإنسانية التي ساهمت بقوة في تشكيل الشعوب البربرية بشمال غرب إفريقيا، لم تكن العنصر الوحيد المكون لهذه الحضارة، وكانت دائما تتداخل مع تأثيرات ثقافية متوسطية أخرى، نجد منها المشرقية وأخرى أوروبية (cultures mégalithique) خضعت للدراسة سابقا[17].

إنه من المستحيل إعطاء صورة شاملة للعادات داخل المجتمع الجزائري القديم خلال فترة زمنية معينة من تاريخه، فحضارة النمط البشري الذي عمر إفريقيا الشمالية بالتأكيد تغير جذريا ولو كان ذلك تدريجيا مع تغير الأوقات والأماكن. كما أنها لم تكن متماثلة في نفس الوقت عبر مختلف الحقب الزمنية للعصور القديمة ولا في مختلف الجهات الممتدة من البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء. لكنه يمكننا أن نعتبر أن المتوسط بضفتيه يعتبر العامل الحضاري بامتياز فقد كان مركز التقدم والتحضر في عالم العصور القديمة.

---

[16] A. Wilson, "The spread of foggara-based irrigation in the ancient Sahara", in D.J. Mattingly, S. McLaren, E. Savage, Y. al-Fasatwi and K. Gadgood (eds) *Natural Resources and Cultural Heritage of the Libyan Desert*, London, 2006: 205-16.

[17] Camps (G.), « Mouvements de populations et civilisations préhistoriques et protohistoriques au Sahara depuis le X^e millénaire », in : Rev.H.C.Mag, Alger, Juillet 1968, n°5, p.9-11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع (أو الجنس) الليبي ومنذ العصور الأولى تمت تألفه بفعل عوامل أجنبية مجتمعة لا يستطيع التاريخ تحديدها[18]. و يرى بوليبيوس أن أكبر إنجاز لماسينيسا كان جعله النوميديين يغيرون نمط معيشتهم من حياة ترحال إلى حياة اخرى أكثر استقرارا[19]. دنيس بريجت الذي تعتبر شهادته مأخوذة عن مصادر جد قديمة، يظهرهم كعشائر عاشت حياة بائسة في الأحراج والسهول[20]. وفي القرن الأول الميلادي، كان قد تبنى السكان الأصليون للساحل المتوسطي كل التقاليد الرومانية تقريبا، هناك مجموعات قليلة فقط استطاعت الحفاظ على لغتها وعقائدها الموروثة عن الأجداد، فالليبيون لم يسكنوا المدن، "كانوا يعيشون إلى الآن في أكواخ من القش أو الأوراق، ملابسهم عبارة عن جلود حيوانات أليفة أو متوحشة، إلا شيخ القبيلة الذي يرتدي معطفا قصيرا، الأرض هي سريرهم وطاولة أكلهم، أما شرابهم فكان إما حليبا أو عصير العنب، أما الأكل فكان أساسا لحم الغزلان لأن الحيوانات الأليفة هي ثروة القبيلة التي يجب الحفاظ عليها"[21].

عند دراسة نوميديا قبل العهد الروماني، نجد أنفسنا أمام عائق المصادر، فتاريخ المملكات بالمعنى الحقيقي لم يتم التطرق إليه إلا عند تقاطعه مع تاريخ روما بحيث كانت هناك لغة قائمة بذاتها خاصة بالبربر لها أبجديتها التي سميت الليبية. لكن هذه اللغة لم تأخذ حيزها عند اللغويين مما جعل تشفيرها غير مكتمل.

إن المنشآت الموجودة على طول السواحل الجزائرية كثيرة ومتنوعة مما يجعل التمييز بين ما هو ذا منشأ فينيقي أو بوني متعذرا، لكننا نلاحظ أن الحضارة النوميدية تأثرت كثيرا بالحضارة البونية التي كانت متميزة آنذاك. فالمدن النوميدية سواء كانت ساحلية أو قارية كانت مراكز رئيسية للثقافة البونية؛ من جهة أخرى، لم تدخل الممتلكات النوميدية التاريخ إلا بعيد اندلاع الحرب البونية الثانية (218/201ق.م) مع ظهور مملكتي "ماسيليا" و"ماساسيل" لكن، وكما سبقت الإشارة إليه فالمصادر بخصوص هذا الحدث تظل على العموم ناقصة.

لكن رغم ذلك، فإنه توجد لحسن الحظ بقايا أثرية وبكثرة توحي بأنه كان هناك تأثير خارجي كبير، حيث توجد قطع من الفخار خاصة بتيديس وسيرتا ذات أصول ليبية محضة. نجد شاهدا آخر على

[18] Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T. 1, Paris 1886, p.471.
[19] Polybe, XXXIII, III.
[20] Dionys, Perieg, V.186-194
[21] Pomponius Mela, Liv.I, VI,VII.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحضارة النوميدية يعطينا بعض المعلومات على بنيتها السياسية والاجتماعية من خلال الحفريات على الأنصاب بالمقابر الموجودة بمعبد الحفرة[22].

احتفظت هذه المدن المسماة بربرية بالكثير من البقايا في حالة جيدة، الشيء الذي يجعل هذه الأخيرة شاهدا لا غنى عنه للماضي البعيد الذي عاشته منطقة نوميديا. إذن يمكننا اعتبار هذه الشواهد والودائع القديمة ثروة وثائقية ملموسة تسمح بإزاحة هذا الظل الذي يحجب جزءا مهما من حضارة الجزائر القديمة أي نوميديا قبل العهد الروماني، كما يمكن القول بأنها هي الحقيقة الملموسة المتوفرة لدينا والتي أصبحت موضوع دراسات وأبحاث متعددة، في الأخير يجب الإشارة إلى أن الوثائق الخاصة بالحرف والصناعات التقليدية لا تزال نادرة.

[22] Colonna (C.), « L'Algérie au temps des royaumes numides. » In : Doss,Arch, n°286 septembre 2003, p. 13-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

وصف عام للتنظيم الحرفي

الحرفي هو حلم لعهد ذهبي كان يوجد فيه رجال يتقنون بأتم معنى الكلمة صنعتهم. في رؤيتنا لهم، كانوا يعملون حسب نسقهم. لأنهم سادة عصرهم. فكانت هذه الحرف محصورة في نطاقهم ما تزال محاطة بأسرار. وبراعة الأيدي المهنية لم تكشف قط في المؤلفات. وبغية المحافظة عليها، كانت الصنعة تتوارث في كل العائلات ومحيطها. فكان العمال يتعارفون فيما بينهم بفضل الألفاظ والعبارات التي تميز عملهم. إن أدوات عملهم هي أيضا لها نفس القيمة الرمزية كسيوف الأبطال وتسمية الأدوات تزيد مهنتهم أكثر سرية.

وفي عصرنا هدا قلل من شانهمْ وحوصروا في بضعة أسماء مهن: البناء، والنجار، والحداد، والإسكافي، الخ. وبهدف إعادة الاعتبار للمهنة أضيفت لتسميتها صفة "الفن" فأصبحت تسمى "فن الحرف" لكننا لم نوفق في الوصول لغايتنا وهو تثمين المهنة والمهنيين. يحتل الحرفي في عصرنا الحديث مكانة غير مرموقة في المجتمع. لكن يكفيه اعتزازه الكبير إنه لا يخضع لرئيس عليه. وبالتالي فهو حر في عمله، يعمل لساعات طويلة.

والتعريف الجديد للحرفي أي الذي يعمل بيديه ويمارس عمله لحسابه وليس تحت سلطة رئيس، خلافا للعامل أو الممتهن. وخلافا للقرن الثامن عشر، الذي كان التعريف في الموسوعة الكبيرة[23]، الحرفي هو التسمية التي نعطيها لممارسي الحرف اليدوية التي تتطلب أقل قدر من الذكاء. فنصف إسكافي الجيد أنه حرفي ممتاز، والساعاتي الماهر بالفنان". والفنان هي تسمية تطلق على العمال الذين يتفوقون في الحرف التي تتشرط الذكاء. وان العامل هو كل حرفي يعمل في أية مهنة مهما كانت. إننا نجد هذه المفاهيم والتصورات شائعة منذ العصور القديمة.

[23] Diderot et d'Alembert, Le petit Larousse grand format, Paris, 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمـا التعـاريف العصـرية التـي ظهـرت مـع بدايـة القـرن العشـرين. فنجـدها فـي القـاموس الكبيـر: يشـتغل الحرفـي بيديـه وبـدون مراقـب "والفنـان "يشـغل مهنـة حـرة"، والعامـل "يعمـل بيديـه تحـت سـلطة ". يمثـل الحرفيـون المهـن الحـرة الـذين ينتجونهـا بأيـديهم. بحيـث يتميـزون باسـتخدام أدواتهـم المهنيـة، ومـع الـتمكن مـن حـرفتهم. يعرضـون علـى المجتمـع خـدماتهم: (البنـاء، والنجـار، والرسـام) أو منتجـاتهم (صـائغ الفضـة، فخـاري، سـلة). وعليـه فـإن صـفة الحرفي تعكس فكرة عمل متقن وأمانة وتقاليد مهنية.

I.مصطلح وتعريف: الحرفة والحرفي

تسـتخدم اللغـة اليونانيـة القديمـة مصـطلحات تتـرجم غالبـا بعبـارة حرفـي: banausos، dèmiourgos، *technitès* . وقبـل التطـرق لمـا تمثلـه عبـارة "الحرفـي" والنظـر فـي معـاني التسميات القديمة وسياقها، يمكن القول أن هذه المصطلحات لا توافق المعنى:

- *banausos* تبـدو هـذه العبـارة أنهـا تمثـل أنماطـا مـن العمـل اليـدوي التـي ينظـر إليها المجتمع القديم أنها مذلة، مقارنة بالأنشطة الفكرية[24]؛
- *dèmiourgos* هـذا المصـطلح يتضـمن فكـرة الإنتـاج والإبـداع، لفائـدة المجتمـع، يمكن تطبيقه على: القضاة ، والشعراءaède، والمنجمون، والبناء الهيكلي [25]؛
- *technitès* هـي عبـارة تشـمل المهـارة المهنيـة فـي جميـع الميـادين كمـا إنهـا تطبق بصفة خاصة على الممثل والعازف الماهر[26].

وينطبـق هـذا نفسـه فـي لغـات أخـرى مـثلاCraftsman: وهـو لفـظ انجليـزي وجـد اسـتعمالات واسـعة فـي لغـات كثيـرة، إضـافة لمعنـاه الـذي يغطـي كـل أشـكال الأعمـال اليدويـة. فـي البدايـة تجـب الإشـارة إلـى أن العبـارات الحديثـة تتـرجم المفـاهيم الحديثـة، وانـه لا يصـح اسـتعمالها لدراسـة العـالم القـديم. وإن التعريـف الحـالي للحرفـة والحرفـي يتعـارض مـع عبـارات الحقبة القديمة.

تتمثـل الحـرف أساسـا فـي إنتـاج الأدوات المصـنعة « artefacts » أو تحويـل المـواد الأوليـة لغـرض الصـناعة اليدويـة. غيـر أن البـاحثين أضـافوا إليهـا أنشـطة التحويـل كالتصـنيع الغـذائي

[24] Austin (M.) et Vidal-Naquet (P.), Économies et sociétés en Grèce ancienne, Paris 1972, p.23.
[25] Idem, p.24
[26] Idem, p.186

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(التجفيف، والمعالجة بالشعير، والتدخين، وتمليح وأملاح...) وأنشطة التشييد (كالبناء والحجارة)، بما فيها من إنتاج الجير. ومنه تعريف الحرف بالمعنى الدقيق للكلمة يجب أن يكون مطابقا لكل الإنتاج الفائض المخصص للتسويق. ولكن من الصعب إثباته بدلائل أثرية. ونجد تعريف كلمة الحرف عند أفلاطون بـ: "انه فن يوحي إلى صورة ملموسة تندمج مع التشكيل، وتشكلت بواسطة وسائل ميكانيكية[27]".

هذه الأدوات المصنعة artefacts هي من إنتاج الحرفي؛ وتاريخ كلمة الحرفي « *faber* » هي عبارة عن فصل من تاريخ الحرف اليدوية في العصور القديمة. من المرجح أن كلمة« *faber* » تعني البناء الهيكلي فقط. وينطبق أيضا على العامل الذي يستعمل المواد الصلبة مثل الخشب والمعدن والعاج والحجر. وهو يتعارض مع العامل الذي يصنع الأدوات من مواد رخوة مثل الطين ، والصلصال ، والشمع ، أوfictor Figulus. وعندما ظهرت صناعات أخرى معروفة، جمعت تحت اسم[28]« *faber* ». وعلى أية حال، فإن هذه المهنة *technè*، والخبرة المكتسبة عن طريق التمهين في ورشة العمل أو ضمن خلية الأسرة التي تمكنه من صناعة أداة، هو القاسم المشترك للحرفي والحرفيين الماهرين[29]. ومنه نستخلص ان الحرفة هو إنتاج مادي ليس ألا.

1. **الثروة المادية**:

هي تشكيلة واسعة من المنتجات المادية ، دائمة الصلاحية أو سريعة التلف، وتعتبر لدى الماركسيين بالثقافة المادية ، وهي بغض النظر عن المقصد للمواد الاستهلاكية، والنفعية (instrumentum، البناء...) أو أخرى مخصصة لـ: لنذر، والدفن ،...الخ. فهي بنفس المرتبة بصرف النظر عن نوعيتها: النبيذ، والزيت ، والعطور والانفورة والآنية الزجاجية.

2. **المواد تامة الصنع** : تستبعد من ميدان الحرف الأنشطة الأولية، مثل استخراج وبيع المواد الخامة والإنتاج الزراعي.

[27] Reinach (S.), « Iconographie grecque et romaine », in : B.L.S.A.B. nouvelle série 5.1987, Lyon, p.7-9.
[28] Saglio(E.), « *Fabri* » , Dic.Ant.Gr.Rom, T.II, Paris 1918, p.947.
[29] Idem, p.831-834.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. **البضـائع للتسـويق:** نعتقـد أن عمليـة البيـع هـي امتـداد طبيعـي للنشـاط الحرفـي: " بحيـث نعتبـر المخـتص فـي عمـل الحجـارة لا يصـبح حرفيـا إلا إذا كـان مصـدر رزقـه مـن منتوج عمله".

هـذه المعـايير الثلاثـة التـي هـي: المنتوجـات الماديـة، والجـاهزة، والمخصصـة للتسـويق تسـمح لنـا بتحديـد الإنتـاج الحرفـي وبالتـالي نقـول ان الحـرفيين هـم مـن سـاهموا فـي صـنع هـذه المنتوجات . والمجالات التي استثنيناها بـ: المحجر، والمنجم، والإنتاج الزراعي.

II . الحرفيون والحرف في العصور القديمة

1- الحضارة اليونانية القديمة

يعتبـر العمـل فـي عهـد هـوميروس، نصـيب كـل النـاس. حيـث كانـت النسـوة ينسـجن الملابـس والسـجاجيد. فبنـي بـاريس الراعـي قصـره بفضـل المسـاعدة . و أنجـز ابـن الملـك بريـام عجـلات خشـبية للعربـة. و حـين عـودة أوليسـيس الـى إيثاكـا ، نصـبت لـه زوجتـه بينيلـوب فخـا. بحيـث طلبـت مـن وصـيفتها تحضـير السـرير الـذي صـنعه لتثبيـت إطـاره الخشـبي. وعنـد سـماع أوليسـيس لهـذه الكلمـات، رد قـائلا : "يـا امـرأة ، اقلـت هاتـه العبـارات التـي تعـذبني؟... مـن الـذي تجـرأ حـول سـريري؟ لـم يكـن ليـنجح أبـرعهم دون عـون إلهـي الـذي إن أراد نقلـه مـن مكانـه. و لا يوجـد رجـل شـاب كـان علـى قيـد الحيـاة ، قـادرا أن يدحرجـه دون عنـاء. فطريقـة صـنعه الهـام إلهـي، أنـا الـذي صـنعته دون عـون. فـي وسـط مغلـق "مسـور"، مـن بقايـا شـجرة زيتـون قويـة نثـرت أوراقهـا جـدعها سـميك كعمـاد بنـاء: شـيدت حولـه جـدران غرفتنـا ، و سـقفها، ولمـا زودتهـا بـباب خشـبي صـلد، عندئـذ فصـلت الأوراق عـن شـجرة الزيتـون كمـا سـويت بكـل عنايـة زوايـا الجـذع والجـذور ، ومـن ثمـة صـقلته وأوقفتـه بحبـال فيصـبح الوتـد الـذي سـيرتكز عليـه السـرير، ثـم انجـاز إطـار السـرير ؛ بعـدما رصـعته بالـذهب والفضـة والعـاج ، وشـدته مـرابط مصـنوعة مـن جلـد لامـع... هنـا يكمـن سـرنا... هـل الـدليل كـاف؟... أريـد أن اعـرف يـا امـرأة إذا كـان سـريرنا لا يـزال فـي مكانـه، أو قطـع جـذع شـجرة الزيتـون لجـره لموضـع آخـر[30]. تمـارس الآلهـة نفسـها الحـرف اليدويـة. بحيـث تنسـج أثينـا ، إلهـة الحـرب . و يصـنع إلـه فولكـان ، فـي أحشـاء الأرض، الأسـلحة والخـوذات و الـدروع . لهـذا كلـه كـان الحرفيـون وقتهـا محتـرمين ومعتبرين. فكانوا يتقاضون أجرة لقاء عملهم لذا ينجزونه بإتقان عال من المهارة والكفاءة.

[30] Homère, Odyssée, liv. XXIII, p.386-387 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطورت الحياة السياسية وانقلبت أوضاع النسيج الاجتماعي بسبب حيازة الأراضي من قبل السلطة الاستبدادية الغنية. أصبح مالك الأرض يحتقر العامل اليدوي، سواء كان لخدمته المباشرة أو عبيد أو فلاح أو عامل يتقاضى أجراً لعمله. فأصبح الفنان فدياس ينظر إليه بنظرة احتقار كمثيله البناء، والخزافين، وصانعي السلل. فالمواطن هو الذي يعيش من مدخول ممتلكاته، ويحسن المناظرة الخطابية، وحمل السلاح واهتمام بالسياسة العامة للمدينة. فهم ممنوعون من دخول المدن، واستبعدوا إلى ضواحيها بسبب الإزعاج والإضرار والروائح الكريهة والدخان والضجيج.

يعتقد معظم الفلاسفة أن الحرفي يجب أن يؤدي صنعة واحدة وذلك بسبب تعدد التخصصات اليدوية في المدن الكبيرة المتقدمة جدا. على سبيل المثال في فن صناعة الأحذية هناك مختص في صناعة أحذية النساء وآخرون في صناعة أحذية الرجال. وفي ميدان التغذية هناك المتخصصون في الشواء وآخرون في طهي اللحوم المسلوقة. بينما الحاجة تلزم الحرفي في الريف بأداء العديد من المهن ، مثل النجارة ، والبناء الخ، وذلك حسب الطلبية. يعمل الحرفي وحده، ويوجه في بعض الأحيان، عاملاً أو أكثر وممتهنين. وفي سن التقاعد، يبيع رأسماله وزبائنه لخليفته[31].

2- الحضارة الرومانية

بالنسبة للنخبة المثقفة والطبقة الحاكمة الرومانية، فالصناعة اليدوية ذات الصلة مع تحويل المادة الأولية أمر يدعو للاحتقار ويعتبر الحرفي شراً لا بد منه. نجد هذه "النظرة" تنعكس في نصوص المؤرخ بلنيوس الأكبر، بحيث يصفه بشيء غريب، كالحيوانات والنباتات الغريبة. ومع ذلك يقوم الحرفي بدوره في النشاط الاقتصادي الروماني. كان في معظم الأحيان يمارس نشاطه الصناعي لوحده أو مع رفيق له في دكان صغير على طول الشارع. ونجد أثاراً لهذا على الأنصاب الجنائزية[32].

[31] Guillaumet (J.-P.), L'artisanat chez les gaulois, Paris 1996, p.7,8,10.
[32] Idem, p.10-11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني
الفعاليات الاقتصادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني
الفعليات الاقتصادية

الفصل الأول

I.الأوضاع الاقتصادية في نوميديا قبل العهد الروماني من خلال المصادر القديمة

إن الاستدلالات المدونة في المصادر التاريخية للحياة القديمة، تظهر لنا أن القضايا الاقتصادية في المجتمعات البدائية لها أهمية فائقة. والدليل على ذلك أن المفهوم القديم لتشبع غريزة الإنسان المادية من أولوياته، والمحرك القوي للآلة الاجتماعية والبشرية[33]. وكان القدماء على علم بهذا، فدونتها الأنظمة الاجتماعية للحفاظ عليها[34]. وانه ليس من اليسير إيجاد آثار للفكر الاقتصادي للجزائر القديمة وبالأخص ما تعلق بنوميديا قبل العهد الروماني، لكنه يمكننا العودة إلى مرحلة تدهور التجارة الفينيقية التي تزامنت مع ظهور الحضارة القرطاجية كسلطة استعمارية. فأدى ذلك إلى انعكاسات في الميدان الاقتصادي من حيث التطور والتجديد الذي مسّ ميادين الزراعة وتربية المواشي والصيد البحري[35]. وان القرن السادس قبل الميلاد تزامن مع ظهور نوع من الممارسات الصناعية حيث كانت الأنشطة اليدوية تؤدى وتكرّس بكل عناية وإتقان. وقد اهتم القرطاجيون بتطوير بعض فروعها كالنسيج الذي كان مشهورا وكثير الطلب عليه عالميا.

ولفهم اقتصاد إفريقيا الشمالية لفترة ما قبل العهد الروماني اعتمدنا، مع التحفظ، على النصوص القديمة المدونة قبل وبعد الحرب البونية الثالثة، التي هي إما من أصل يوناني أوبوني. مع الإشارة إلى أن ترجمة النصوص والعبارات القديمة تثير جدلا في الدوائر العلمية حيث نلاحظ:

إن التفسير الشائع للمصطلح *nomade*[36] له تعريفات مختلفة منها: البدو الرحل، والرعوي الدائم، الخ. بينما في النصوص القديمة لا تعني ذلك. والعبارة الأقرب التي تترجم "البدوي" لفهم اقتصاد البدو اليوناني هي الموجودة في اللغة العربية وعبارتي:

---

[33] Aristote, Rhétorique, l, 4, Il. اقرّ أرسطو في هذا الموضوع:" يقتضي على كل دولة معرفة المنتوجات القابلة للاستيراد و التصدير والتي تسمح بتشكيل العلاقات السياسية في هذا المجال

[34] Guiraud (P.), Op.cit, Paris 1905, p.1-5.

[35] On attribue à certains centres côtiers l'activité maritime comme Mersa Madakh « village de pêcheurs » ainsi que l'agriculture

[36] في اللغة الانجليزية هو اقتصاد رعويّ قائم على تكثيف تربية الماشية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

pastoralisme و« stock-raising ». أما عبارة الصحراء فهي تعني بطبيعة الحال منطقة غير مأهولة ولا تقتصر على المناطق الرملية. في حين نجد لعبارة "ليبيا" لها تفسيران:

- تفسير جغرافي للدلالة على منطقتي طرابلس وشحات.

- تفسير لغوي يرجع إلى لغة السكان الأصليين في شمال إفريقيا. والتي تمثل عند بوليب[37] الشعوب التي تعيش في غرب واد امبساق. وتستعمل أيضا للدلالة على الأفارقة غير خاضعين لسلطة قرطاجة. وبعدها تطورت وأصبح لها مدلول جغرافي بعد الاحتلال الروماني.

من دراستنا للنصوص القديمة نستخرج نقطتين أساسيتين:

- تناقض الوصف بين المناطق الساحلية مقارنة مع المناطق الداخلية التي لم يشر إليها قط. مع ذكر اقتصاد منطقة شحات، وطرابلس وقبائل المناطق النائية[38]. وتجاهل ذكر المناطق المجاورة لكل من الجزائر وتونس.

- نتساءل عن المعلومات الواردة عند هيرودوتس التي تشير إلى منطقة شمال إفريقيا. وهي تتمثل في إحصاء القبائل الساحلية التونسية وتجارة في محيط الأطلسي وأهمل بقية مناطق شمال إفريقيا.

- نفى وجود الزراعة في مناطق شمال إفريقيا[39] ووجود معيشة حضرية[40].

لا بد لنا من مواجهة الحقائق المتمثلة في جهل المؤلفين القدماء لتكوين المجتمع القديم لشمال إفريقيا و نشاطهم الاقتصادي «stock raising ». وبعد هزيمة قرطاجة، وصلتنا معلومات إضافية ويعود الفضل لذلك للاستكشافات الرومانية بغية توحيد المقاطعات برغم من عدم دقتها عن أقاليم الجنوب وغرب شمال افريقيا.

وفي الواقع فان المؤلفين القدماء لا يفيدوننا بأدلة عن الاقتصاد الممارس في مناطق شمال أفريقيا قبل القرن الثاني ميلادي. بحيث يزعمون أن سكان المنطقة "بدو". هذا ليس غريبا، لأنهم يذكرون مجتمعا على هامش الحضارة.

---

[37] Polybe , Appendice 1 de passage 19

[38] Hérodote, Chap.II, X,XII,XIII ; Basset (H.), La Libye d'Hérodote d'après le livre de M.Gsell, in Revue Africaine, 1918, p.3-15.

[39] Camps (G.), 1960, p. 245-250

[40] Hérodote, Chap.II, X,XII,XIII ; Basset (H.), 1918, p.3-15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكخلاصة، نقول أن شعوب منطقة نوميديا قد استفادوا من احتكاكها للغزاة من جوانب منها: عرقيا، وثقافيا وتقنيا. وعلينا أن نشجب بالموقف السلبي للذين ينكرون كل إنتاج ثقافي للنوميديين مع التشكيك في وجود علم للتاريخ يعتمد عليه. لقد ضللت الكتابات والأشعار معاصري تلك الفترة والذين بدورهم تناقلوها بكل أمانة جيل إلى جيل لتصلنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.تعريف العمل في العصور القديمة

يعتبر العصر الذهبي عند القدماء الفترة التي كان فيها الإنسان غير مجبر على العمل من أجل ديمومته. لان" الأرض كانت خصبة وسخية المحصول[41] ".

حسب قول المختصين في علم الاقتصاد، فإن العمل هو مصدر الثروة وانه مرتبط ارتباطا قويا بالطبيعة التي تمنحه المادة فيحولها إلى ثراء. غير أن الأمر أعمق من دلك، كونه أساس الحياة البشرية، إلى درجة يمكننا القول أنّ العمل هو الذي أنشأ الإنسان، وانه اثبت وجوده على وجه الأرض بآثار عمله.

علينا التأكيد أن انتقال الجنس البشري من الوضعية الرباعية إلى الوضعية العمودية غيّرت من نظام حياة البشر. فأصبح الإنسان يستخدم أكثر فأكثر الأيدي لانجاز أعمال متنوعة، فاكتسبت هذه الأيدي مع مرور الزمن خبرة فعادت تحقق أعمالا تزداد تطورا ودقة . فبدأت بسيطة ومع مرور الزمن تأقلم الإنسان مع محيطه حيث أصبحت يداه تتكيف مع الحاجة. لقد مرت عصور متعاقبة تبدو تافهة قياسا بالفترة التاريخية قبل أن يحول الإنسان الحجارة ليصنع منها سكينا أو أداة أخرى. وأنجزت الخطوة الحاسمة التي مكنت من تحرير الأيدي، فازدادت مهارة لتتوارثها الأجيال. وهكذا باستطاعتنا القول أن الأيدي ليست الأداة فقط وإنما أيضا نِتاج عمل. فبفضل موروث الأيدي البشرية وتكييفها لانجازات تزداد تعقيدا أصبحت تحقق المعجزات. لكن اليد ليست وحدها سبب التطور فهي عضو من جسم كامل ومعقد. فتطور الدماغ والحواس، وكذا النمو المتزايد للوعي، والتعبير اللغوي هم الآليات التي أدت دورا مهما حيث منحت للأيدي أسباباً جديدة لمزيد من التحسن. ومنذ ذلك الحين تواصل التطور عبر مختلف الحقب الزمنية ليمس مختلف المناطق والمستويات المختلفة للشعوب. وخلاصة القول نشير أن المجتمع البشري برز بفضل العمل لا غير.

يبدأ العمل مع بداية صنع الأدوات. ولكن ما هي أقدم هذه الأدوات؟ و كيف كانت هذه الأدوات؟ انطلاقا من البقايا الأثرية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ و حسب نمط عيش الشعوب البدائية: بوصفها أداة لصيد الحيوانات والأسماك، وتستعمل في نفس الوقت كأسلحة. ولكن اقتضى صيد الحيوانات والأسماك في تغيير النظام الغذائي من نباتي إلى لحومي، وهي خطوة أساسية في تحول الإنسان. ساهمت حمية اللحوم في إعطاء القوة البدنية والاستقلالية للإنسان، بالإضافة إلى ذلك أدى إلى تطورات جديدة ذات أهمية حاسمة وهي: استخدام النار وتدجين

[41] Hésiode, Les travaux et les jours, vers 90 à 119.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيوانات. من نحو 400 000 سنة, كانت ظروف معيشة إنسان العصر الحجري الأول مماثلة تماما لتلك الضواري الأخرى حتى اكتسب السيطرة على النار[42].

منذ مئات الآلاف من السنين ، مارس الإنسان صيد الحيوانات والأسماك وجني الثمار. وان السيطرة على النار كانت أول اقتناء له وتملك تقني للجنس البشري. حيث سهل عملية الهضم بتوفير له نظام غذائي حيواني نصف مهضوم. علاوة على ذلك, أصبح الغذاء منتظماً وأكثر وفرة بالإضافة إلى الحليب ومنتجاته, الذي يوفر غذاء لا يقل قيمة عن اللحوم. وأصبح كل من هم، وسيلة جديدة لتحرير الإنسان, وتنمية المجتمع.

وبفضل توحيد مجهود عمل اليد، والكلمة والمخ، ليس فقط عند كل فرد وإنما أيضا في كل المجتمعات، استطاعت البشرية إنجاز أعمال كثيرة وراقية. فأصبح العمل في حد ذاته أكثر تنوعا واتقانا من جيل إلى جيل. بالإضافة إلى الصيد وتربية المواشي، والزراعة ظهرت صناعات الغزل والنسيج، والمعادن، والفخار، والملاحة. أخيرا ظهر الفن والعلم إلى جانب التجارة والصناعة، فتحولت القبائل إلى أمم ثم إلى دول[43].

2.الأحداث الرئيسية في تاريخ العمل

2. 1العمل في الوسط الأسري

في العصور القديمة كان مسعى الأسرة كبيرة أم صغيرة، غنية أم فقيرة، للاكتفاء الذاتي وذلك بمساعدة الخَدم. وفي هذه المجتمعات المتكونة من أفراد العائلة والخدم يجمعهم قاسم مشترك وكل له مهمة. ولم يكن في وقتها لا أداة العمل ولا أي شغل حقير مهما كان يحط من شأن الرجال والنساء وحتى الآلهة[44].

كان الرجال يمارسون ما يناسبهم من مهن متنوعة (كالسراجي، والإسكافي، الخ). وكانت النساء يقمن بأعمال أصعب من الرجال، حيث كن يجلبن الماء من مناطق بعيدة، ويطحن الحبوب يدويا، ويحضرن الطعام والخبز. أما الأغنياء فكانوا يستعينون بالمطاحن للحصول على الدقيق الرفيع، بحيث إن حجم وضخامة حجر الطحن تجعل من هذا العمل شاقا لذا يترك للخدم. وفي زمن كانت النساء يحضرن للعائلة غذاء بسيطاً وبالمقابل يتطلب منهن صنع الملابس وقتا

[42] Engels (F.), le rôle du travail dans la transformation du singe en homme, Paris 1997.
[43] Hésiode, Les travaux et les jours, vers 90 à 119.
[44] Guiraud (P.), Op.cit, p.28-36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطـول. حيـث كـان انجـازه فـي المنـازل وكانـت ربـات البيـوت يـوزعن الصـوف علـى الخادمـات للتمشيط والحلج، لترتب المنتوج المتمثل في الشّلة في سلال، بعدها يقوم الجميع بالنسج والغزل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.2 العمل خارج الوسط الأسري

2.2 .aأصحاب المهنة

يطلق اسم démiurges في المجتمع القديم على العمال الذين هم في خدمة الناس عامة. واما معنى الكلمة فهو عام لكل الحرف ويقصد به أي شخص يعرض خدمته للعامة[45]. لو كنا نعلم الفئات المحصورة ضمن هذا المعنى العام في القرن الثامن قبل الميلاد ، لأدركنا تقسيم العمل. فكان الفلاح في المناطق الريفية هو الكل اذ يقوم بحياكةchilton وchlaina وصناعة الأحذية والأدوات المنزلية والعربة وأدوات الحرث. وبالمقابل كانت الصناعة تمارس في المدن بطريقة موزعة ومنظمة.

وبالتمعن في انشغالات الصناع، نلاحظ إقصاء بعض الأعمال ذات طابع منزلي: كإعداد الطعام (من طحن الحبوب وتحضير الخبز), وإنجاز الملابس, وتحطيب الحطب[46]. وكمهن حقيقية فإن تلك الأربعة التي ذكرت في فقرة من فقرات أوديسية وهي: الكاهن، والطبيب، والمغني، وبناء الهياكل[47]. وان قائمة أصحاب المهن الحرة والحرف اليدوية غير مكتملة أساساً.

a.a. 2.2 الفئة الأولى "المهن الحرة"

وتشمل هذه الفئة أربع مهن حرة مكونة أو في طريق التكوين.

[45] Lefranc (G.), Histoire du travail et des travailleurs, Paris 1975, p.50
[46] Guiraud (P.), Op.cit, p.48-49.
[47] Glotz (G.), Le travail dans la Grèce ancienne, Paris 1920, p.31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- **مهنة الكاهن أو قارئ الحظ**

الشائع عموما في المجتمعات القديمة أن أشخاصا ينسبون لأنفسهم القدرة على كشف أسرار الماضي والحاضر والمستقبل. وصفة النبوءة يمكن ان تظهر في الأسرة، التي بدورها تتحول غالبا من حدس إلى علم تتوارث عبر الأجيال[48].

ب- المطربون

يعرف المطربون في الآوديسية، باحتراف تنظيم الشعر وإنشاده ، التي كانت بصفة خاصة موهبة المكفوفين. فكانوا يجوبون المدن وأحيانا يلازمون الحكام في قصورهم[49].

ت – **مهنة الطب**

كان الطب قديما يحتل مكانة سامية إلى أن ممارسة التداوي لم تكن حكرا على الطبيب فقط: بحيث كانت النسوة يعرفن الأسرار والخصائص الطبية للنباتات، وكذا إدراك المحاربين تضميد الجرحى وقدرتهم على شفاء المصابين[50].

ث – مهنة المبشر

كان المجتمع القديم يبجل المبشرين باعتبارهم ممثلو القديس وخدمه الأمناء. وكانت حالتهم المادية غالبا ما تناسب حالتهم الخلقية. لذا نقول ان المبشرين لهم دور مزدوج سياسي وديني[51].

[48] Bouché-Leclercq (A.), « Divinatio » in: Dic.Ant.Gr.Rom, TII 1918, p.292-319.
[49] Reinach (Th.), « Chorus », in, Dic.Ant.Gr.Rom. T.III 1918, p.1119-1127.
[50] Reinach (S.), «Medicus » : in Dic.Ant.Gr.Rom. T,III 1918, p.1669-1700
[51] Saglio (E.), « Praeco » : in Dic.Ant.Gr.Rom. T .IV 1918, p. 607-610

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.2 b.a. الفئة الثانية "الحرف اليدوية"

بعد تعداد المهن الحرة، يبدو أن قائمة الأوديسية تنسب جميع الحرف اليدوية إلى *tectôn*، حيث انها ترجعها الى المهنة الأكثر تعقيدا وشيوعا. ولكن اختير مصطلح بناء الهياكل للتعبير عن كلمة *tectôn* لعدم وجود مرادف له، والذي يضم أنشطة عديدة ومتعددة: بداية من قطع الأشجار لغاية بناء السفن، والتفنن في صناعة الأثاث. إضافة إلى ذلك، كانت تعرف الفترة "الهوميرية" أنواعاً عدة من الحرفيين. فهناك عمل لا يمكن انجازه إلا من طرف المهني ألا و هو صناعة الحديد (الحدادة)، فالذي يمتلك هذه الصنعة لا يفيد الآخرين إلا مقابل أجر. من جهة أخرى فإن مهنة صناعة المعادن (التعدين) تتطلب مهارة خاصة ولا تكتسب إلا عن طريق تمهين خاص. لذا نتساءل هل حرفة الحدادة لها مكانة في تقسيم العمل البسيط. ولماذا كون خدمة الخشب مشار إليهم في القائمة؟

كان ينجز الجزء الأكبر من الأعمال الجلدية في المنازل، حيث تدبغ وتمدد جلود الحيوانات في الساحة. وكان الراعي يصنع نعاله. غير أنّ الأدوات التي تتطلب أكثر دقة مثل أوتار القوس، والخوذ المصنوعة من جلد حيوان السرعوب، اما المعاطف المصنوعة من الجلود الحيوانية فانها تنجز من طرف حرفيي الجلود.

وكان بالمدن مهن هي بناء الهياكل والحداد وحرفي الجلود بالإضافة إلى الفخاري. وعلى أية حال، فقد عرفت مدينة هوميروس أربع فئات من الحرفيين ألحقت بمهنة مؤهلة: منتجو ومحولو الخشب، والمعدن, والجلود, والصلصال. وهنا يتعلق الأمر بمهن (*technai*) تتطلب مهارة تقنية وتقدم أعمال فريدة وطويلة الأمد.

كانت المهنة الثانوية الأكثر شيوعا من المهنة الرئيسية، وللتمييز بينهما علينا الاهتمام بخواتم "الأسماء" *εὺς* أو *ός* الخاصة بمآثر رجالات المهن. وتشير الصيغة الأولى " *εὺς* " إلى المهن التى كانت تمارس باكرا وبصفة دائمة; وإما الصيغة الثانية المتمثلة في " *ός* " (باستثناء العبارةtectôn), فهي ترمز للنشاطات المؤقتة والاستثنائية. حيث ان الحداد (chalkeus) والفخاري (kérameus) كانا يمارسان مهنة فعلية ومتواصلة، على غرار الراعي (nomeus) وصائد الأسماك (halieus)[52].

بقي تقسيم العمل قديما غامضا وغير ثابت، فتولدت من كل مهنة عدد كبير من الحرف. فعلى سبيل المثال نجد أن:

[52] Glotz (G.), Op.cit, p.34, note 1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Héphaïstos الذي يمثل إله الحدادين، كان في آن واحد صانع أقفال وأسلحة وصائغ ومرصع.
- يقوم صاحب مهنة tecton بكل ما يتعلق بالتعمير والبناء وصناعة الأثاث الفاخرة، والخراطة والزخرفة.
- فالحداد والفخري ومطري الجلد كل له مادته الأولية، بينما يستعمل البناء الهيكلي مادته الأولية من الخشب، إضافة إلى المواد: القرن، والعاج، والحجارة. فهو خير دليل على أن تقسيم العمل كان بدائياً في عهد هوميروس.

وكانت جميع هذه المهن في متناول الجميع. لكنها كانت تستلزم دراية وخبرة غالبا ما تتوارث بسهولة في الوسط العائلي، حيث نجد الابن يمارس عن طيبة خاطر مهنة أبيه. وكذلك كانت الموهبة تتوارث عند الحرفيين أيضا.

نظرا للأهمية الكبيرة التي كانت للحرف اليدوية المعروفة والنادرة والفريدة من نوعها لدرجة انّ موهبة الحرفيين المتميزين رفعتهم إلى مستوى الكهنة، والمطربين، والأطباء، والمبشرين.

3.الخصائص العامة للحرف

من المسلم به أن التخصص في المهن لدى المجتمعات القديمة هو الخطوة التي تلي التنمية الزراعية المعتبرة. حيث تسمح زيادة الإنتاج الزراعي بتحرير جزء من القوة العاملة الضرورية للتنمية، سواء أكان لأغراض الحرف اليدوية أوللخدمات الأخرى مثل التنظيم التجاري. وبشكل عام، فإنه يصعب علينا إثبات هذه العناصر من الناحية الأثرية و بالأخص التي لها علاقة بالفترات القديمة لتاريخ البشرية.

إن محدودية المراجع وسطحيتها والانحياز الأيديولوجي، قد عقدت دراسة الحرف اليدوية نوعا ما، غير أنها ضرورية للاطلاع وكذا تفهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات القديمة. وفي واقع الأمر، نحاول تقديم بعض جوانب هذا الموضوع من خلال محاولة طرح الأسئلة بدلا من إعطاء إجابة يقينية: هل كانت الصنعة تمارس لتلبية الاحتياجات؟ كما يفعل اليوم صناع الأحذية أو النجارون. أوأتسع نطاق تعاملها مع الزبائن سواء داخليا وحتى خارجيا؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن جزءا من الصناعة المتعلقة بالمواد الغذائية والملابس في عهد هوميروس كان لها طابعا عائليا. وان الميدان الصناعي لم يتميز إلا بحرف تعرف حسب مادتها الأولية المستعملة وان عددها أربعة:

1. يستخدم الحرفي tecton مادة الخشب والحجر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ويستعمل الحرفي chalkeus مادة المعدن ،
3. ويستعمل الحرفي skytotomos مادة الجلد،
4. يستخدم المهني kérameux مادة الطين.

كان الحرفي في خدمة المواطن فهو المسؤول كونه يتعامل دون وسيط مع زبائنه وفي نفس الوقت عامل لأنه يتقاضى أجرا مقابل خدماته تسمح له بالعيش. وكان الوسط المهني للحرفيين في الوسط الريفي يتميز بعدم وجود أية منافسة كبيرة لإتباعهم نظام الاكتفاء الذاتي الأسري "autarcie". بينما كانت المنافسة موجودة بالمدن الكبيرة بسبب كثرة مهنيي نفس الحرفة.

وانطلاقا من هذه المميزات العامة، نستخلص إن الصناعة في العهد الهوميري كانت متواضعة. وان انطباع الغموض انتابنا عند تفحصنا مسألة المهن الموجودة في الفترة القديمة واحدة تلو الأخرى.

والعمل الأساسي لمهنة Tecton مرتبط بمادة الخشب المستخدم بوفرة وكذا مادة الحجر في البناء. لذا نقول عنه انه معماري ماهر ودليل ذلك البقايا الأثرية المعمارية. كما نجد البناء الهيكلي الذي ينجز أعمالا فنية من مداخل وركائز أبواب المنازل والعربات والأثاث الفاخر. والشيء الذي يزيد تقديرا لمهنيي tecton هو صناعة السفن الذي يتطلب فنا وعلما وبراعة. وإما مهنة chalkeus فإنها تشمل المواد المعدنية باستثناء تحويل وإنتاج المعدن الخام. وكانت مهنة الفخاري متطورة خاصة في الأماكن التي تتوفر بها المادة الأولية بوفرة. وبدون شك فإن كل أسرة كانت تنتج الأواني لنفسها.

في الواقع ليس سهلا معرفة درجة تطور الصناعة اليدوية في الفترة القديمة بالرغم من وجود أثار كتابية عن ملحمة الحرفيين. كان الإنتاج ضئيلاً لفترات طويلة حيث كانت احتياجات المجتمع تقتصر على أعمال الحرفيين والعائلة. وهكذا تأخرت الصناعة عن التجارة لغاية منتصف القرن الثامن قبل الميلاد. ويرجع تطور الصناعة اليدوية إلى توسع المستعمرات والاستثمار التجاري.

كما كانت المواد الأولية وفيرة وذات نوعية ممتازة: فكان الصوف مثلا وفيراً في كل مكان. بينما كان صدف المُرّيْق يصطاد في كل العصور. ونفس الأمر بالنسبة للغابات التي كانت دائما كثيفة. والطين أيضا وفير في كثير من المناطق. وإجراءات استغلال محاجر الرخام والحجر مكثفة. وللاستفادة من هذه الموارد الأولية، كان الحرفيون في حاجة إلى نوعية التمهين. وقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احضر الفينيقيون كثيراً من المنتجات. إذ بعد تمكنهم من التقليد والصناعة، أصبحوا موزعين لها. لكنهم لم يستطيعوا تحقيق هدفهم لمنافسة المصريين وبالأخص اليونانيين.

4. الأنظمة المتنوعة للحرفيين

في الوقت الراهن للبحوث والدراسات، يصعب تقييم وضعية الحرفي في المجتمع القديم لتنوعها محليا من دولة لأخرى. إذ ينبغي تحليل الرواتب اقتصاديا، ومعرفة وضعه السياسي، وكذا نظرة المجتمع إليه. ومن أجل ذلك، يجب توفر المادة المساعدة له، وهو ما نفتقد إليه، خاصة الوثائق التي تمكننا من معالجة هذه المسألة، ولا يمكن اعتباره حجة للتقليل من دور وقيمة الحرفيين بالمجتمع القديم. وقد أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية أن الاختصاصي هو من ينجح في تطويع المواد الأولية لخدمة رغبات الإنسان. ونلاحظ انه من الغريب كون مهنة الحرفي لم يمنح لها أي اعتبار أو تكريم عبر التاريخ، بالرغم من كونها من بين النشاطات الأساسية في المجتمع القديم. إذ همش الحرفي عند جميع الشعوب لأنه يَرمز إلى العمل "التقني" وليس للعمل "الفكري". بالمقارنة مع قدسية الكاهن، وبسالة المقاتل، وشجاعة الصياد، وبلاغة الخطيب وكذا لنبل المهام الريفية فعمله ينجز بمهارة يديه[53].

سنحاول عرض وضعية الحرفيين في الفترات القديمة وبدول مختلفة. حيث ان المجتمع اليوناني "الهوميري" لم يحتقر لا العمل اليدوي ولا من يكرس حياته لذلك. فنلاحظ لدى بعض الأبطال من أمثال" اولوس، وفيوركلوس، وليكوون، وباريس" أنجزوا بكل تواضع تحفا بأيديهم. كما كانت بعض الآلهة هيفاستوس ومينرفا وفولكون تمارس اعمالا يدوية بدون خجل، تحت رعاية آلهة التقنيات أثينا. فكان الحرفيون من أمثال: الدباغين والنجارين وصائغي الفضة يعتبرون أحرارا ويحملون لقباً شرفاً يتمثل في δ η μ ι ο υ ρ γ ο ι أي في خدمة المواطن كالطبيب، والمبشر، والمطرب، والكاهن[54].

إذا أخدنا بعين الاعتبار الدراسات التي أجريت حول وضعية الحرف في عهد الحضارة اليونانية نجد أنها معقدة. وان مفهوم عبارة *technê* لها مدلول واسع، وتعتبر السياسة من ضمنها. ولقد أشار أفلاطون إلى وضع الحرفيين بنفس مرتبة المزارعين يليهم الفلاسفة والمقاتلون وأوضح بدقة التطبيقات الحرفية. كما وجدنا نصوصا ترجع لـ سوفوكل بها مقاطع رائعة تمجد البراعة البشرية. وكذا نجد لدى العقلية الارستقراطية التقليدية التي غمرتها فكرة

[53] Leroi-Gourhan (A.), L'homme et la matière, Paris, 1971, p.242.
[54] Caillemer, Artifices, in Dic.Ant.Gr.Rom, 1918 T.I, p.441-446

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرية بالمفهوم اليوناني والمتمثلة في كون: " الحر هو العامل الذي لا يكون تابعا"[55]. مع العلم ان الحرفي بطبيعته يخضع للزبون. إذ نلاحظ تناقضاً في العقلية اليونانية من ناحية إعجابه بالذكاء التقني ولكن بالمقابل نجد مكانة الحرفي في الحضيض لذا لا اعتراف لهم في المدن، والمرجعية هي وضعية السياسيين. فهكذا يمكن اعتبار الحرفي كإنسان حر، كغريب عن المدينة، أو كعبد من العبيد[56]. ومسألة وضعية الحرفي في المجتمع القديم لا تزال مطروحة إلى يومنا هذا.

هل يمكن تقريب الصورة البطولية للحرفي بالعهد الهوميري والوضعية الحقيرة للحرفي وكذا وجود حرفيين متنقلين"*extra muros*" [57] بالتنظيم الحرفي لشمال إفريقيا؟

5.المفاهيم القديمة للعمل عند الأدباء القدامى

إن فكرة التمييز بين الفن والحرفة، وبين الفنان والحرفي لم تكن معروفة ولا متداولة عند القدماء كما هو الحال اليوم. فكانت نفس العبارات تستعمل لتعينهم[58]. فمصطلح الحرفي يطلق على كل من يمارس فن تقني. كما أدرج الفنان ضمن هذه الفئة.

ونجد تعبيرا عن العمل في المجتمع القديم وخاصة الأعمال اليدوية في النصوص القديمة. ومن الذين تطرقوا لهذا المفهوم نذكر:

هزيود

أوصى وحث كل الناس على العمل، وجعل من العامل في مرتبة عالية عند الآلهة وعزيزا عند البشر. وان القيام به ليس مخجلا قط. والعار لا يكون إلا للكسل والخمول. وعلى الحرفي أن يتعلم الطاعة. ولا يمكن له أن يأمر طالما هو تابع للمدخول الذي يمكنه من العيش[59].

هيرودوتس

أن اختلاف الآراء السائدة بشأن هذا الموضوع ليست مسألة سلالة، وإنما الأمر يتعلق بالسياسة والاقتصاد[60]. خلافا على حكومة الأقلية، فالشعوب البربرية وكذا الطبقة الأرستقراطية احترفت الفنون الميكانيكية والحرفيين معاً.

[55] Bonnard (A), civilisation Grecque, Sophocle et Oedipe : répondre au destin, chap.4, Paris 1991, p.500.
[56] Austin (M.)et Vidal-Naquet (P.), Op.cit, p.11-46.
[57] Garcia (D.), « A propos de l'artisanat préromain dans les agglomérations de Gaule méridionale», in : Les artisans dans la ville antique : textes réunis par J.-C.Béal et J.-c.Goyon, Volume 6, Lyon 2002, p. 101-108
[58] Caillemer (E.), « Artifices », in Dic.Ant.Gr.Rom,T.I 1918, p.441
[59] Hesiode, les travaux et les jours

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتحيز الذي لوحظ ضد الحرف والعمل اليدوي عبارة عن رأي عام: "وأتساءل فيما إذا كان اليونانيون قد ورثوا هذه العادة من المصريين؟ لأنه تبين وجودها بين مجتمعات أخرى التراكيون، والفرس، والليديون، والسيتيون. ويمكن القول أن أولئك الذين تعلموا الفنون الميكانيكية وحتى أطفالهم تعتبر في نظر الشعوب البربرية أدنى وأحط الأفراد في المجتمع[61].

صولون

مُنع على شرفاء الفترة القديمة صناعة العطور، رغم اختفاء الحظر بقيت فكرة التحيز قائمة بين الشعوب. ولكن منذ القرن الخامس كان أصحاب المصانع المعروفة مثل Cléon أوKéphalos، يتمتعون برتبة مختلفة عن الحرفيين البسطاء. واصبح العمل في ورشات الصناعة اليدوية أهم من العمل في المناجم. في حين أن الاختلاف لم يكن كبيراً بين المعلم ورفقائه وبين الحرفيين والعمال[62].

توسيديد

لم تمنع الديمقراطية السلم الترتيبي للمهن. لفترة طويلة، كانت أوجه التمييز قائمة في مجال الصناعة على أساس أخلاقي[63].

إكزينوفون

كانت الفنون اليدوية محتقرة و مستخفاً بها وهذا الأمر عادي في الفترة القديمة. لان الفنون الميكانيكية تفرض هيئة أجساد الذين يمارسونها وتجبرهم على العيش في الظل جالسين على مقاعدهم لفترات طويلة بعيداً عن أعين الناس وحتى للبقاء بالقرب من النار. وعندما تصبح هيئات الأجساد نحيفة كأجساد الإناث فسرعان ما تفقد الأرواح جميع طاقتها. وعلاوة على ذلك فان الفنون اليدوية لا تترك فرصة للوقت للقيام بأي عمل مفيد للدولة أو للثقافة الشخصية[64].

أرسطو

لا يعترف ولو من باب الفرضية الميتافيزيقية أن الحرفي أو التاجر شخص فاضل. فيدين بلا هوادة كل عمل لا ينحدر مباشرة من الطبيعة ويتشبث من قريب أو من بعيد بالثروات

[60] Glotz (G.), Op.cit, p.193
[61] Hérodote , Histoire, I,67.
[62] Solon, Aux muses, I
[63] Thucydide, Liv.II, XL
[64] Xénophon , économique, IV, 2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

chrématistique. ويعتقد أن هناك ثلاثة أشكال من الأنشطة البشرية: المعرفة، والعمل، والإنتاج. كان اللسان الأمين لمشاعرهم عندما كتب: انّ الحرفيين هم أقرب إلى العبيد، ولا تقبل بهم أي مدينة ضمن صفوف المواطنين ولو اعترفت بهم فلن تمنحهم كامل الحقوق المدنية، فهذه الأخيرة يجب أن تمنح للأشخاص الذين يعفون من العمل لأجل العيش[65].

أفلاطون

وكتب في هذا السياق أنّ جمال الجسد وجمال الروح مقترنين. والنشاط الذي يجعل الجسم مشوهاً فهو يمسخ النفس. فالرياضة تناسب حرية الفكر الفيلسوفي. إن ظلام الورشة والمشقة والخضوع للآخرين ينتج عنه نفوسا مزيفة لا تدرك مفهوم الحرية و تهتم فقط بالربح[66].

بلوتارك

نتوصل إلى نتيجة بلوتارك التي تعود إلى الفترة ما بعد العهد الروماني. حيث يظهر فيها استمرارية في رؤية الفن اليدوي: معلنا أن أي شاب صالح ترعرع في محيط ثري لا يريد أن يصبح كفيدياس أو بوليكلات، لأن كل فنان يقوم بعمل بيديه يعتبر حرفي مثل الآخرين: فرغم أن العطارين والدباغين هم حرفيون بسطاء وما ينتجونه يسعد الجميع فليسوا بأشخاص أنذال[67].

ووفقا لنظريات الفلاسفة المتضاربة، نستنتج أن القوانين القديمة أوصت بالعمل، بينما استنكرته عادات المجتمع [68]. لان في فكر القدماء، يعتبر ذكاء الحرفي محدود فقط في الحفاظ على الصورة في ذهنه حتى إنهاء انجاز تحفته. ومن ثمة، فان فكرة احتقار الأشخاص العاكفين على ممارسة الفنون الميكانيكية ليست منحصرة عند البربر فقط، التراكيون، والسيتيون، واللديون، والفرس *بل كذلك موجودة عند المصريين وبعض اليونانيين هم أيضا تبن*وا نفس المفهوم. ولاكتساب حق المواطنة يجب أن يكون متحرراً من الأعمال اليدوية ويكرس حياته لاستخدام الأسلحة أو في الصراعات السياسية أو الأعمال التي تتطلب ذكاء[69]. هذه الأخيرة هي وسيلة لإضفاء حيوية على الصورة باللجوء إلى الكتابة، فلولا الكتابة لما استطعنا التعرف على

[65] Aristote, Polit Chap.III, 3,2 et Chap. VIII, 2 et 5
[66] Platon, République VI,495d-e
[67] Plutarque, Liv.I, T.III, 45
[68] Xénophon, économique,.IV,2
[69] Humbert(G.), « Artifices », Dic.Ant.Gr.Rom, p. 448

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواضيع الفنانين القدامى فالكتابة تنعش الصورة رغم كونها صامتة كما ان المعرفة تحيي الخطاب، والكتابة تحيي الصورة[70].

يخال لدى توسيديد[71] أن الخجل لا يكمن في كون الإنسان فقيرا، إنما في كونه كسولاً. رحبوا بأنه من السهل التوفيق بين تنفيذ الواجبات المدنية وممارسة أية حرفة يدوية. وهكذا عرضت الديمقراطية طريقة جديدة للنظر في العمل لدى القدامى. فمن احتقرته الأرستقراطية وأذلته ، فقد رفعته الديمقراطية وشرفته.

لو استمر نظام حكم الأقلية oligarchie ظل المجتمع القديم فقيرا منطويا على نفسه، ومقتصرا فقط على الموارد الزراعية التي لا تكون دائما مكسباً جيدا.

بالتالي فإن الديمقراطية هي التي كانت العامل الرئيسي في ازدهار الصناعة اليدوية حيث مجدتها باتجاه الصناعة والتجارة والبحار. وفتحت المجال لإيجاد فرص العمل أكثر فائدة وإبراز لسمات هذه الفئة من الناس وأظهرت لها مصيرها.

6 . التمهين التقني

كانت الخبرة المتوارثة في العائلة هي الدافع لتمرن التقني، حيث كان الابن يساعد أباه ويخلفه. وهكذا تأسست مدارس الفن والورش حيث كان التطور المكتسب والمحرز نهائيا فكانت بمثابة مراكز إشعاع. فقد كان بإمكان الديمومة أن يقضي على هذا النوع من التنظيم، غير أنها كانت مصدرا للمبادرات والإبداع. وقد أدى تطور التقنيات إلى التخصص في الصناعة وتزايد الحرف.

وفي بداية القرن السادس أعطى صولون[72] قائمة الحرف التي تبرز الشوط المقطوع منذ زمن الأوديسية، فأصبحت قطاع الزراعة مهنة بعدما كان عامة الناس يشتغلون فيها، وذكر زراعة الأشجار والكروم، والزيتون على حدة. واعتبرت صناعة النسيج مهنة لوحدها. فإذا كان تقسيم العمل بهذه الكيفية بمدينة متوسطة الأهمية. فإن العديد من المنشآت المعمارية القديمة تظهر لنا كم من الصناعات التي ساهمت في ميدان البناء. نجد صاحب المحجرة يستخرج الرخام. وتنجيد الحجارة من قبل النحات والأخر يشكلها في المكان نفسه. كما يمكن أن يكون هناك عامل يقوم

[70] Reinach (S.), « Iconographie grecque et romaine », in : B.L.S.A.B. nouvelle série 5.1987, Lyon, p.7-9
[71] Thucydide, Liv.II, XL
[72] Solon, Aux muses I

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكل الأشغال، حيث يعمل ويشغل، سواء كان نحات يساعد صاحب المحجرة أو أن هذا الأخير يشغل نحات. وتكمن الصعوبة التي تتلقاها المهن الأكثر راق لتكوين استقلاليتها.

لاحظنا في صناعة الفخار التي تعتبر صناعة فنية نشيطة، أن كل نوع من العمل المتطور كان نتيجة إلزامية المهني تمهينا خاصاً. ومنذ القرن السادس، شكل الفخاري الأواني وزينها الفنان ووضع كلاهما خاتمهما. وتظهر أهمية الصناعة من خلال المكانة التي احتلتها الورشة من بين الورشات الفخارية الأخرى. وظهر تقسيم العمل وفقا للمتطلبات الخارجية. فلم يصبح الحرفي في حاجة إلى التنقل بل أصبحت تحفته عرضة للسفر. هذا ما أدى إلى إنشاء ورشات متطورة مكيفة بأدوات خاصة بمهنته.

تؤرخ كل تقنية حسب الحضارة التي تعود إليها. فيتضح أن خلال هذه الفترة الطويلة، حصلت تبادلات صناعية إلى جانب اختيارات تقنية التي تميز هوية كل حضارة. فاهتمامنا ينحصر في معرفة الطريقة المبتكرة لاستخدام مختلف التقنيات عند المجموعات البشرية. هذا ما يدفعنا إلى أن نتساءل ما إذا كان اختيار تقنية لها علاقة بتوفر المادة الأولية أو الحرفي "وجود الحرفي"؟

7 . العامل واليد العاملة:

يقبل عمال من ذوي الكفاءات الضعيفة في كل مجال من المجالات الرئيسية للحرفة. وهذا صحيح أيضا بالنسبة لقطاع الزراعة، بل وأكثر للمناجم. العمل شاق ومؤلم تقوم به المرأة في المنزل، فعلى سبيل المثال عمل طحن الحبوب. كانت هذه الأعمال محتقرة و ذليلة. مثل صناعة الفخار، والتوسع في البناء، وتطوير صناعة السفن، وهي تتطلب على قدر كبير من اليد العاملة والعمالة. وهذه الزيادة في قوة العمالة الاستعبادية لا يعيق التقدم التقني وذلك لان الطلب مستمر لليد العاملة من ذوي الكفاءات الضعيفة وهي موازية في الأهمية الممنوحة للمتخصصين. وتتميز هذه الفترة بالعديد من الابتكارات وانتشار واضح للعلماء والمهندسين والحرفيين، وقد كانوا القوة الفعالة في تشكيل بيئة ملائمة لهذه الدينامية[73].

8 . أنواع وطرق دفع المستحقات

"كل عمل يستحق أجرة". هذه الحقيقة قديمة كقدم العالم وهي مشاعة بين المجتمعات البشرية القديمة والمعاصرة كما يبدو انه سيكون كذلك للأبد، إلى آن المستقبل يمكن أن يخبئ لنا انقلاباً لجميع العادات وجميع القواعد.

[73] Amouretti (M.–C) et Comet (G.), Hommes et techniques de l'antiquité à la renaissance, Paris, 1993, p.70-75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا أردنا معرفة الطريقة التي كان يتم بها دفع الرواتب في الفترة القديمة، لابد لنا من العودة إلى مطلع التطورات الاقتصادية أي إلى الصناعة المنزلية. فنجد انه لم يكن هناك دفع أجرة. حيث كان رب الأسرة يقوم بإطعام أسرته والحفاظ عليها من ثمار عمله. وبالتالي يكاد لا يكون هناك أي أثار كتابية فيما يتعلق بالأجور النقدية في النصوص القديمة، فهي نادرة وغامضة. في الفترات الأولى كان يدفع للأجير ثلاثة ابول "obole" ثم مع مرور الزمن أصبحت أربعة[74]. وسرعان ما أصبح الراتب واحداً موحداً للدراخما "drachme" لليوم للحمّال سقالة، وللمهندس، والنحات ، وكذلك بالنسبة للمواطن. ثم في القرن الرابع، فعندما يحتفظ العمالة والحرفي الماهر بنفس الراتب القديم كان يتلقيان دراخما ونصف أواثنين أوحتى اثنين دراخما ونصف يوميا، وهذه الاختلافات في الأجور ترتبط باعتبار الذي كان يتمتع به مختلف المهن وجميع فئات العمال[75]. ويمكن أن تمنح للحرفيين أجرة على شكل صلاحيات: فالطهاة الذين يبتكرون طبقاً جديداً أوصت بهم وصفاته البارزة، وحصلوا على براءة اختراع[76].

9. تقسيم العمل

متى نستطيع إرجاع تقسيم العمل؟ إن الدراسات التي أجريت على الإنسان البدائي دفعت الباحثين إلى التساؤل عن عمله حيث افترضوا وجود ورشات حقيقية، مخطط أولي للتخصصات التي نتجت منها التبادلات التجارية مع الخارج. هل صناعة الحجارة المشذبة ذات وجهين هي سبب في تقسيم العمل؟

منذ القرن الخامس يظهر بكل وضوح الفرق بين الفن الراقي والفن الصناعي، وفي القرن الخامس يقول أرستقراط "من الذي يجرؤ على تشبيه فيدياس بمشكل الطين المفخور وزوكسوس وبارهاسيوس بالرسامين الذين استعملوا الألوان الشمعية مع عامل التذهيب الصائغ.

إن مفهوم تقسيم العمل في الفترة القديمة ليس بنفس المفهوم الحالي في المجتمعات المعاصرة. لأنه لم يتميز بنظام المصانع الكبيرة بل تميز بالصناعات الصغيرة أو المتوسطة التي تتعامل مباشرة بزبائن الدين يصعب إرضاؤهم.

لا يتمثل أبرز أثر تقسيم العمل في زيادة مردود العمل المقسم بل يجعلهم متضامنين. ولا يهدف بتحسين معيشة المجتمعات الموجودة، بل القيام بمجتمعات بدون هذا التقسيم لا وجود لها.

[74] Francotte (H)., Op.cit, p.324-325
[75] Goltz (G.), Op.cit, p.200-201
[76] Francotte (H.), Op.cit, p.309-312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10.البنية التنظيمية للعمل في العصور القديمة

كانت المملكة المصرية القديمة تمارس فيها العديد من المهن المرتبطة بالأملاك العامة كمهنة الزارعة وخاصة التي تهدف إلى تأمين الغذاء. ولذلك نجد صناعة النبيذ، والملابس، والنعال، والحلاق والجزار، والخباز. ويمنح للبعض منهم الأراضي التي كانوا يعملون فيها. وللحصول على مهنة ما في المملكة الجديدة فالمجال كان مفتوحا للجميع. ولا شك أن هناك من العبيد والعمال المأجورين. مع الإشارة إلى أن العديد من الحرفيين كانوا يخلفون آباءهم أو يعملون لحسابهم. وقدم كاتب من المملكة الفرعونية الوسطى هجاء قاسيا لعرض العمل اليدوي و ظروفه قائلا: "...رأيت صانع المعادن يعمل بقرب من فوهة فرنه وأصابعه تشبه جلد التمساح تنبعث منه رائحة كريهة أكثر من رائحة السمك...

... ويشق العامل الذي يستعمل المقص في عمله أكثر من عامل الذي يستعمل المنكاش... عندما ينتهي من مهامه اليومية يعمل في الليل أكثر مما تستطيع تحمله ذراعيه، حيث يكون منهك القوى، يشعل مصباحه لإتمام عمله، و عندما ينتهي النحات من نحت الحجارة الصلة يكون مرهقا، وذراعاه تستنفذ...

... يحلق الحلاق حتى وقت متأخر، و يتنقل من شارع إلى شارع بحثا عمن يريد الحلاقة، ينهك ذراعيه ليحصل على قوته...

...يعمل النساج في ورشته في ظروف أسوأ من النملة، في وضعية القرفصاء يكاد بطنه يلمس ركبتيه ويصعب عليه التنفس فيضطر إلى إعطاء الخبز للبواب ليتمكن من رؤية النور...

...أما عن الصياد فعمله أسوأ من المهن المذكورة أعلاه، أليس هو عرضة للخطر حيث يواجه يوميا وحشية التماسيح؟ متعب، غير نظيف، مهدد لحوادث العمل لأول مرة حسب الجيش في العهد الهوميري، كل منهم يقوم بالعمل المنوط به، يكلف الرجال بأعمال خارج المنزل كالزراعة و تربية المواشي و المشاركة في الحروب و قطع الأشجار.

أما النساء فلهن أعمال خاصة بالبيت: تربية الأطفال، وصناعة الملابس، والطهي، في ذلك الوقت لم يكن العمل اليدوي محتقراً لدى المحظيين. حتى العائلات الملكية كانت تصنع حاجياتها بنفسها، فكانت الأعمال موزعة على الجنسين.

وفي اليونان القديمة تختلف عن الفترة الهوميرية وهذا الاختلاف يكمن في الجانب التقني أكثر منه في التطور الاجتماعي. أصبحت المدينة مركزا للحياة الاقتصادية، هذا ما جعل عدداً من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرفيين يتضاعف. لم تعد مهام العامل تنحصر في عمل واحد. إذ يوفر للمجتمع الأواني، والأدوات، والأغذية المصنعة التي يحتاجونها، فهكذا أصبح العامل متحررا من تعدد الأعمال التي لم يكن مستعدا أو مجهزا لها.

وأبرز ايكسنفون فوائد تقسيم العمل قائلا: " ليس من المدهش أن نرى في المدن الكبيرة منتوجاً من نوع ما أفضل صنعا مما عليه في المدن الصغيرة. وفي هذه الأخيرة، نجد نفس العامل الذي يصنع السرير، والباب، والعربة، والطاولة، وغالبا ما نجده أيضا يبني منزلا، وهو سعيد عندما يكون مشغولا تماما بكل هذه المهن لكسب لقمة العيش. من المستحيل أن العامل الذي يقوم بكل هذه الصناعات في آن واحد أن يتقن عمله. على العكس من ذلك، فعدد كبير من السكان لديهم نفس الاحتياجات في المدن الكبيرة فمهنة واحدة فقط تعيل رجلاً ويمارس تخصصاً واحداً. كمختص في صناعة أحذية الرجال والآخر في صناعة أحذية النساء ومنه من يقوم بخياطة الأحذية، وغيره من يقطع الجلود. وفي ميدان صناعة الملابس، نجد من يفصّل الأقمشة، والأخر يخيط القطع المفصلة. والشخص الذي عمله يقتصر على صنعة واحدة لابد عليه من التفوق[77]".

إن الظواهر الاجتماعية في الفترة القديمة التي تعود إلى القرن الخامس والرابع هي أكثر وضوحا. حيث نشهد التخصص التدريجي للوظائف العمومية.وتنطبق هذه القاعدة على تقسيم العمل اليدوي.

ففي بداية الحضارة الرومانية، كان هناك توزيع لفئات حرف يدوية على شكل أهل حرف: كان المقام الأول لمدرسة الموسيقيين، وصناع النجارة في المقام الثاني ، وكان صانع البرونز في المقام الثالث، وصانع الفخار في المقام السابع، الخ. ويفترض أنها أنشئت لتقديم المساعدة والإغاثة للأسرة والدولة نفسها. ومن المحتمل أنها أسست لتلبية الاحتياجات الدينية للمدينة والحياة الدينية.

ويمكن أن نقول ان هذه المدارس، وخاصة في مجال التصنيع، أولا وقبل كل شيء، كانت تكرس لخدمة ديانة المدينة. فكانت في الفترات البدائية كل الميادين مرتبطة ارتباطا وثيقا. حيث لم يكن الدين منفصلا عن الدولة: فأهل حرف تخدم المدينة لأنهم كانوا يخدمون الآلهة. كما يمكن للمرء أن يقول أنهم كانوا للمنفعة العامة، لأنها كانت للمنفعة الدينية. كان العمال شأنهم كشأن القضاة والكهنة، فهم خدمة الإله. والدين هو مصدر الحرف اليدوية والتجارة. وتأخذ

[77] Xénophon, Economique, I,8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآلهـة أول منتوجـات الصـناعة والفـن[78]. فـاعتبرت المدرسـة أهـل حـرف أسـرة دينيـة وهـي تحـت حماية آلهة. ومينيرفا هي حامية جميع الحرف[79].

[78] Saglio(E.), « Fabri », in Dic.Ant.Gr.Rom, T2, deuxième partie (F-G), Paris 1918, p.949 -950
[79] Ovid, fast III,835

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

المواد الأولية

تعد دراسة المواد الأولية تخصصا مستقلا في العلوم التاريخية. اعتدنا إيجاد مقال أومذكرة[80] بشأن هذا الموضوع، ولكن تبقى الأبحاث الشاملة والدقيقة نادرة كما هو الحال في الجزائر. حيث لم نجد مرجعا شاملا يقدم تقريرًا عاما حول الثروات الطبيعية القديمة في الجزائر وبالأخص في الفترة التي تهمنا والمتمثلة في الموارد الطبيعية النوميدية التي تعود للفترة قبل العهد الروماني[81]. للتّمكن من معالجة هذا الموضوع والقيام ببحث مؤرخ لابد من التحقق من ثلاثة معطيات أساسية: مكان وجود المواد الأولية؟ ماذا وكم أنتجت منها وما أهميتها؟ وإلى أي فترة تعود؟ لا يمكننا تأدية عمل المؤرخ بأتم معنى الكلمة إلا إذا توصلنا إلى إجابة عن هذه الأسئلة، و لم نتمكن من تحقيق هذا الهدف نظرا لفقر المعلومات ونقص الإمكانيات.

تشكل المعلومات البيبليوغرافية المرحلة الأولى من عملنا، و قد اقتبسنا المعطيات التي احتجنا إليها من مختلف المجالات. وحسب ما توصلنا إليه، فان أقدم المعلومات التاريخية حول هذا الموضوع تعود إلى النصوص التي دونت من قبل بلنيوس وسترابون والخ. ومنذ القرن التاسع عشر، أصبحت المعطيات "المسلمات" التاريخية أكثر وفرة، و قد وجدنا تقارير أجريت على أرض الواقع من قبل مهندسي التعدين.

وبغض النظر عن آثار و دلائل استغلال المناجم، فاقتناء المواد الأولية الأخرى تركت بصمات قليلة، وللتعرف عليها ينبغي أن تستمد من المنتجات التي تلقيناها. يمكن تصنيفها إلى خمس مجموعات وذلك حسب وفرتها وندرتها:

- المواد الوفيرة التي يسهل جمعها هي: الخشبية الصغيرة ريد ، بالقش ، والغصن، والقرن، والعظام ، والحجر ، والنباتات.

- المواد الوفيرة الموجودة في بعض أماكن معينة وسهلة الجمع هي: الطين والرمل والأخشاب والحجارة وبعض الليتيت "خشب متفحم".

[80] بلجودي جودي, المناجم القديمة في الجزائر رسالة ماجستير في التاريخ القديم تحت اشراف الاستاذ الدكتور محمح البشير شنيتي 1999-2000 السنة

[81] Domergue (C.), Les mines de la péninsule Ibérique dans l'antiquité romaine, école française de Rome, Palais Farnèse 1990. p.87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ المـواد المتـوفرة التـي تتطلـب المعالجـة والتحويـل قبـل صـنع المنتجـات هـي : الجلـد، والحديـد الخام.

- المـواد النـادرة التـي تتطلـب العـلاج و التحويـل قبـل صـنع المنتجـات هـي : النحـاس والـذهب والقصدير والفضة والرصاص.

-المواد المجهولة هي: المرجان والعنبر.

يسمح هذا التصنيف بحصر هذه الأنواع الخمسة إلى ثلاث فئات.

1-تشـمل الفئـة الأولـى المهـن الصـغيرة التـي غالبـا مـا تـرتبط بالمنـاطق الريفيـة و فـي الغالـب هـو عمل موسمي: صانع السلة ، والفحم ، والحطاب ، والسقاف ، وجمع النباتات.

2- الفئـة الثانيـة تشـمل المهـن التـي يعمـل فيهـا الحرفيـون طـوال السـنة و يسـتخدم فـي هـذه الحالـة المـواد المتهيئـة مثـل: حـال صـانع التحـف البرونزيـة ، والحرفـي، ونحـت الحجـر ، والصـباغ، والخـزاف، وصـانع الأحذيـة ، والنجـار، والفخـاري، والزجـاجي، والخـراط، والنسـاج.
3- الفئـة الثالثـة والأخيـرة فهـي مرتبطـة بـالمواد النـادرة والنفيسـة مثـل الـذهب والفضـة والمرجـان، والعنبر. تستخدم لصناعة الأدوات الفاخرة و المخصصة لطبقة الأثرياء.

I . الإنتاج الطبيعي

الجزائـر ليسـت بمنـأى عـن القـوانين العامـة التـي تتطلـب أي اقتصـاد فـي أي بلـد يعتمـد علـى مناخـه، ومـوارده الطبيعيـة وطاقاتـه البشـرية. ويكتمـل ثـراء المـوارد الطبيعيـة بثـروات بـاطن الأرض، إن المعـادن بجميـع أنواعهـا كثيـرة و متـوفرة فـي شـمال إفريقيـا بصـفة عامـة، وفـي الجزائـر بصـفة خاصة[82].

يمكن تصنيف المواد الموفرة ضمن أربع فئات:

- الوقود (المحروقات) : الفحم والمركبات الهيدروكاربونية.
- المعـادن الفلزيـة : خـام الحديـد والرصـاص والزنـك والزئبـق والأنتيمـوان ، والـزرنيخ ، والكبريـت ، والنحاس ، وغير ذلك.
- المواد المخصصة للاستهلاك البشري : الزراعة ، والصناعة الكيميائية

[82]Morard (M.L), « L'économie algérienne » ; in B.A.E.S.M.I.M.N, n°57mai 1938, p. 3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• كلوريد الصوديوم وغيره من المواد القلوية ، والجير والفوسفات ، والبوتاس والنترات الخ

• مواد متنوعة مثل الطين، والصلصال ، والكاولين ، والحجر البناء والرخام والجبس[83].

فكما لاحظ كولومال تكون التربة عموما خصبة و منتجة عندما تروى بالماء[84]. كما كان يضرب المثل بخصوبة أراضي إفريقيا في العصور القديمة، و في هذا الصدد لا نعرف أي أراض أخرى تقارن بها[85]. ولكن قبل النظر في الثروة النباتية والحيوانية، يجب علينا أولا استفسار أعماق الأرض، والحديث عن الثروات المعدنية.

1 . عالم المعدنية

هناك ثغرة كبيرة في عالم المعادن في النصوص القديمة للمؤلفين القدماء، ولم تترك لنا أي معلومات في هذا الصدد. واذا اعتمدنا على النظام الاقتصادي القرطاجي، فيمكننا - على الأرجح ـــ أن نستنتج بأن القرطاجيين لم يستفيدوا من هذه الثروات الأرضية، والأكيد أن الإدارة الرومانية استغلتها إلى حد كبير. بحيث قدم لنا بلنيوس وصفا دقيقا للمناجم الاسبانية[86]، وتجاهل تلك الموجودة في المقاطعة الإفريقية. غير أن بعض النصوص التشريعية و الدلائل الوحيدة التي نملكها والتي تعود إلى الفترة المسيحية تشير إلى وجود مناجم في نوميديا. وإذا كانت النصوص صامتة ، فالميدان"الواقع" يبين عكس ذلك، فلقد تم العثور على العديد من آثار الاستغلال القديم للمناجم في الجزائر والتي تعتبر دليلا على أن نوميديا كانت تنتج أشياء أخرى غير الرخام.

ومن المحتمل جداً أن استغلال المناجم كان نشيطا خلال الاحتلال الروماني و ربما كذلك خلال الاحتلال القرطاجي، خاصة في الجزء الشرقي من الجزائر، حيث وجد في مدينة قسنطينة "هنشير الحداد والونزة" بقايا كثيرة من خبث المعادن [87]. كان استغلال مناجم الحديد والرصاص والنحاس وتحويل المعادن في المناطق المجاورة للإيداع حيث يترك حفر الدهليز و آبار تحت الأرض وأكوام الخبث المعدني.

1 . 1 المعادن - التعدين.

[83] Laville (M.), Aperçu sur l'industrie minière, in B.A.E.S.M.I.M.N, n°57, mai 1938, p. 47
[84] Columelle, Liv.I,5
[85] Tissot (Ch.), Op.cit, p. 253-254.
[86] Pline l'ancien, H. N, liv. XXXIII, traitant des métaux, Paris 1848-1850.
[87] Grabenart (D), Les origines de la métallurgie en Afrique occidentale, Paris 1988, p.7-8 بلجودي جودي, المناجم القديمة في الجزائر ص-5 -47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت قرطاجة تملك أقاليم واسعة ومستعمرات موزعة على أكثر من ألف ميل على طول ساحل شمال إفريقيا، ومن المحتمل أن تكون قد استخرجت منها معادن هنا وهناك. ولكن ليس لدينا أدلة تثبت هذه الفرضية. ففقر النصوص و وفرة آثار الإستغلالات القديمة فيما يبدو لا تزال تتعارض فيما بينها. فلقد عثر على بقايا للآبار الأرضية، والدهاليز، والخبث المعدني ، والمشكاة التي كانت توضع فيها المصابيح. والتعليقات التي أجريت بهذا الصدد من قبل المنقبين والمهندسين، لم تكن تقدم لعلماء الآثار. وللأسف، فكان من المستحيل تحديد تأريخ جميع هذه الإستغلالات بالتدقيق. ولا شك أن البعض منها يعود تاريخها إلى الفترة القديمة، وعلى الأرجح إلى الفترة القرطاجية والفترة الرومانية التي تعتبر الأكثر ازدهارا في شمال أفريقيا. وكانت طرق استغلال المناجم بدائية جدا ومعيبة، رفض الخبراء إسناد هذا العمل للرومان بل نسبوها للسكان الأصليين ويبدو أن هذه الفرضية غير خاطئة[88].

أ. مناجم الحديد:

تعتبر سلسلة الجبال لشمال المحيط الأطلسي من الواد الكبير الى الرأس لبون ، غنية للغاية الحديد الخام أو أليجيست او اكسيدولي. وقد استدل على استغلال المناجم منخلال ما تم العثور عليه من آثارها في كل من جراد وفي سيدي الجديدي ، وفي جبل زريسة التي تقع على طريق قرطاج نحو تبسة و مريج. كما يبدو استغلال الحديد واصحاً في العديد من المناجم الواقعة في ضواحي هيبون في فترات قديمة. حيث عثر في عدة نقاط في السهول المحيطة على كميات كبيرة من الخبث المعدني القديم. وفي السهل خرزة: في سفح المنحدر من الشمال جبل بلاليطة نجد العديد من الخبث بارزاً، مما يُبرهن على أهمية الموقع ووجود مصنع للمعادن. كما تم العثور على اثار مماثلة في سيدي أحمد الحاج ، وفي عين زاميت وعلى الشاطئ الشرقي من بحيرة فزارة. وحسب رأي فورنيل، فان مصانع الحديد المغنطيسي تعود إلى الفترة ما بعد الولندالية. قام بلنيوس بإعداد قائمة لكل المناطق الموجودة فيها الحديد المغناطيسي المعروف, ويدل ذلك على ان مصانع استغلال الحديد بهيبون يعود الى الفترة ما بعد القرن الاول بعد الميلاد. هذا الظن لا يستند إلاّ على أدلة سلبية، ويبدو من الصعب وجود مراكز التشغيل تتسم ببعض الخصائص التي تتسم ببعض الخصائص الخاصة بالمصانع في الحقبة الرومانية[89].

ب.مناجم الرصاص:

[88] St.Gsell, « Veilles exploitations » , in Hesperis, p.2, 11, 14-16, note 4
[89] Fournel (H.), Richesse minérale de l'Algérie , T.I, Paris 1849, p.256

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان استغلال مناجم الرصاص يعود إلى الفترة البونية حيث عثر على الخبث المعدني في جبل الرصاص في ضواحي تونس، و جبا في وادي بقرادة والتي يُمكن أن تؤرخ بالفترة البونية.

وقد عثر على اثار الودائع التي كانت بالتأكيد تستخدم في العصور القديمة في الجزائر وذلك في جبل سكيكدة بالقرب من روسيكاد، نبايل من الناظور بتبسة بالقرب من جبل مجانة وغيرها من المصانع وان تأريخها مشكوك فيها.

ت.مناجم النحاس.

تعتبر المناجم النوميدية الوحيدة التي تعود إلى الفترة ما قبل الرومانية، التي ورد اسمها في النصوص القديمة، وهي تلك التي ينبغي أن تكون مناجم النحاس سيقوس. إضافة إلى ذلك فقد ذكرت في النصوص القديمة عند سترابون و بوليبيوس الذي كتب و أشار بهذا الموضوع: "يقع منجم النحاس في بلاد مازازيل". فإن المستعمرة الفينيقية كانت ستصبح سوقاً مواد خام، والميناء وقرية لسكان الأصليين ، ومركز للتعدين. كما وجدت رواسب غنية بالنحاس قريب من تنس ، وضواحي بوخندق، اذ لوحظت هناك اثار قديمة لمصنع تحويل وصناعة النحاس. هناك مصدر من الأسفلت ومناجم النحاس. ومع ذلك لا يمكننا أن نفترض أن هذه المناجم توجد في منطقة تنس ، التي لم تتوقف إلى أن تم تشغيله في إطار آخر عند ملوك النوميديين. أما بالنسبة لمصدر الأسفلت ، فيمكن أن يكون مصدرا للعين زفتا، والتسربات النفطية التي نجدها على نقاط أخرى من وهران. وبدأت عملية الاستغلال قبل الفينيقيين، ولكن لم يتم العثور عليها بعد[90].

ث.الرخام النوميدي

حسب قول بلينيوس، فان نوميديا لم تكن تصنع أي شيئ متقن وفريد من نوعه، إن لم يكن الرخام الذي عرّف نفسه باسم [...][91]. حيث انتشر صيته حتى وصل إلى روما و أطلق عليه اسم الرخام النوميدي ، وحسب ما وصف في النصوص القديمة يبدو أن لونه كان أحمر وأصفر أوعليه بقع وعروق ملونة بلون الزعفران. ان الرخام النوميدي يكاد لا يعرف اليوم. ولم يعثر

[90] Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord Tome V, Paris 1927, livre U, chapitre l,VI. p.211-212 ; Tissot (Ch.), Op.cit, p.258 ; Gsell (St.), Hesperis p.3-4

[91] Pline V,II

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه في المحجرات التي كانوا يستخلصونه منها، وهو ما يدفعنا إلى الافتراض قد استنفدت منذ العصر الروماني[92].

[92] Tissot (Ch.), Op.cit, p.259-260

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج.الرخام الأبيض

باستثناء الرخام النوميدي، أنتجت نوميديا الرخام الأبيض الجميل ذو الحبيبات الدقيقة أوالشرائط الرمادية، حيث تم العثور عليه في محجرات جبل فيلفلة غرب هيبون التي استخرج منه هذا النوع من الرخام. وحسب آثار استغلال المحجرات تثبت مدى استغلالها لمدة طويلة. والرخام نومولیت لمنطقة جبا وشمتو جميل جدا وردي اللون ذو شرائط بيضاء. عثر على نقوش (كتابات) نحتت على قطع غير مستخدمة تبين تاريخ استخراجها من المحجرة، والتي كانت تستغل في فترة الملوك النوميدية[93].

ح.الحجر

أشار فورنيل الى وجود عدة محاجر للحجر الرملي التي كانت غالبا في الهواء الطلق، و في هذا الصدد ذكر أنها متمركزة على بعد ستة كيلومترات من مدينة روسيكاد. كما وجدت محاجر للحجر الرملي الأصفر الذي كان المادة الأساسية المستعملة في بناء روسيكادا، بالاضافة إلى وجود محجر جبل سيدي مسيد، الذي يقع بضواحي مدينة قسنطينة ومدينة روسيكاد، ومحجر جبل مقسبة بالقرب من الحمام[94]. يستخدم الحجر عموما للبناء. ولكن الصخور ذات النوعية الخاصة والمناسبة لوظيفة ما. فمثلا كانت صخور الغرانيت تصنع منها المطاحن والحجر الجيري لصناعة القوالب، والحجر الرملي للمنحوتات والأنصاب.

[93] Pline, Liv.V,II(III)1.
[94] Tissot (Ch.), Op.cit, p.269, p.266

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خ.حجر كريم

كان يسمى بنفش انتركس وهو الاكثر شهرة في الحجارة الأفريقية وفي الفترة القديمة عرف 'بالحجر القرطاجي". ويقال انه كان يجلب من قرطاجة ومارسيليا، ولكن هاتين المدينتين كانتا تؤديان دور المستودع، واثنين من الصادرات الرئيسية لهذه الأحجار الكريمة. وحسب سترابون فقد كان يجلب من بلاد قرامات وجنوب ماسيسيلي؛ ووفقا لبلنيوس كان يجلب من جبال نسامونس. و يقول أيضا:" كانت قرطاجة عبارة عن مستودع" ، مما يشير إلى أن هذه التجارة الخاصة، ظلت مزدهرة في فترة سترابون، وانتهت بالفعل في نهاية القرن الأول ميلادي[95].

II . النباتات الطبيعية:

1.شجرة الأرز

مما لا شك فيه أن جنوب إفريقيا ونوميديا عرفت عملية تشجير جزئي في الفترة القديمة. إذ كانت مصدرا لتموين الجيوش الرومانية أثناء الحروب البونية، والتي كانت تقتطع منها الخشب الضروري لصناعة الآلات وبناء الأبراج. ويذكر بلينيوس شجر أرز نوميديا، زيادة على ذلك وضعت قوانين تنظم تصدير خشب إفريقيا نحو روما بشكل منتظم، إن هذا لدليل على أن المنطقة كانت مكسوة بأشجار تكفي للإستهلاك المحلي بل تتعداه إلى التصدير أيضا. ومن هذا المنظور اعتبر خشب الأرز من أثمن الأخشاب وهو ينتشر حاليا بمضائق الشلالة قرب باتنة وبمليانة وبجرجرة.

يتميز هذا الخشب بقساوته وثقله، ومقاومته للضغط المحوري والأفقي وطواعية مماثلة لطواعية التنوب (الصنوبر). غير أنه ينكسر لشدة قساوته، و يتغير لونه الأصفر الفاتح إلى أصفر ذهبي وأحمر فاقع برتقالي مع مرور الزمن، مما يضفي عليه مظهرا فنيا جد مرغوب فيه، ورغم عدم احتوائه على قنوات منتجة للصمغ فهو مشبع به وبالزيوت الأساسية، التي تكسبه رائحة نفاذة وطيبة ومقاومة التعفن. ويذكر بلينيوس ان معبد الاله أبولون بأوتيكا، المشيد حوالي ألف سنة قبل عصره والذي نفذت روافده بأرز نوميديا، كما أنجزت روافد الرواق الداعم لضريح مدغاسن من نفس الخشب الذي لا يزال يحتفظ برائحته[96].

2.الحمضيات

[95] Tissot (Ch.), Op.cit, p.269.
[96] Gast (M.), « Cèdres », in Ency.Berb. XII, p.1834-1835.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد الحمضيات من بين الثروات الطبيعية التي استعملها الملوك، و هي تعرف باسم بفوف لدى الإغريق، و سيتروس لدى الرومان أو التويا مع العاج عن أهل رودس. وقد اشتد ولع أهل روما به عند سقوط الجمهورية وبداية الإمبراطورية. حسب بلينيوس[97] فقد استعملت عجرة أو نتوءات سيقان هذه الأشجار في صناعة الموائد الدائرية، مما يعطينا فكرة عن ضخامتها وضخامة جذورها ومن الأمثلة على ذلك مائدة بطليموس.

كان الحرفيون يستخدمون جذوع الأشجار الضخمة كاملة، ويطلونها بالشمع، ثم يدفنوها، ثم بعد ذلك يقومون بتجفيفها على كومة من القمح لمدة سبعة أيام ولا يستعملونها إلا بعد سبعة أيام أخرى. ونتيجة لذلك ينقص وزن هذا الخشب، كما كان الحرفيون يلجأون إلى التجفيف باستعمال مياه البحر، مما يكسب الخشب قوة وكثافة تجعله غير قابل للتلف. إذ لا توجد طريقة أخرى تكسبه مثل هذه الميزات بنفس الدرجة. ويتم الحصول على بريق خشب الحمضيات بالحك باليد الجافة. إن متطلبات حياة الرفاهية والإقبال عليها كان له دور في اختفاء أجمل غابات الحمضيات في فترة وجيزة[98].

3 . النخيل

انتشرت زراعة النخيل في المناطق الصحراوية لإفريقيا الشمالية منذ أقدم العصور. تظهر النخلة على العملة القرطاجية المستقلة، ممثلة وحدها كرمز للأصل الفينيقي للمدينة البونية ، أو مرفقة بالحصان الليبي. استعمل سعف النخيل ذات التمور الإفريقية الحلوة التي تفقد طعمها في نسج الحبال والمراوح كما هو الحال عليه في أيامنا[99].

4 . الحلفاء اللازبة

لم تستعمل حلفاء إفريقيا بكثرة لقصرها الشديد، و كانت تستخدم لصنع الأشرعة، و استعملها الموريون لتغطية أكواخهم[100].

III.الثروة الحيوانية

1 . المرجان

[97] Pline, Liv.V,14
[98] Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord T. V, Paris 1927, p.211, Tissot (Ch.), Op.cit, p.279-280.
[99] Tissot (Ch.), Op.cit, p.294-295
[100] Idem, p. 302

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتشر صيد المرجان والأسماك والإسفنج على السواحل و نظرا لمردوديته يرجح أنه قد شكل أهم النشاطات الإقتصادية بالساحل الليبي في الفترة القديمة. وقد عرفت بعض مراكز السواحل النوميدية استغلالا نشطا و تصديرا إلى درجة ندرة هذه المادة بالبلدان المنتجة لها حسب شهادة بلين[101].

2.المحار أو الأصداف

كانت الصخور البحرية بإفريقيا مصدرا للأصداف والرخويات المستخدمة في صباغة الأقمشة رغم كونها ذات ألوان خافتة، لكن الرومان المترفون كانوا يشترونها بنفس سعر اللؤلؤ. وتعد أصداف "ميناكس" وساحل موريتانيا الغربي من أثمن الأصداف. إذ كان يستخرج السائل الملون وينقع لمدة ثلاثة أيام فقط، بعدها يغلى في وعاء من الرصاص تحت درجة حرارة معتدلة. ثم تزال الأوعية الدموية العالقة، ويصبح الكلّ ذائبا في اليوم العاشر. بعدها يجرّب اللون بغطس قطعة من الصوف بداخله. وتقدر الصبغة المائلة إلى الأحمر أقل من تلك المائلة نحو الأسود.[102].

3.السلحفاة

استخدم ذبل السلحفاة في صنع القيثارات في الفترة القديمة؛ كما استخدم لتغطية الموائد بعد تقطيعه إلى شرائط[103].

4.النعامة

هو الطائر الإفريقي بامتياز، لذا تم تمثيله على العملة السيرنكية والتي يرجح أنها سابقة للقرن الخامس قبل الميلاد. واستعمل بيضه في صنع المزهريات والحلي. وقد تم تصدير قشرته[104].

وختاما لهذا الجزء، يمكن القول أننا لا نجد بالفعل أي أثر للعمل على الموارد الطبيعية في المصادر المكتوبة والمعطيات الأثرية. لتفسير هذا النقص، يمكننا أحيانا التذرع بأهمية الإستغلال الروماني أوالتنمية الحديثة التي تكون قد مسحت كل أثر للنشاط السابق. ولكننا مقتنعون بأنه لا يمكن إزالة كل شيء. على أي حال، فرغم ندرة المعطيات الأثرية عن استغلال الموارد الطبيعية في النصف الأول من الألفية، لا يمكننا على العموم التشكيك في صحة النصوص القديم.

[101] Idem, p.312
[102] Tissot (Ch.), Op.cit, p.323
[103] Idem, p.335
[104] Idem, p.337-338, Camps (G.), 1980, p.103-104 ; Lurton-Burke (M.), Ivoire, in « Dic.Arc.Tech,T.II. H à Z Paris 1964 », p.525

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث

الشواهد الأثرية المرتبطة بالصناعة الحرفية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث:
الشواهد الأثرية المرتبطة بالصناعة الحرفية

الفصل الأول

عندما نعود إلى الماضي، فإنّ مختلف فروع الإعلام تضمحل نوعًا ما بسرعة : بفعل زوال الروايات الشفوية مع آخر جيل قام بنقلها، كما تتضاءل الروايات المكتوبة بسرعة. وحتّى القرن السابع عشر الذي يعدّ إلى الآن صامتًا بالنسبة للأغلبية العظمى من الشعوب، ما عدا منتجات التقنيات والفنّ فقط اللذين أتاحا لنا بقاء بعض المعلومات، إذ أمّنت لهما الظروف التواصل للتعرف على الماضي البعيد. ويختفي الفنّ ذاته سريعًا ابتداءً من - 50.000 على أقرب تقدير، لأن التقنيات وحدها هي التي تسمح بارتقاء المجرى الإنساني حتّى أصوله.

تعتبر شهادة هذه التقنيات إذًا ذات أهمّية كبرى لأنّه عليها تستند إمكانية عدم خلط ما يمكن افتراضه ولأنّها الخطوات الأولى للبشرية مع ما نعرفه عنها بشكل موضوعي. ولا أحد حاليًّا يستطيع أن يطمح إلى معرفة ولو سطحيًا المجموع البشري. فما من باحث يمكنه وصف نشاط البشر في جميع الأزمنة وفي جميع البلدان، لأنّ التصنيفات الكبرى تقام، قبل أن يستفاد من أي علمٍ على أتمّ وجه بكثير.

إنّ هذه السطور تعكس ببساطة أحد أوجه الحياة المتمثّل في الخيار المحتوم والمحدّد الّذي يفرضه الوسط على المادّة الحيّة. ولذلك، لا يمكننا إرساء التاريخ إلاّ على شواهد مادية، شواهد معظمها متعلّقة بالتقنيات. و بناءً على مبدأ أنّ المادة بالدرجة الأولى هي الّتي تكيّف أيّة تقنية وليست الوسائل أوالقوى، فإنّنا ابتعدنا صراحةً عن المعطيات المكتسبة وتبنّينا تقسيمًا لتقنيات الصناعة، يبتدئ بالموّاد الجامدة الأصل بشكل تدريجيّ إلى المواد المائعة. إنّ الجوامد الّتي لا تتغيّر حالتها يطلق عليها اسم الجوامد الثابتة: الحجر، والعظم، والخشب؛ تلك الّتي تتم عن طريق التسخين مثلاً تكتسب درجة من اللدونة تسمّى جوامد شبه لدائنية: إنّه حال المعادن، وتلك الّتي تكون طيّعة في مرحلة المعالجة، وتكتسب صلابة عند جفافها أو بفعل عملية الشيّ فتسمّى لدائن مثل: الفخّاريات، والصموغ، والبرنيق؛ وتلك أخيرًا الّتي تكون على أيّ حال مرنة لكن ليست مطواعة، فتوصف بالجوامد المرنة مثل: الجلود، والخيوط، والأنسجة، والسلال. ولا تحتوي المواد المائعة على تقسيمات فرعية، فالعنصر النموذجي هو الماء وهو يشمل جميع الموّاد الّتي، في الحالة العادية من المعالجة أوالاستعمال، تكون سائلة أو غازية.

إنّ الوسائل الأوّلية بالإضافة إلى القوّة والمادة لديها استخدامات عامّة، ويفضي استعمالها إلى أدوات تقنيات الاكتساب والاستهلاك. ومن تركّبها ينتج السهم والحذاء والمسكن.

و الجدير بالذكر أنّ كلّ ما يمسّ بالجوانب الاجتماعية، والدينية أوالجمالية للحياة يتجاوز إطار هذا التصنيف وستبقى الدراسة مقصورة على اكتساب المنتجات الضرورية للحياة المادية. فكلّ تقنية ستثبّت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في إطار جغرافي وزمني، سيتيح لنا إبراز بشكل أفضل ثراء المنتجات والأساليب معًا. وإنّ ما تبقّى من الأنشطة التقنية هو إذًا الوحيد الّذي يشهد، إلى جانب البقايا العظمية، على الجانب الإنساني للتطوّر[105].

I. ظهور أدوات (و تقنيات) الصناعة الحرفية

يتمّ تحديد ظهور تقنية ما عبر دراسة نمط التشكيل والآثار المتبقية على الأغراض المنجزة والقطع الّتي لم يكتمل صنعها. مثبتٌ أنه منذ العصر الحجري الحديث، كان عمل الخشب المعد لبناء المساكن، والسفن، والأثاث والعربات، قد وصل في تقنيات التجميع إلى درجة متقدّمة من المهارة. كما أنّ استخدام دولاب الخزّاف البطيء ظهر منذ فترة هالستات المتأخّرة (فترة ما قبل عصر الحديد).

يمكننا التحدّث عن معدّات حرفية منذ الفترة الأخيرة للعصر البرونزي. لقد كانت معظم تلك الأدوات المصنوعة من البرونز مصمّمة لعددٍ محدودٍ من النشاط: الزراعة، والخياطة، ومعالجة الخشب، والجلد، والتعدين. وكانت المعدّات الزراعية تتكون من المواد المعدنية -إلى جانب القطع الخشبية الّتي تقسّى بالنار-، تتكوّن من فؤوس ذات تجويف لقطع الأشجار. كانت الخياطة تستلزم صنع إبر ذات سمام (ثقوب)؛ أمّا الجلد فيثقب بواسطة المخارز ويقطع بمقدّات ذات مقابض. ولبناء المنازل والأثاث والسفن والأواني الخشبية، توجد مناشير يدوية ذات قفا مستقيم أو مقوّس. دون أن ننسى المناقر، والأزاميل، والمكاشط، والفؤوس. هذا التعداد يوافق المعدّات المستخدمة من قبل أوديسيوس لمّا صنع السفينة تاركًا وراءه الملكة كاليبسو. والملاحظ أنّ الأدوات وأثار الصناعة الحرفية، بصرف النظر عن الأغراض المنجزة، تكاد تكون منعدمة قبل الفترة الرومانية، و ليس ذلك عائدًا لقلّة الحرفيين، بل إلى ضعف معارفنا حول مساكن تلك الفترة. إنّ بحوثًا معمّقة بهذا الخصوص ستسمح بتقديم ترتيب تدريجي للتخصّصات الحرفية.

1- تقنيات الصناعة

يقود التطوّر المنطقي للتصنيف المعتمد إلى إدراك التقنيات في الوقت الحاضر، الّتي من خلال وسائل عمل بدائية، تستخلص من المادّة الأوّلية أغراضًا مخصّصة لتستخدم في الصنع، والإكتساب، والإستهلاك. فيما يخصّ تقنيات الصنع، فالتصنيف المعروض هنا هو مغاير تمامًا للتصنيفات الاعتيادية المستندة على تعداد مجاميع تقنية متميزة: كالتعدين، والخشب، والحجر، والسلالة، والنسج. إنّ المادة نفسها كانت على درجة من الأهمّية حتّى أنّ هذا التعداد يتوافق كثيرًا معها: كالتعدين، والنجارة، والسلالة، ومعالجات موّاد متميّزة جدًّا. ولذلك، دون التوقف في بادئ الأمر لا عند الطبيعة الكيميائية للموّاد ولا عند الخاصية الفردية للتقنية، سنسعى إلى جمع الجوانب التقنية بحسب الخصائص الفيزيائية للأجسام لحظة معالجتها. ويمكننا هكذا اعتبار الجوامد الثابتة، الليفية، وشبه اللدائنية أوالمرنة وكذا المواد المائعة[106].

[105] Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p. 9-10, 14, 19.
[106] Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p.161-162.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- الجوامد الثابتة

تعرّف الجوامد الثابتة على أنّها المواد الأوّلية الّتي لا يتغيّر تكوينها وخصائصها الفيزيائية سواء قبل أوخلال أوبعد المعالجة. واليشب الّذي يشوى لجعله ألين هو مع ذلك مستقرّ حيث لا تقوم العملية إلاّ بتعديل صلابته من دون أن تمنحه لدانة أوليونة. والأجسام الليفية مثل الخشب أوالقرن هي كذلك جوامد ثابتة غير أنّ خصائصها الاستثنائية فتحت لها فرعًا خاصًّا. ولكونها غير لدنة، لا يمكن التعاطي مع هذه الجوامد الثابتة عبر تعريضها لتشويهات أوتشكيلها: إن الشكل الّذي يمنح لها يتحصّل عليه بإزالة جزء من مادة كتلة أوّلية بعمل لا يختلف عن النحت إلاّ بغياب الإطار الجمالي. لجذمها، و نحدث تشظية من خلال صدمة بأداة تتراوح أبعادها بحسب العمل المعمول: من مجهرية، عندما نقوم بقطع قطعة من الحجر الطري إلى ضخمة وعندما ينحت جانب من حجر البنيان بمطرقة كبيرة، فإنه يضبط أيّ عمل يتعلّق بالجوامد الثابتة بالتقدير المناسب للدقّات.

إن الأجسام المعالجة كجوامد ثابتة هي الحجر، والعظم، والعاج والصدف. فالدقّات الّتي تطبّق عليها عادةً هي دقّات موضوعة، دقّات مندفعة ودقّات موضوعة بواسطة قارع. يمكن التأكّد من خلال هذا التعداد أنّ تقسيمًا إلى أجزاء يفرض نفسه في الجوامد الثابتة. البعض منها مثل الصوان، والمرو، واليشب، والغرانيت، وجميع الأحجار الصلبة على العموم، لا تعالج إلاّ بتشظية قوية أوبالحكّ البطيء. إنّها الجوامد الثابتة ذات كثافة كبيرة. أما المواد الأخرى: كالحجر الكلسي، والحجر الصابوني، والفُليس، والنضيد، والحمم غير المتماسكة، والعظم، والعاج، وقرون الظباء، والصدف فتقبل، علاوة على المعاملات الخاصّة بجميع الجوامد الثابتة، بعض المعاملات العادية بالنسبة للجوامد الليفية: فهي الجوامد الثابتة ذات كثافة متوّسطة أوضعيفة[107].

[107]Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p.162-163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الجوامد الثابتة ذات كثافة كبيرة

لا تزال الأحجار الصلبة تعرف إلى اليوم الاستخدامات الأربعة التي من أجلها استعملت من قبل عدد كبير من الشعوب عبر التاريخ. إذ يتمّ استعمالها كشفرات وأدوات أوكأسلحة، وهو الاستخدام الذي نعرف على أنّه الأقدم كونه كان مع اكتشاف النار الذي يعد أحد المعايير البشرية؛ وإنّها تفيد في إنجاز أغراض للزينة حتّى لدى المجموعات البشرية الأقلّ تطوّرًا؛ أمّا عند الشعوب الأكثر تطوّرًا، فهي تستخدم في البناء والنحت.

إن الجوامد الثابتة التي تخصّص للبناء والنحت تشتغل عليها بوجه عامّ شعوب مزوّدة بأدوات، ومعاملتها لا تقدم الكثير من المعارف التقنية.

أزيحت المعدّات العامّة للدقات الموضوعة بواسطة قارع: مثل المطرقة والإزميل، في الحضارات الكبرى تم استخدام المواد البالغة الصلابة من أجل الأشغال ذات الأهمية. إنّه إذًا في الفرع التالي الذي تحال إليه الاستعمالات العادية لحجر البناء والنحت.

ت- الجوامد الثابتة ذات كثافة متوّسطة أو ضعيفة

إنّها تعدّ طورًا انتقاليًا بين الأحجار الصلبة والخشب، وتعرض تقريبًا جميع الأدوات الخاصّة بهاتين المجموعتين من المواد. واستخدامها على خلاف المواد الصلبة (الصوان، والمرو، إلخ.) ليس قديمًا للغاية.

نجد هنا جميع طرق القطع أوالصقل: كالتشظية، والتعديل بواسطة صدمات خفيفة أوبالضغط، مثل الكشط بالرمل، لكن التشكيلة الأغنى تخصّ الدقات الموضوعة مع أوبدون طارق. سواء تعلّق الأمر بالعظم، العاج أوالصدف، والحجر الطري من أجل الأسلحة، والزينة، والبناء أوالنحت، نلاحظ أنّ هذه المواد لديها مثل كلّ الجوامد الثابتة، المعالجة بالطرْق المندفع بيد أنّ هذه المعاملة مأخوذة من الحجر الصلب (التشظية و التعديل). إنّ صناعات الحجر هي في تراجع، والقسم الأكبر المتعرف عليه ينتمي الآن إلى علم الآثار وإلى ما قبل التاريخ[108].

ث- الجوامد اللدنة

هذه الجوامد لها خصائص أقلّ تميّزًا من الجوامد الثابتة أوالنصف لدنة. خاصيتها المشتركة هي إمكانية الانتقال من حالة شبه مائعة إلى حالة صلبة أومجمّدة. كما أنّه لا يمكن أن تخصّص لها تصنيفات مبنية على تركيبها (فلزي، قرني أو معدني): الرمل.

ج- الجوامد اللدنة النقية

إنّها تشتمل على الأجسام الذرورية التي تعطي بالطريقة الرطبة عجينة قابلة للقولبة يثبّتها الشيّ بصفة دائمة. عمليًّا، إنّها عبارة عن أنواع الصلصال والكاولين. لم يتمّ تحليل أنواع الصلصال ذات المظهر والتركيب المتغيّر بدقة إلاّ في الشرق الأقصى وأوروبا؛ وهذا العمل، الذي يسهل القيام به في المخبر على

[108] Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p. 171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطنان الشقفات من جميع العصور والمصادر الّتي تحتويها المتاحف سيتمّ إنجازه يومًا ما وسنستخلص بالتأكيد أمورًا مثيرة للاهتمام. تجدر الملاحظة فضلاً عن ذلك بأنّ خصائص أنواع الصلصال النقية ليست عادةً قابلة للاستغلال من طرف الشعوب الّتي ندرسها وأنّها تخضع تقريبًا دائمًا لتحضير الغاية منه تنظيفها. إذ يجفّ الصلصال النقي نسبيًا بالفعل بشكل بطيء جدًّا، كما يطرأ عليه تقلّص معتبر عندما يجفّ، ويتشظّى أو يتشقق إذا لم تكن النار مضبوطة بعناية.

إن الصلصال الخامّ المستخرج على شكل قطع ثخينة يخضع لعملية تنقية. في الفترات البدائية، تتمثل هذه التنقية السطحية على انتزاع الشوائب كبيرة الحجم باليد. وعندما يتعلّق الأمر بتصفية الصلصال الذي يحوي كمّية مفرطة من الرمل، يُلجأ إلى السحن أوالتذويب؛ ترجّ التربة المذابة ثمّ تترك: عندئذٍ يترسّب الرمل في قاع الأحواض، ثم يوضع الصلصال فوقه ويصفو الماء.

يترتّب عن عملية التنقية، القيام بالتنظيف ومزج المواد بالعجينة التي تقلّل من لدانته وتجعله أقلّ هشاشة عند التفخير. تدمج المواد المدابة مثل القشّ، والأعشاب المقطّعة، والنشارة، ورماد الخشب، والوبر أوالريش، لهذه الغاية فقط. وبعد أن تتلف بفعل الحرارة، فإنّها تترك غالبًا آثارًا سوداء في العجينة وتعطيها خفّة ومسامية. إنّ المنظّفات المعدنية هي أيضًا شائعة: أبسطها هو الرمل العادي. ويجب أن يكون المنظّف ذو تركيبة أقرب ما يمكن من تركيبة الصلصال المعالج لكي يكون التمدّد المنظّف وتمدّد الصلصال ذو سعة متقاربة.

التشكيل: تجبل العجينة لتأخذ قوام المعالجة، ثم تضرب بالمدق أوبقبضة اليد لشدّها وإخراج النقطات، ثمّ تشكّل.

يمكن تصنيف طُرق تشكيل الصلصال اعتباطية. ويمكن تبيّن ثلاثة تقسيمات تقنية ظاهريًا: التجسيم، والقولبة، والخرط. هذه التقسيمات هي في الظاهر طبيعية في العديد من الحالات، غير أنّها حافلة بالاستثناءات[109].

ح- الجوامد المرنة

الجوامد المرنة لها خاصية أساسية لدونة دائمة تسمح بأن تجمّع بتشبيك متبادل. يتمّ استخدامها على شكل صفائح "لحاء، وجلد، ونسج ومجمّعة بواسطة روابط" أوعناصر ممدودة (شرائح، وقشوش وخيوط) الّتي يكفل تشابكها وتماسكها. إنّها جميعها مشتّقة من الجوامد الليفية ذات مصدر نباتي أوحيواني باستثناء الأسلاك المعدنية.

تنتظم هذه الأجسام إذًا بواسطة وسائل مختلفة عمّا سبق ذكره حتّى الآن، فالمادة ليست في هذه الحالة أساس التصنيف؛ وذلك راجع، من جهة، إلى أنّ المعدّات ليس لها ذات التأثير على الجوامد اللدنة مثلما هي على باقي الجوامد. إذ لا تفيد شدّة الدقات مع طبيعتها المرنة، ولذلك تبقى اليد هي الأداة الرئيسية، وراجع،

[109] Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p. 207-212.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من جهة أخرى، إلى أنّ نفس اللحاء، والمدقوق، والمبروم أوالمنسوج، يستخدم لصنع الورق، والحبل، والنسيج أوالسلالة، ممّا يشير إلى عدم وجود صلة وثيقة بين المادة وأشكال الأدوات المحدّدة. وهذا لا يعني أن الجوامد المرنة ليست لها معدّات خاصّة، إلاّ أنّ هذه المعدّات (المخرز، والإبرة، والنول) خاصّة بالتجميع المطلوب وليس بالمادة المستخدمة. إنّها ميزات تبرز أيضًا لدى الجوامد اللدنة إلى حدّ ما : تُشتغل أنواع الصلصال باليد أوبأدوات بسيطة جدًّا وبدائية: كقضيب ما، وشقفة، وحزمة قشّ. وفيما يخصّ الجوامد المرنة، فالأداة النموذجية هي عادةً المخرز، وبوجه الخصوص المخرز المصنوع من العظم. إنّه ينسجم مع جميع العمليات الشائعة: ثقب الجلد، وتمرير خيط في الثقوب، و برم قشوش حبل، وشدّ العقدة، وتقسيم سداة نسيج، ورصّ السلال[110].

[110] Leroi-Gourhan (A.), Op.cit, p. 234-235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

I-أصناف الأنشطة الحرفية

من أجل إبراز تقسيم مجالات العمل بشكل أفضل، لنلقي نظرة على مختلف أصناف الصناعات المعروفة في العالم القديم.

1-الصناعة الغذائية

كان عمل التغذية يحتلّ مكانة ذات أهمّية معتبرة في الحياة الأسرية. فالكثير من العوائل كانت تصنع من الحبوب دقيقها وخبزها اليومي باستعمال المهراس التقليدي أوالرحى. كان الطبخ بدوره يشكّل فنًا وحرفةً بحدّ ذاتها. وكان بعضٌ من محترفي هذا الفنّ جدّ حاذقين ويتتلمذ على أيديهم عددٌ من المبتدئين. كان يوجد مختصّون في فنّ صناعة الحلوى؛ كما كان هناك آخرون بالنسبة لتحضير الخبز، والقدير، واللحوم،و السمك، إلخ.

2-حرفة النسيج

كانت صناعة النسيج إحدى الأنشطة الرئيسية في جميع المجتمعات القديمة، حيث كان اللباس العادي يصنع تقريبًا بالكامل من قبل نساء البيت، اللاّئي كنّ يغزلن وينسجن الصوف أوالكتّان: كان المغزل والمكوك يرافقهن حتّى في أغلب القبور؛ غير أنّ الكتابات تذكر أيضًا حرفة الحائك. كانت تربية الحيوانات الداجنة المصدر والمادة الأوّلية بكثرة للنسيج. يظهر أن السجّاد (الطنفسة) اكتشف أوّل مرّة في سوريا، والفينيقيون هم الّذين عرفوه في وقت مبكر، وهم الّذين أدخلوه على الأرجح إلى إفريقيا الشمالية. كما كان القرطاجيون يعرفون أيضًا صنع الشاش الرقيق من الكتّان الّذي كان له استخدام كبير في اللباس. وإذا كان الغزل، والنسج، والطرز لا يتعدّى إلاّ استثنائيًّا مرحلة الإنتاج العائلي، فإنّ الصباغة شكّلت صناعة حقيقية حيث كان يعيش منها الكثير من الأشخاص. وينسب إلى سكّان صور اكتشاف مادة البرفير، الّتي كان يحصل عليها من محار يدعى المرّق. بيد أنّ هذا المحار كان على الأرجح يصطاد على السواحل الإفريقية كذلك؛ ففي العديد من المواقع الأثرية القديمة، من جربة إلى المغرب، تتراكم صدفه المكسورة على الساحل وسط الشقف وقطع الحجارة المتناثرة[111]. وبالعودة إلى الباس، كانت النساء يصنعن ويتعهّدن ملابس العائلة. وكانت الحلاجة والفتل تنجز في البيت؛ بينما كان غسل الصوف، والصباغة، و دعك القماش صنعات قائمة مستقلّة عن بعضها البعض. كانت الأقمشة العادية تنسج في البيت؛ و كانت الأقمشة الراقية تخرج من ورشات خاصّة أو أحيانًا في البيت عندما كان أحدهم يمتلك عبدة خبيرة في ذلك النوع من العمل. كما كان إنجاز البزّة يتمّ في البيت، بسبب كونه في منتهى بساطة.

3-حرفة الجلد

[111] Picard (G .) et (C.Ch), La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal « III^{e} siècle avant J.-C. », Paris 1958, p. 104-106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجلد هو مادة أوّلية يتطلّب تقطيعها وخياطتها قوة معيّنة. إنّها مهنة خاصّة بالذكور. يتّم التمييز في هذا المجال الحرفي بين الدبّاغ، والبرادعي (الرحّال)، والسرّاج، ومطرّي الجلد والإسكافي. لكن يمكن لكلّ واحد من هذه المهن أن يكون له وجود منفصل. وحسب إكزينوفون، في القرن الخامس، فإنّه لم يكن نفس الإسكـافي الّذي يقطع والّذي يخـيط. كما أنّه ليس نفس الإسكـافي، على أيّ حال، الّذي يحضّر الجلد والّذي يستخدمه.

كانت الأدوات الرئيسية للإسكافي هي المقدّ نصف الدائري، والمخرز، والإبرة. على إناء قديم، وُجِد رسم لإسكافي جالس على مقعد أمام طاولة واطئة. إنّه يقطع بالمقدّ قطعة من الجلد أثبتها بيده اليسرى. كما يرى على إناء آخر، إسكافي يقطع الجلد حول قدم زبون؛ لكي لا يفقد توازنه وضع هذا الأخير يده على رأس الحرفي في حركة مفاجئة شيئًا ما. يتميّز عن الإسكافيين بلا ريب السرّاجون و الرحّالون، وربّما كذلك صنّاع الدروع والتروس الجلدية[112].

[112] Lefranc (G.),Op.cit, p. 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4-حرفة السباكة

في المسابك، تقسيم العمل ليس معروفًا كما ينبغي. لكنّنا نعرف من خلال أرسطو إلى أيّ مدى وصل التخصّص في صناعة الأدوات الفلاحية والأسلحة. كان يتطلّب البرونز ذو الاستخدام الفنّي مساعدة صاحب الخبرة المكلّف بالقسم الصناعي، والفنّان الّذي ينجز العمل وينفّذ النقش. نحن بعيدون كلّ البعد عن عمل الصُفْر(*chalkeus*) خلال الحقبة الهوميرية.

5-عمل الخشب :

حافظ إعداد الخشب على تنظيم بدائي مدّة أطول من عمل المعادن. نجد مثلاً هزيود ينصح بعدُ الفلاّح بصناعة المهراس، والمِدَقّ، وقطع العربة والمحراث الّتي يحتاجها بنفسه. غير أنّه تمّ اللجوء في وقت مبكّر جدًّا إلى الحطّاب الّذي كان يقطع من جذوع الأشجار ألواحًا يصنع منها الأثاث والسفن. وفيما بعد، تخصّص حرفيون في إحدى تلك الصناعتين. كما انبثق عن عمل الخشب عددٌ متزايد من الفروع المهنية. شكّل نجارو الأثاث حتّى العديد من الجماعات الحرفية: فلربّما أمكن التمييز في مرحلة معيّنة بين الّذي يصنع الأسرّة والّذي يصنع الصناديق أوالمقاعد. كانت صناعة العربات بحدّ ذاتها اختصاصًا منذ أمد بعيد. وفي مجال صناعة السفن، كان صنع المجاديف يعتبر صناعة مستقلّة، مثلما هو الأمر بالنسبة للحبالة.

يبدو أنّ صناعات الخشب احتلّت علاوة على ذلك مكانة مرموقة. فالفينيقيون الّذين كانوا يبيعون في مصر وفلسطين خشب الصنوبر وأرز لبنان، اكتسبوا صيتًا بكونهم نجّارين مهرة، ونحن نعلم بأنّ سليمان- عليه السلام- وظّف أحدهم لبناء الهيكل. وانضمّ بعضٌ من هؤلاء العمّال إلى المستوطنين الأوائل بإفريقيا[113].

[113] Picard (G) et (C.Ch), Op.cit, p. 103.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6-حرفة الحبالة : اللحاء والألياف

نجد تمثيل الحبالة في زمن ما قبل التاريخ حيث كانت المواد المستخدمة: لحاء الأشجار، والصفصاف، والزيزفون، والقنب. الأغراض المصنوعة: الخيط، والحبل الرفيع، والحبل. هذه القطع هي حسّاسة بشكل خاصّ للتعفّن وللانحلال السريع. وكان حفظها ناجم عن ظروف مؤاتية استثنائية. هذه الروابط سمحت بتعليق الأواني الفخارية؛ كما أنّ الحبال جمعت العناصر المعمارية فيما بينها. وكانت الجدائل البسيطة ذات قطعتين مضفورتين والحبال المفتولة من خمس قطع من الصفصاف، تستعمل في استخدامات أخرى.

حركات الصنع والأدوات المستخدمة : يستخرج اللحاء على شكل سِيَر من الأغصان الفتية بواسطة أداة من العظم ذات طرف مشدوف. ويتمّ العمل بها مباشرة أو توضع جانبًا لتجفّ. و قبل جدلها، تغمر لعدّة أيّام في الماء من أجل تسهيل استعمالها. القشوش الرطبة تُحَلزن لتشكّل جديلة. لا يستلزم القيام بهذا العمل ورشة، بل يكفي تحديد موضع قليل الرطوبة ومظلّل.

يقوم صانع الحبال، في مكان مظلّل وجافّ، قليل العرض وطويل، بفتل الخيط في حركة أشبه ما تكون لحركة غازلة. ويثبت الخيط بواسطة عصي طويلة تنتهي بمذراة. يعطينا ضفر قشوش القنب خيطًا، وتعطينا عدّة خيوط بدورها حبلاً. من أجل حبل ذو ثلاثة قشوش، يثبّت صانع الحبال طرف الخيوط. ويمرّر الخيوط الرفيعة الثلاثة من خلال قطعة مثلثية من العظم، وبحركة دورانية تجمع الخيوط المذكورة في جديلة واحدة. عبر الشدّ، يتمّ التحكّم في قوّة الحبل. فالشدّ المرن يعطي حبلاً قابلاً للتمدّد لا غنًى عنه لمعدّات السفن؛ بينما الشدّ القوي يعطي كَبْل لربط الحمولات على العربات (أنظر الصورة رقم 5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7-حرفة السلالة : السوحر

هذه المهنة معروفة منذ العصر الحجري القديم من خلال تمثيل السلال والقفف على النقوش والرسوم الجدارية. المواد المستعملة : الصفصاف، و العلّيق، و الأسل، إلخ.

الأغراض المصنوعة : الأغراض المستعملة عادةً : السلال، وقفف صيد السمك، والمناسف، والقفف، والبُسُط (الطنافس).

تجهيز المادة: يتمّ القطف سنويًّا، في الأماكن المزروعة، والترع والأراضي البائرة. وليس من الضروري امتلاك ورشة لمزاولة هذا النشاط.

الحركات والأدوات : إنّه نشاط منزلي إضافي يخصّص لأوقات الفراغ. بعد جمع المواد، معالجتها، التشذيب، ونزع بعض اللحاء غير المناسب، يشرع في صنع السلّة.

يمتلك السلاّل مجموعة صغيرة من الأدوات: سكّين، و"ساطور خشبي" لشقّ السوحر، وضامّة أواثنين من العظم أوالخشب القاسي لدفع وضمّ الصفوف.

بعض أنماط الصنع: أبسط أشكال السلالة هي السلالة ذات اللُّفّة؛ حيث تنجز بالعشب الجاف، والأسل أوالقشّ، ولفّة متّصلة ذات شكل لولبي متراص، يشدّها رباط من نفس المادة أومن اللحاء. عند بلوغ الطول المراد، يركّب الوعاء انطلاقًا من وسط القاع؛ بحيث تربط كلّ حلقة بالّتي تليها بدروز مشدودة.

تنجز الحصائر بقشوش عشب على شكل لفّات منبسطة أوقصب مقطّع على شكل سيَر متساوية العرض. إنّها تشكّل مجدولة بعضها إلى بعض بُسُطًا، قففًا لصيد السمك، إلخ.

8-حرفة الفخّار

صناعة الفخّار هي اختراع يعود إلى العصر الحجري الحديث. كانت جدّ متطوّرة في العصر الحديدي. إنّ استخدام المَلّفّ المدعّم، منذ فترة الهالستات المتأخّرة، بدولاب الخزّاف البطيء من أجل تسوية أسطح الأواني، استعيض عنه في الغالب بمصنوعات بالدولاب السريع.

9-المنتجات المصنوعة : صنع النقود

في الفترة النوميدية قبل العهد الروماني، كانت تصنع النقود المضروبة والنقود المسبوكة. كان يتمّ إصدارها من قبل السلطة السياسية الحاكمة أومن قبل ممثّليها. كانت تلك الإصدارات غير منتظمة. لذلك، فإنّ الأمر لا يتعلّق بصناعة حرفية بحصر المعنى ولكن طلبيات خاصّة منجزة في ورشات المبرنزين والصائغين. كان طالب الإصدار النقدي يحدّد للحرفي نوع الأشابة، الوزن وفئة كلّ قطعة نقدية بالإضافة إلى العدد المطلوب منها. وكان يقترح صورًا نقدية موجودة أويطلب بإبداع أخرى جديدة. كما كان بطبيعة الحال يوّفر أيضًا المادة الأوّلية لصنع النقود.

10-حرفة البناء والنحت: الحجر

أ-حرفة العمارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّه من العسير التثبّت من تقسيم العمل في مجال العمارة؛ إذ قد يحدث أن تعهد إلى مقاولين كبار أشغال مختلفة يوّكلون تنفيذها إلى رؤساء عمّال، أوعمّال أحرار أوعبيد ذوو مهن متخصّصة. وهذا لا يمنع أن تعني كلمة *tectôn* في الوقت ذاته الحجّار والبنّاء علاوة على مُرَكّب الروافد، والنشّار والمزخرف الّذي ينجز نقوشًا وتجاويف السقوف. وكان صغار الحرفيين يشتغلون خصوصًا بالبناء، والقرمدة والتمليط.

ب-حرفة الحجارة

إن تقصيب وشغل الحجارة مرتبطتان بشكل وثيق بالعمارة. ومن أجل ذلك، وُجِد عدد كبير من المقالع. لا يمكن أن نبرز تفضيلاً معيّنًا لنوع خاصّ من الحجارة، غير أنّ الخيار كان يقع دومًا على مقالع الصخور الأقرب من موقع البناء المختار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11-حرفة العاج والعظم

إنّ مادة العاج ترتبط بشكل تلقائي بالفيل (حيوان الماموث في فترة ما قبل التاريخ)، في حين أنّ عددًا من الأغراض الفنّية الموصوفة بكونها من العاج هي في الحقيقة عائدة إلى مصادر أخرى: عاج مستخرج من أسنان حيوانات أخرى، عظم، قرون الأيليّات وحتّى الصَدَف. هناك إذًا تمييز واجب القيام به، مع تقسيم مزدوج، من حيث الأنواع ومن حيث الأجزاء، مع التحقّق من الأنسجة الصلبة المعنية جيّدًا[114].

إنّ العاج مادة ذات جودة أحسن من الصدف؛ تحَبُّبُه الأكثر تراصًّا قادر على اكتساب صقل لامع ومستديم، كما أنّ سماكته تتيح العمل على عدّة مستويات لإبراز دقّة النموذج المجسّم. على شكل مادة أوّلية أو منتج مصنّع، كانت العاجيات غالبًا توجد ضمن الكنوز والإتاوات[115]. كما كان يستخدم في صنع عدّة أغراض صغيرة ذات استعمال شائع: أمشاط منحوتة، علب ذات أغطية مستديرة مصنّعة في المخرطة، و أقنعة كانت تستخدم كأقراط أذن، ملاعق خضاب. تطلّبت صناعة هذه الأغراض على أيّ حال موهبة حقيقية من طرف ناحت العاج. إنّه من الصعب في أغلب الأحيان تمييز حرفي العاجيات عن الخرّاط.

[114] Poplin (F.), « L'ivoire véritable, animaux, environnements et sociétés », in Coll. Arc, Paris 2005, p. 98.
[115] Lurton-Burke (M.), « Ivoire », in Dic. Arc. Tech, T.II. H à Z, Paris 1964, p. 525.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الرابع
الحرفة و الحرفي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الرابع
الحرفة و الحرفي

الفصل الأول:

I. حرفة السلالة

لدى دراسة علاقة الإنسان القديم بمحيطه، تقدّم لنا الأغراض المصنوعة من مواد عضوية أيضًا إمكانية جديدة لتقدير المعارف الّتي كانت للسكّان فيما يخصّ المنتجات الطبيعية؛ إنّها تغوص بنا هذه المرّة في كنف الطبيعة والألياف الطبيعية ذات مصدر نباتي مثل: الرافية، والحلفاء، والقصب، والأسل. فلقد استخدمت من قبل الإنسان كمواد لصنع منتجات السلالة. وعرفت هذه الأغراض البسيطة والمتواضعة في الظاهر استعمالاً شائعًا من طرف الإنسان منذ نهاية زمن ما قبل التاريخ حتّى الفترة المعاصرة. كانت القفف والسلال تستخدم في جمع وتخزين محصول القطاف والحصاد قبل اكتشاف صناعة الفخّار في العصر الحجري الحديث. بيد أنّ أصل نشوء هذا النشاط يبقى مجهولاً، ربّما تعلّمه الإنسان من ملاحظة ما يحيط به كأعشاش الطيور مثلاً[116].

يتجلّى عدد معيّن من المعطيات في النصوص العلمية، مثل التاريخ الطبيعي الشهير لبلينيوس[117]، والّذي نلحظ أنّ القسم الأكبر من المعطيات المتوّفرة به حول النباتات في ذلك الزمن يتعلّق بخصائصها الصيدلانية ومعتقدات نصفها بالسحرية، لعدم التمكّن من إدماجها بشكل أدقّ في رؤية العالم آنذاك. وإلى جانب هذه الخصائص المدوّنة بعناية من طرف الموسوعيّين اليونانيين واللاتين، تبقى الإشارات حول الاستخدام الحرفي للنباتات أكثر ندرة: هذا لا يعني -رغم ذلك- أنّها كانت معروفة بدرجة أقلّ. ففي أغلب الأحيان، كانت النصوص تضرب صفحًا بكلّ بساطة عن المعطيات المبتذلة جدًّا لتثير انتباه القارئ المعاصر. وفي نظر علماء الآثار، تبدو تلك المواد القابلة للتعفّن بأنّها تشكّل استثناء، في حين في الحياة اليومية، أنّها لا بدّ كانت على العكس من ذلك اذ تشغل مكانة أكثر أهمّية من المواد الأخرى (الحجر، والفخّار...) والّتي تشكّل عادةً المنقول الأثري الّذي بلغنا. إنّ الفائدة من هذا النوع من المنقول هي بالمقام الأوّل ظرفية، مع أثر حظّ غير متوّقع يتيح معرفة جانب غير معروف كما هو في الحضارة المادية. وفي الوقت ذاته سنتفحّص بالتفصيل تصنيفية الأغراض المعنية، وأيضا تقنيتها.

إنّ التقنيات المستخدمة لصنع مصطنعات فنية انطلاقًا من مواد عضوية لا تختلف جوهريًا عن التقنيات المطبّقة على المواد الأوّلية الأخرى، على أنّه لدينا هنا فرصة خاصّة لملاحظة إلى أيّة درجة، علاوة على

[116] Bouffartigue (J.), Les animaux techniciens : Réflexions sur l'animal *faber* vu par les Anciens : XXXVIIIe Act. C. I.A. « L'animal, un modèle pour l'homme » dans les cultures grecque et latine de l'Antiquité et du Moyen-Age, Stordeur 1989

[117] Pline l'Ancien, H.N, liv.VIII, chapitre XVII,2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر المكتوبة، سنستخدم قدر الإمكان المعطيات التصويرية الّتي، في حالة المصطنعات الأثرية من مادة عضوية، هي في أغلب الأحيان الوحيدة الّتي توثّق استخدام غرض معيّن، وبالأخصّ في سياقه الاجتماعي. هنا أيضًا، المصادر المتوّفرة انتقائية، لا بل مضلّلة، إذ إنّ التصاوير الأكثر شيوعًا تتعلّق بالأغراض الأكثر ندرة. لكن كما سنراه لاحقًا، حافظت هذه المصادر على أهمّيتها.

1. المواد النباتية والتقنيات

منذ الأزمنة الغابرة لتاريخ البشرية، كانت الألياف الطويلة والأسطح المقعّرة ضرورية للقيام بعملية جني وحفظ الأغذية على أحسن وجه. لقد دلّت طريقة الإنسان على التطبيقات غير المتناهية للأوعية مثل الكرنيب، وبيض النعام، إلخ. وأغلب الظنّ أنّ الأكياس الأولى كانت مصنوعة من الجلد. هكذا، ومع مرور الزمن، اكتشف أجدادنا الإمكانيات المتعدّدة الّتي تقدّمها الألياف النباتية والحيوانية وكيّفوها لمختلف الغايات (سلال، وحبال، وبيوت، وألبسة، إلخ.). إنّ أصولها تعود إلى عهود التاريخ سحيقة، إذ إنّ العديد من التقنيات التقليدية نجدها في أقدم القطع الّتي وصلت إلينا: محسّنة منذ ما قبل التاريخ، والسلالة هي بالتأكيد في عداد أقدم التقنيات الإنسانية. وقد تكون سابقة لاكتشاف المنسوجات[118]. إذا كانت أقدم مصنوعات السلالة المكتشفة بأوروبا في 1957 في كويفا دي مرسييلاغوس (جنوب إسبانيا) لها بالكاد أزيد من 5000 سنة، فإنّه وجدت آثار سلالة في الشرق الأوسط ترجع إلى منتصف الألف التاسعة، حيث جفاف المناخ أكثر ملاءمة للحفاظ على المواد العضوية. إنّ قطف وتحضير السيقان المخصّصة لحرفة السلالة يجب أن يتبع قواعد معقّدة نوعًا ما ترمي بوجه عامّ إلى ضمان ليونة المادّة الأوّلية: القصب الّذي يكون أقوى عندما يحتفظ به مع قلفه، يكتسب صلابته فقط عند التجفيف. جرت العادة أن تجمع السيقان من شهر فبراير إلى مايو، ويحتفظ بها في ظلّة. ويقوم الحرفي بإخضاع السيقان لعمليّات تحضير مختلفة وفقًا لدرجة الليونة واللون المرغوبين (التنسيغ الاصطناعي، والتقشير، والغلي، والقشر، والتجفيف، والنقع، إلخ).

تعتبر آثار السلالة السابقة للعهد الروماني القديم في الجزائر نادرة جدا. وبالمقابل، يأتّى قسم مهمّ من الوثائق من نقوش بارزة ترجع إلى العهد المذكور، والّتي يجب من ضمنها التمييز بين التصاوير المستوردة والمشاهد النابعة حقيقة من الواقع المحلّي[119]. إنّه على هذا النحو الّذي يكون بوسعنا افتراضه، من خلال فسيفساء الأعمال الحقلية وفسيفساء قطاف العنب الّتي وجدت بشرشال، بأنّ صناديق العربات يمكن أن تكون قد صنعت من السلالة. استعملت السلالة كذلك لحماية الجرار خلال نقلها (فسيفساء تبسة)، وكان العالم الريفي بشكل عامّ مستهلك كبير لمنتجات السلالة؛ وكان الصيّادون والبحّارة يستخدمون القفف

[118] Stordeur (D.), « Vannerie et tissage au proche orient néolithique: IX-V^e millénaire », in : IXème. Renc.I.Arc.H.An, d'Antibes : Tissage – corderie – vannerie: Actes des rencontres 20-21-22 oct 1988 Juan-les-pins, 1989 , p. 20-23.

[119] تأمّلات ففرييه حملته إلى رفض الرأي الإتّباعي و المتّفق عليه الّذي يريد التعرّف و تسطير الواقع الإفريقي أساسًا من خلال الفسيفساء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لصيد السمك، والكثير من السلال. يمكننا أن نتصوّر أنّ الموسرين كانوا ستأثرون بالأغراض المصنوعة بأكبر قدر من العناية، مثل السلال المصنوعة "بدقّة لافتة للنظر" الّتي نوّه بها بلينيوس[120].

2.السلالة ومسد الحلفاء

تُعْلمنا النصوص عن *vimina* و *vimen* اللّتان تشيران باللاتينية إلى أيّ نوع من الخشب أوالنبات يمكن استخدامه في السلالة. ان أشهر هذه النباتات هي بطبيعة الحال السوحر، ويميّز بلينيوس بين عدّة أنواع من الصفصاف وفقًا لاستعمالاتها: " يقدّم الصفصاف منذ البداية العديد من الأنواع... بعضها رقيق جدّا يعطي مصنوعات من السلالة في غاية الدقة؛ والبعض الآخر أكثر صلابة يعطي سلالاً وغيرها من أوعية الفلاحين؛ وأخرى أشدّ بياضًا، الّتي تقشّر ويسهل التعامل معها، تعطي أوعية تعفي وتغني ليونتها من صنع مثيلاتها من الجلد وتكون أيضًا ممتازة لأجل مقاعد مريحة جدًّا[121]". يذكر المؤلّف بالخصوص ثلاثة أصناف: *salix graeca*، *salix amerina*، *salix gallica* السوحر الغالي الّذي يقول أنّه في غاية الرقّة، *tenuissima*[122]. هذه الخاصية ردّدها كولوميل، الّذي أوضح أنّه أحمر باهت، *obsoleti purpurei*[123]. علاوة على الصفصاف، هناك أصناف أخرى تستخدم قشرتها أوفروعها المفلوقة على شكل شرائط : "لحاء الزان، والزيزفون، والتنّوب، والراتنجية". يصنع منها أوان، وسلال، واوعية أكبر لنقل المحصول و قطاف العنب[124]". ذُكِرت مواد أخرى في النصوص، مثل الوزّال - *spartum* أو *genista* -، الّتي يوصي بها كولوميل لأجل صنع *fiscinae* و *sportae* ، والّتي هي سلال خفيفة[125]، تخصّص بالأحرى للقطاف منه للنقل. و كان الأسل أيضًا - *juncus* - يستعمل في السلالة الخفيفة[126]؛ وبالأخصّ في *fiscellae*[127]، وهو لفظ يشير إلى أواني جدّ متنوّعة، من واقيات النزو الّتي توضع للنعاج الصغيرة إلى مصافي الجبن: " تمّ ضفر السلّة بالساق المرنة للأسل، الّتي لا تترك عقدها سوى مسلك ضيّق للمصل[128]". غير أنّها دومًا مصنوعات مرنة وخفيفة، مستعملة بالأخصّ للنخل أوللنقع، خاصّة الملح في الماء لتبييضه[129] أولعصر الثفل ومختلف المكوّنات الّتي تدخل في تحضير الخمور، مثل *passum*، إلخ. كما يوّفر الأسل، القصب أومختلف أصناف القشّ المادة الأوّلية للسلالة الملولبة.

[120] Pline H.N. XXVI, 174.
[121] Idem.
[122] Pline, NH, XXVI, 177
[123] Columelle, RR, 4, 30, 4.
[124] Pline, NH, XXVI,35.
[125] Columelle, RR, 11, 2, 90.
[126] Virgile., 2, 72 .
[127] Columelle, RR, 10, 306.
[128] Varron, RR, 2, 2,14 ; Virgile, Buc., 10, 71.
[129] Caton, RR, 88, 1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ها هو وصف التحضير الدقيق للسوحر من قبل كاتو : "اقطعوا السوحر في الزمن المطلوب، قشّروه واربطوا القشوش المشدودة. احتفظوا باللحاء ؛ عندما يحتاج إليه في العنب، اغمروا منها في الماء وسنّدوا. واحتفظوا بالقشوش لتصنعوا منها قففًا"[130].

فعلاً، لا توجد وثائق تسمح بالاهتداء إلى مراحل وتقنيات الصنع؛ غير أنّ الكتابات القديمة دقيقة وكافية حول هذا النشاط[131]. تعلمنا مقاطع أخرى لكتّاب لاتينيين عن المواد المستخدمة: *aero*، قفة لنقل الرمل، كانت مصنوعة من السوحر، والأسل والسعادى[132]. *calathus*، سلّة للعمل أولحمل الثمار، الأزهار، إلخ.، كانت مصنوعة من السوحر[133]. *colum*، ومصفاة على شكل مخروط مقلوب، مخصّصة للخمر والزيت، كانت مصنوعة من الأسل، الحلفاء أوالسوحر[134]؛ *saccus vinarius*، هي سلّة أو منخل من السوحر، والأسل أواللحاء، كانت مصفاة مخصّصة للخمر[135]. *corbis*، وسلّة ذات شكل هرمي أو مخروطي، كانت من السوحر وكانت تستخدم في عدّة استخدامات زراعية[136]. *fiscina*، وسلّة عريضة من السوحر، الوزّال أوالأسل، كانت تستخدم في جميع الأعمال[137]. *scirpicula*، المصنوعة من الحلال (نوع من الأسل) المجدول، كانت تستخدم في استعمالات مختلفة، مثل احتواء الأزهار أوالخضر، أوللصيد[138]. *solea spartea*، ونعل مضفور من قشوش الوزّال، كان يقي أقدام المواشي المجروحة[139]. ويجوز التساؤل إن لم تكن بعض هذه المصنوعات المعقّدة تصنع وتصدر، أحيانًا على مسافات طويلة، انطلاقا من عدد قليل من الورشات المتخصّصة. يجدر أخيرًا التذكير بأنّه في العصور القديمة، لم تكن هذه المواد بالضرورة مصنوعة من قبل حرفيين مختلفين: كانت تستخدم في العديد من المصطنعات الأثرية عدّة موّاد أوّلية، عدا الضرورة التقنية، كان بإمكان حرفي واحد معالجة مختلف تلك المواد. يبقى أنّ مجال المماثلة النباتية يستحقّ أيضًا أن يتعمّق فيه.

3.الشواهد

من ضمن الثروات الطبيعية التي تنتجها الأرض الجزائرية، هناك منتجات نباتية طبيعية ضرب الكتّاب اللاتينيون عنها صفحًا مثلما هو الأمر عند الباحثين المعاصرين. وذلك لأن له علاقة -على الأرجح- مع

[130] Caton, RR, 33, 5.
[131] N.Blanc et F.Gury, Techniques de vannerie d'après les reliefs Gallo-Romains, in « IX Ren.I.Arc.H.An.: tissage- corderie-vannerie : actes des rencontres oct.1988, Juan-les-Pins 1989,p.199-200 ; Blanc (N) ; Gury (F.) ; Mordant (D.) ; Pichonnet (M.), La vannerie dans l'Antiquité romaine, in : Archéologia, n° 324, octobre 2004, p. 38-44. ; E.Saglio, « Aero », in : Dict. Ant. Gr. Rom.1877, p.120
[132] Pline, *H.N*. XXVI, 21 ; Vitruve V, 12, 15
[133] Pline H.N. XXI, 11.
[134]Caton, de Re Rustica 11 ; Columelle XI, 2, 70 ; XII, 19, 4.
[135] Columelle, IX, 15, 12 ; Pline, *H.N*. XXIV, 1 ; XIV, 28.
[136]Varron, L.L. V, 139 ; E.Saglio, « Corbis », in Dic.Ant.Gr.Rom. 1918, p.1505.
[137] Ciculus Flaccus 17 ; Columelle XII, 39, 3.
[138] Plaute Capt IV, 2, 37 ; E.Saglio, p.1122.
[139] Columelle VI, 12, 3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهل بتلك المادّة من قبل الرومان الّذين لم يتغلغلوا بما فيه الكفاية في هضاب وسط وغرب البلاد[140]، والصعوبة الّتي تكتنفها دراسة هذه المادة القابلة للتلف، والّتي تبقى شواهدها غير معروفة كثيرًا، ممّا يستلزم البحث عن خصوصية (المادّة و طبيعتها). تجدر الإشارة إلى أنّ الظروف السائدة في نوميديا لا تناسب البتّة الاحتفاظ التحمائي. و خلافًا لذلك، تحفظ في وقت الجفاف الشديد ـ استثنائيًا ـ المواد القابلة للتلف الّتي وحدها تستخدم في السلالة والنسج. تسمح دراسة السلالة بمعرفة جانب غير معروف جيّدًا من الحضارة المادية. سنفحص إذًا بالتفصيل التقنيات المستخدمة لإنجاز المواد الأثرية انطلاقًا من ألياف طبيعية[141]. وذلك بالاعتماد على البصمات والتصوير اللّتان تشكّلان حاليًا المصادر الأولى لمعرفة السلالة، لاسيّما وأنّ البصمات المكتشفة تتيح لنا قراءة تقنية دقيقة نسبيًا.

1.3. الشواهد المباشرة

لحسن الحظّ، فإن السلالة وحتّى النسيج تركا بصمتها على مواد صلبة لدائنية. في الشرق الأدنى، كانت هذه المعثورات هي في الصلصال، والزفت، والكلس، والجير، واالفخار. هذا التبيان لوحده موح عن تواتر، لحالة وعمر الشواهد الّتي تمّ اكتشافها.

a.1.3. الصلصال:

قد يكون الصلصال سجّلاً لبصمات تعود إلى جميع مراحل ما قبل التاريخ. لسوء الحظّ، لمجرّد أسباب الحفظ، لا يتسنّى العثور على هذا النوع من الوثائق قبل الألفية الثامنة.

b.1.3. الزفت:

يحفظ الزفت على الوجه الأكمل ولا يستلزم أيّ تحضير، يكفي بأن تعاين مصادره وأن تؤخذ منه عينات. ولا نجد مع ذلك أثر لاستخدامه قبل النصف الثاني من الألفية التاسعة قبل الميلاد. إنّه في زاغروس، المنطقة التي يبرز على السطح بكثرة، حيث يظهر أنّه اكتشفت بادئ الأمر خصائصه اللصيقة إضافة إلى خصائصه السميكة.

c.1.3. الكلس والجبس

يتطلّب تحضير الكلس والجبس معرفة تقنيات محدّدة "مهارات النار" الأقدم من الفخار، حيث بدأ انتشارها واستعمالهما انطلاقًا من النصف الثاني من الألفية الثامنة. وتحفظ البصمات، جدّ مطابقة، للسلالة أوالنسيج الّتي يتحصّل عليها بوجه عامّ بشكل جيّد.

[140] Albertini (E.), L'Afrique romaine, 1922, p.28.
[141] Blanc (N.) et Gury (F.), 1989, p.194-205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

d.1.3.الفخار

ظهر الفخار في مناطق قليلة جدًّا، في الفرات الأوسط مثلاً في بداية الألفية الثامنة، ولم تنتشر معرفته إلاّ في الألفية السادسة. لذلك، فالسلالة والنسج الّتي يسمح الفخار بالكشف عنها ستكون دومًا متأخّرة نوعًا ما. وبالنسبة للسلالة، فلا شيء يمنع من التفكير بأن هذه التقنية كانت معروفة ربّما منذ العصر الحجري القديم.

2.3. الشواهد غير المباشرة الثانوية

من بين الشواهد غير المباشرة الّتي تشير إلى ممارسة النسج والسلالة، يرد ذكر الأدوات في بعض الأحيان. غير أنّه لا يمكن، حسب رأينا، الاعتماد عليها كليا. فالجوامد المرنة ـ الجلود، والألياف النباتية أوالحيوانية ـ يمكن أن تستعمل بفضل أدوات ذات شكل متقارب جدًّا، وفضلاً عن ذلك فهي في غالبيتها بسيطة جدًّا؛ غير أن البحث الدقيق والمتكامل وحدهما اللذان يمكنان الوصول إلى معرفة استخدام تلك الآثار. اعتماداً على التجربة والقراءة المتعددة ومقارنتها فيما بينها، مما يمكن الأتاحة في هذا المجال تمييزات واضحة. في الواقع، نستبين أنّه لا توجد تلميحات إلى أدوات ما عدا عندما توجد آثار مباشرة أكثر لممارسات السلالة والنسج؛ فالأداة، خاصّة الأداة العظمية، ليست مذكورة إذًا في أغلب المنشورات، إلاّ لتعزيز صورة نشاط تمّ إبرازه. وإلى حد الآن، فان الغرض الّذي قرن بشكل جلّي مع النسج هو المِرْدَن. وصنعت النماذج الأولى منه من الجبس ؛ كما وجدت أخرى من الكلس، والحجر، والزفت، وابتداء من الألفية السادسة، من الفخار. هكذا أتاحت الشواهد المباشرة وغير المباشرة، منذ الألفية التاسعة، الإفضاء إلى معرفة تقنيات السلالة.

4.حرفة السلاّل

في العصر القديم، كانت السلالة أوّلاً نشاطًا فصليًا يندرج في دورة الأشغال الزراعية. وجميع علماء الزراعة كتبوا بأنّ السلالة ينبغي أن تمارس ضمن المجال الزراعي. رغم أنّ بعضهم كانوا سلاّلين ظرفيين، فإنّ الاعتراف بمقام السلاّل (*vitor*) مثبت بوجود نصبٍ مأتمية. ولقد صوّرت على هذه الآثار الأدوات المستخدمة من قبل السلاّلين : كالمشذب، والمخصف، والضامّة وهي الحديدة الّتي تسوى بها الصفوف بالتتابع عند التضفير، والمطرقة، والسكّين...[142]

5. أنواع التقنيات: وصف وتصنيف

لابدّ من التأكيد أنّ التقنيات المستعملة لصناعة أسطح ملساء انطلاقًا من سلسلتين أوأزيد من الألياف المتشابكة ثبّتت في ذاكرة الإنسان منذ أمد طويل لدرجة أنّها ترسّخت في عالم صوره وأغراضه. وفيما يتعلّق بالفخار، فقد تولّدت هذه الصور أحيانًا وألهمت أيضًا، من بعيد ولكن بشكل قابل للكشف، مثل النماذج الزخرفية للأواني. نعتقد أنّ الخاصّية الهندسية لتزيين فخار العصر الحجري الحديث يعود أصلها،

[142] Leclerc (A.-S.), La vannerie dans l'antiquité.- Nemours : Musée de préhistoire d'Ile-de-France, 2004, p. 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الغالب، إلى نقل العالم اليومي والمألوف للنسج والسلالة على سطح الصلصال. خصوصًا إذا تبادر إلى ذهننا أنّ المرأة –ربما- هي الّتي كانت مسؤولة عن صناعة السلال والأغراض الفخارية معًا.

من جانب آخر، عزّزت أحدث أعمال عالم الإنسان ليروا غورهان بالفكرة المتعارف بها والّتي تفيد بأنّ السلالة هي محطّة هامّة أفضت إلى اكتشاف الفخار. وفضلاً عن ذلك، كشف النقاب منذ زمن طويل عن ارتباط المناطق الجغرافية حيث وجدت بكثرة الفخريات المصنوعة على المَلفّ. ويتعلّق الأمر هنا بلا شكّ بأقدم التقنيات المستخدمة لصنع وعاء من الألياف أو الصلصال.

لهذا يجب أن تقرّب الخطوات الأولى لصناعة الفخار من تقنية السلالة. فنماذج وأشكال هذه الأخيرة تمّ تكرارها سريعًا على المواد الصلبة. و وصل الاعتقاد حتّى إلى أنّ أولى قطع الفخار مفترض أنّها كانت ذات تصفيح من السلالة. والمثال الأكثر شهرة هي صوامع الحبوب[143] العائدة للعصر الحجري الحديث في الفيّوم (مصر): سلال أوأسفاط كبيرة تغطي فجوة حُفِرت في الأرض، وتم تكتيمها من الداخل بطبقة من الصلصال المتصلّد والمقاوم. وعلى هذا النحو، لم يستلزم الانتقال من المواد المطواعة إلى المواد الصلبة التخلّي عن المعرفة الإبداعية لمرحلة ما قبل الفخار[144].

6. التقنيات الرئيسية للصناعة

إنّها صناعة أوان أو حصائر عبر تعقيد عناصر مرنة، أغلب موادها من النبات، عادةً مضفورة مباشرة باليد (هذا ما يميّزها عن النسج)، ولو أنّ بالنسبة لمختلف التقنيات الّتي تستخدم مواد ذات مصدر نباتي أو حيواني (باستثناء العظام) ـ لكن ليس جميعها في المراحل القديمة وفي أغلب الحالات حتّى زمن متقدّم من الأزمنة التاريخية ـ اختفت هذه المواد من الطبقات الجيولوجية دون أن تترك آثارًا ماعدا –ربّما- بعض القطع الفحمية. لا شيء يمنع بعدُ من افتراض وجود أوعية من اللحاء المدروز، وحصائر، وقفف من السلالة في "الصناعة الحرفية النوميدية" الّتي لا يتطلّب صنعها معدّات غير اليدين ولا خصائص غير المرونة الطبيعية للسيقان المقطوعة حديثًا.

منذ ظهور الآثار الأولى للسلالة في الشرق الأدنى و الشرق الأوسط بين الألفي التاسعة والخامس قبل الميلاد، تعاصرت هاتين التقنيتان الأساسيتان: السلالة الملولبة والسلالة المدعّمة. ومنذ العهود الأولى، كانت إحدى مميّزات السلالة عبر الأزمنة: تنوّع الأنماط المستخدمة والمقرونة معًا[145].

أ. **تقنية الملولب** (أنظر الشكل رقم1)

---

[143] بالنسبة لوجود مطامير تحت أرضية، أنظر: - Gsell (St)., Histoire ancienne de l'Afrique du Nord., IV, p. 16-17.

[144] Alfaro (C)., « Le tissage, la corderie et la vannerie dans les motifs décoratifs de la céramique du néolithique dans la région de valence (Espagne) », in « IX[e] Ren.I.Arc.H.An : tissage – corderie – Vannerie - : Actes des rencontres 20-21-22 oct 1988 Juan-les-pins, 1989 », p. 103-104

[145] Balfet (H.), « Vannerie », in : Dic.Arch. Tech., T.II. H à Z, Paris 1964 , p. 1033-1036.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقوم السلالة من النمط الملولب على قشّة عادةً مرنة والّتي بالتفافها على نفسها، تشكّل لولبات محتضنة تترابط فيما بينها[146]. يعود أصلها إلى زمن قديم جدًّا، فهي ممثّلة في الواقع في جميع السلسلات المعروفة تقريبًا بأوروبا وآسيا الغربية، بل وتشكّل غالبًا معظمها : في مصر حيث نجدها منذ زمن ما قبل السلالات إلى يومنا هذا تحت مختلف الأشكال (قشوش مدروزة على شكل لولبي)، في جميع مواقع الشرق الأوسط حتّى موهنجو دارو (حوالي 3000 سنة قبل الميلاد)، و في أوروبا، من اليونان إلى إسبانيا و جزر أوركني.

ب. تقنية المدعّم (أنظر الشكل رقم2)

يقدّم هذا النمط من السلالة ذات القشوش المفتولة كذلك العديد من الأشكال المتباينة، إمّا من حيث دقة العمل ودرجة التراصّ، وإمّا من حيث ترسيمة التشابك ذاتها. يتعلّق الأمر بسلالة مدعّمة، أي أنّ الدعامات تنتظم في اتجاهات متوازية على نحو ظاهر كما تجمع خيوط السداة على النول بعضها إلى بعض بصفوف من القشوش مرنة نوعًا ما. تلعب دور حبكة متراصّة ؛ وتستعمل هذه التقنية في إنجاز قفف دقيقة الصنع ذات عناصر كبيرة متباعدة وجوانب صلبة نوعًا ما مع كونها مخرّمة، إلى جانب حصائر نصف مرنة أغلب الأحيان، بالإمكان لفّها بفضل مرونتها و تباعد القشوش المفتولة[147].

في السلالة المدعّمة، تميّز المصطلحات التقليدية بين ثلاثة أنماط من التخاريم :

- تركيب أو شغل مخرّم؛
- تركيب أو شغل ملآن؛
- تركيب أو شغل نصف مخرّم أو "متعاقب".

كما توجد السلالة المدعّمة ذات دعامات مشعّة. هذه التقنية الأساسية لصناعة القفف والسلال ـ والّتي بقيت حتّى يومنا هذا ـ عرفت أوجها في عصر البرونز مع إنتاج و جودة استثنائية.

مارس السلاّلون الطرز الرئيسية للضفر منذ العصر القديم، والّتي لا تزال معمولاً بها اليوم: عمل ملآن (قشوش متبوعة، عمل على لاطات الخشب) لأغراض تتطلّب صلابة كبيرة (صناديق العربات، والمقاعد، والمناسف)، عمل مخرّم للسلال والأغراض الرقيقة، وعمل نصف مخرّم الّذي يقرن التقنيتين السابقتين[148].

لوحة رقم 1

[146] Stordeur (D.), Op.cit, p. 20-23.
[147] Balfet (H.), Op.cit, p. 1035-1036.
[148] Leclerc (A.-S.), Op.cit, p. 31-35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

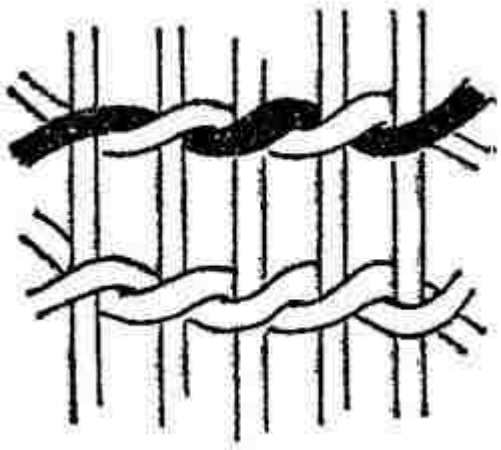

شكل رقم1 : **تقنية الملولب**

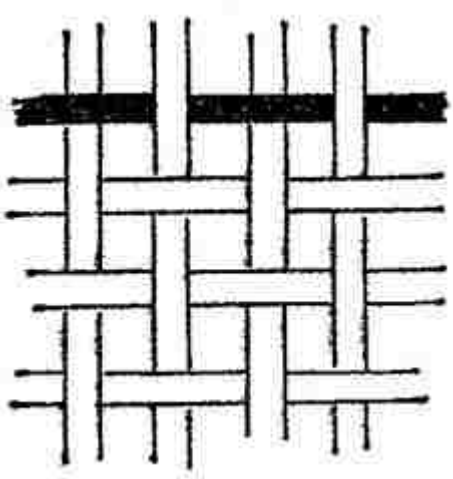

شكل رقم 2: **تقنية المدعّم**

من انجاز الطالبة

7.من الملاحظة إلى إعادة تشكيل أشكال السلالة

هكذا تبدو المراحل القديمة والمتوّسطة في الميادين التقنية الّتي تهمّنا لوجود وثائق أكثر أهمّية. ترجع الشواهد الأولى للسلالة إلى الطاسيلي ومنذ البداية لوحظت خيارات تقنية جلية لكن محدودة والّتي حفظت لحسن الحظّ شواهد مباشرة وغير مباشرة معًا. لكن ما يدهش أكثر هي قطع السلالة المفتولة ذات سداة صلبة حيث تظهر الحبكة شديدة التدقيق ومهارة أولئك الحرفيين. وخلافًا لما كان مثبتا، يتّضح أنّ التقنية المفتولة الّتي وجدت في تين هانكاتن هي أقدم من التقنية الملولبة، والّتي هي اليوم من بين الأكثر انتشارًا. لقد كان قاطفو تين هانكاتن يخزنون الحبوب في مصنوعات من الفخّار والسلالة كما كانوا يستعملون بكثرة السيقان لصناعة أغراض من نسج الحلفاء. كانوا يدخلون موتاهم بوضعية مثنية في ما يشبه كيسًا كبيرًا من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلالة قبل دفنهم. ولنا ان تخيّل كلّ الاستخدامات الممكنة لهذه المادة النباتية: أوان، وحصائر، وظلل، وأحذية؛ كما كانوا يصنعون كذلك مناسف أوأكياس كبيرة مزدوجة. فضلاً عن ذلك، كان بالإمكان استخدام سلالة معدّة جيّدًا والّتي تنتفخ سيقانها عند الاستعمال تحت تأثير سائل بشكل مناسب جدًّا كأوعية للماء أو للحليب[149]. إنّ العديد من الأواني العائدة للعصر الحجري الحديث استلزم تعليقها في سقف المسكن، حيث كانت تمسكها حبال تمرّ عبر فتحات صغيرة في عرواتها العمودية. أخيرًا، تبرز في المراحل القديمة في الميدان التقني الّذي يهمّنا وحيث توجد الوثائق الأكثر أهمّية خيارات تقنية جلية الّتي يجمع بينها استخدام مادة نباتية مرنة نوعًا ما، برّية أو مزروعة. إنّها تدخل في فئة الأمساد أو نسج نباتات مثل القصب، والدوم، وبطبيعة الحال الحلفاء. وهذه الأخيرة هي نبتة نموذجية بالجزائر، إذ إنّها تغطّي مساحات واسعة من الهضاب العليا، وتنمو على شكل طاقات علوها حوالي متر واحد.

لقد وجد مثال لبصمة سلالة على قاع إناء فخّار بقاسطل ؛ إنّه يكاد يكون مسطّحا حيث يظهر شعاع تقوّس ضئيل. يمكن تقدير قطر ما يعتقد أنّه قشاشة دائرية أو قاع سلّة مستديرة. إنّ وجود قشاشات مسطّحة، دائرية الشكل، تبقى مفترضة بناء على القطع المكتشفة؛ فيمكن أن يتعلّق الأمر أيضًا بقاعدة قفف مسطّحة[150](أنظر الصورة رقم3).

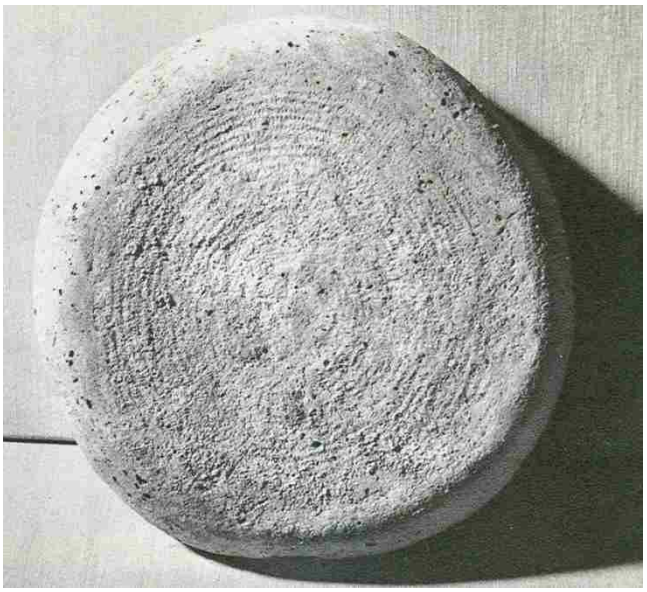

صورة رقم3: بصمة سلالة على قاع اناء فخار

عن: G.Camps, Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris,1961, p.210,Pl.XII.1

[149] Hachid (M.), Tassili de N'Ajjer, Paris 2005, p. 127 ; G. Aumassip, Le site néolithique de Tin Hanakaten ،Tassili Azjer, Sahara algérien, Paris 2000, p.78.

[150] Camps (G.), Aux origines de la Berbérie. *Monuments et rites funéraires protohistoriques*, Paris 1961, Pl. XII.1, p. 210, 292 " les coquilles transformées en vases étaient quelquefois placées dans des filets qui ont laissé des traces sur le test"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وجدت بصمات لسلال في بعض المدافن؛ كانت بدون شكّ مملوءة بالفواكه[151]. هكذا بدأ الفخار يلعب بالفعل دوره كشاهد غير مباشر، وتشير فتحات التعليق إلى وجود حبال رفيعة(أنظرالصورة رقم 4و5).

أكانت تلك مصنوعات السلالة الوحيدة المنجزة في نوميديا أم وجدت تقنيات أخرى غيرها؟ هل استخدمت مواد أخرى، مع أشكال أخرى؟ إنّه أمرٌ محتمل، لكن في هذه الحالة لماذا لم يكتشف أثرها على الجبس؟

لقد حملنا بالتالي إلى التساؤل حول مدلول هذه البصمات. هل تمّ استخدام تلك السلال كقوالب لصنع أوعية عدّة من الصلصال "الجبس" أو في صنع عناصر أخرى من الأثاث؟ هل هذه البصمات هي محض مصادفة؟

إنّه من العسير الإجابة على هذه الأسئلة؛ فليس بحوزتنا سوى عنصر واحد فقط لدعم هذه النظرية، وربّما سيقود فحص معمّق للآثار إلى استكشافات جديدة في الحياة اليومية لإنسان ذلك الماضي السحيق.

صحفة ذات ثقبين للتعليق

قبان

من انجاز الطالبة

صورة رقم4

[151] Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. IV : La civilisation carthaginoise, 1972, p. 105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

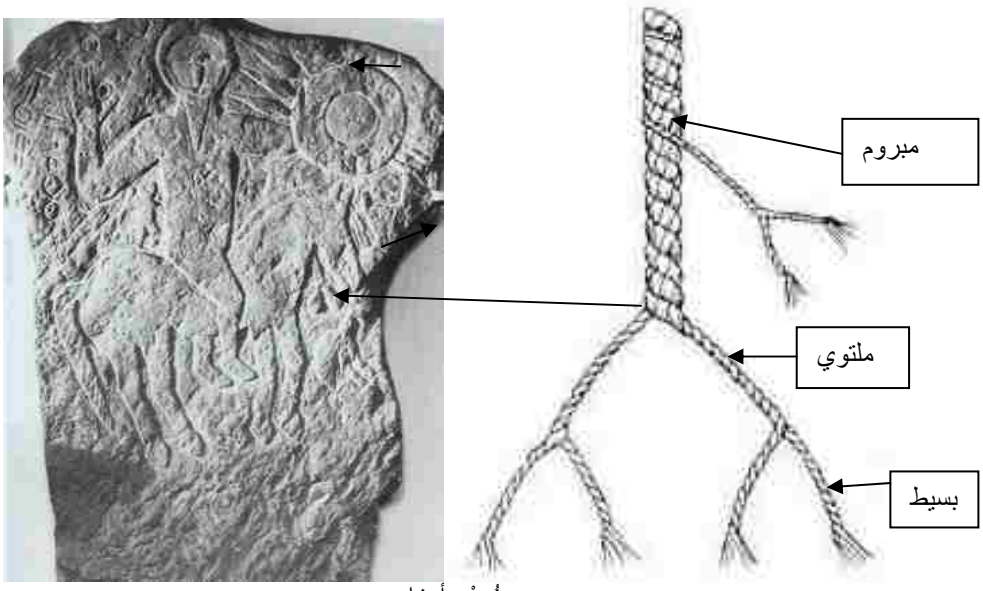

نُصُب أبيزار

رسم تخطيطي لصناعة حبل مبروم، وحبل ملتوي، وحبل بسيط.

صورة رقم5

8.الزخارف الهندسية

الكثير من الزخارف الموصوفة بالهندسية والّتي تعود إلى قاسطل وتيديس تتّخذ تأويلاً جديدًا لزخرفة الأواني الصلصالية، ألا تمثّل في الواقع حصائر أونجود معلّقة عمومًا؟ تحيط هذه الزخارف كليًا بالإناء و تعطي بالتالي مدلولاً هندسيًا للمشهد. في زخرفة تلك الأسطح سواء تعلّق الأمر بحصائر، أونجود، أو تراكيب نباتية، فإنّه تتعاقب أشرطة مزخرفة عريضة نوعًا ما، مع أشرطة أخرى غير مزخرفة. يبدو أنّ نقل عناصر نباتية أريد منه تقليد صورة سلّة صغيرة أنجزت وفق تقنية السلالة الملولبة، ونعتقد بأنّ هذه النظرية ترقى إلى درجة القبول مثل غيرها؛ لابدّ أنّ الأشكال الهندسية كانت تحمل دلالة خاصّة بالنسبة لإنسان تلك الحقبة، ربّما كانت حصائر ذات طابع جنائزي؟ النسج، والسلالة، والحبالة (أيّ الترسيمات اليومية للحبكة)، لابدّ أنّها لعبت دورًا هامًّا في زخرفة الفخريات في تلك الأزمنة البعيدة. وكان يتمّ اللجوء إلى إطباق مباشر على الصلصال الطري، وللحبال، والضفائر، والسليسلات الّتي كانت تترك بسهولة أثرها عليه[152].

9. استخدامات السلالة

منذ الحقب الأكثر قدمًا، لابدّ أنّ السلالة كانت حاضرة في جميع مجالات النشاط البشري. جعلت منها خصائصها التقنية الطريقة المثلى لصناعة الأوعية ذات الأشكال والأحجام المختلفة، من "السلالة الخشنة"

[152] Alfaro(C.), Op.cit, p. 106-111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى "السلالة الدقيقة". فهي كانت ملائمة بشكل خاصّ لنقل الأغراض كونها تنتج أوعية خفيفة وصلبة في آنٍ واحد.

أ. أدوات وعُدَد الصيد

أقدم مصنوعات السلالة عبارة عن رسوم جدارية لقفف صيد السمك(؟). إنّها تشهد على مهارة عمرها آلاف السنين استمرّت حتّى أيامنا هذه : إنّها تذكّر بأقماع قفف صيد الأنقليس التقليدية. كان صيّادو السمك والقنّاصون يضعون هذه القفف أوالشبكات عادةً مع محورها الطولي موازي لمحور الأرض أوالنهر. وكانت قشوش هذه القفف مبدئيًا لا تقشّر حتّى تصمد أمام بقائها الطويل في الماء أوالأرض الرطبة(أنظر الصورة رقم 6).

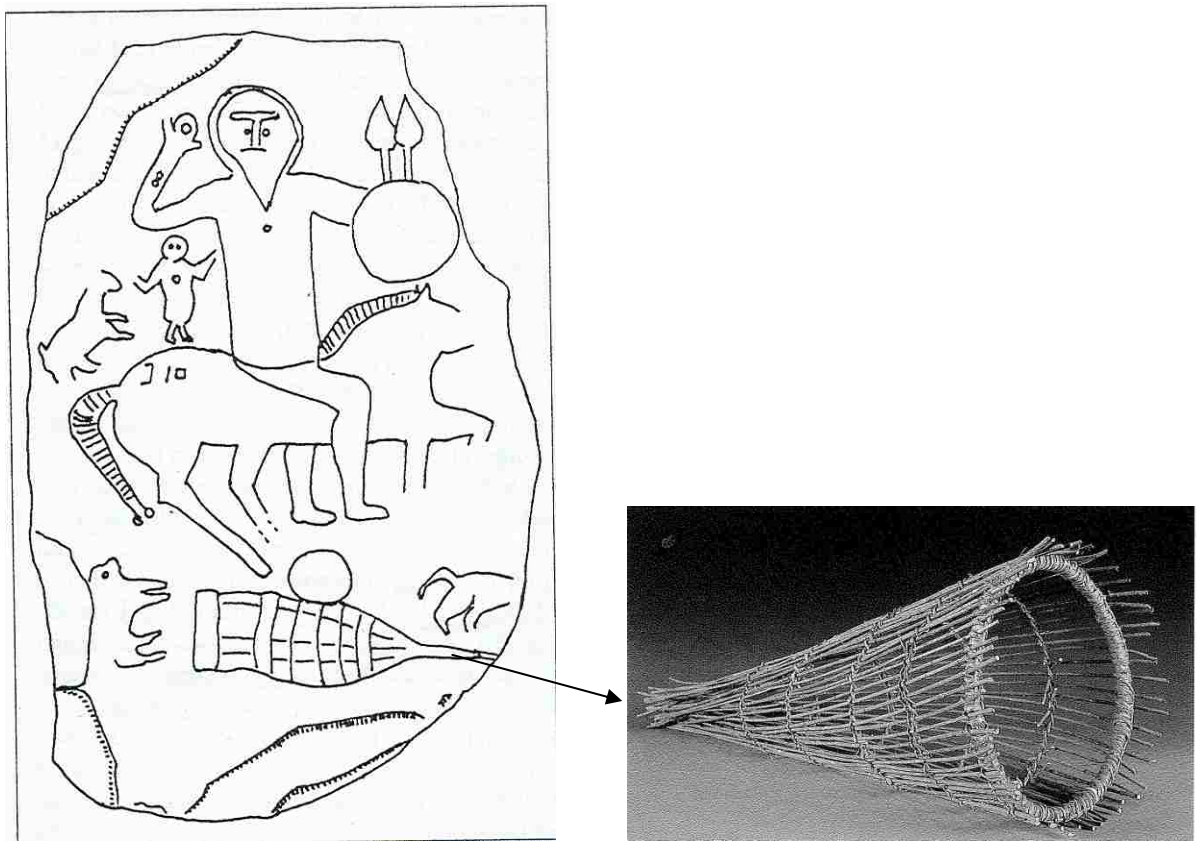

تشكيل قفة أو شبكة صيد

من انجاز الطالبة

النصب عن:,« La Porte (J.P), « Restitution de la stèle de Bordj Menail
صور in Bull.Arc.C.T.H., 1996-1998,p.21

صورة رقم 6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الاستخدام الزراعي

صوّر استخدام السلالة في الميدان الزراعي بكثرة في الايقونات الرومانية التي تبرز سلالاً وقففًا من جميع الأصناف للقطف والحصد معاً، بوجه الخصوص، ومشاهد عديدة لجني العنب. وكانت السلال تستخدم كذلك كحاويات.

ت. استخدام السلالة في السكنى

منذ بداية الحضارات التاريخية، شكّلت الحصيرة عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية. حين توّطدت عادة افتراش الأرض، لابدّ أنّ الحصيرة كانت تمثّل غرضًا مستخدمًا لتغطية الأرضية حتّى أنّها تطابقت مع الأرضية نفسها. وفي الوقت ذاته، حدّدت الحصيرة حيزًا متميّزًا حيث كانت تمارس فيه طقوس مختلفة. كانت الحصيرة تصلح لشتّى الاستخدامات:

- في البيوت؛
- في البناء بمثابة سقف، حيث كانت تبسط على العوارض المتشابكة [153]؛
- في أثاث البيت، كانت الحصيرة تجد أيضًا استعمالات أخرى. كان يتكوّن المِفْرَش مثلاً غالبًا من الحصير.

تخلص النصوص القديمة إلى وصف دقيق[154] عن المسكن الريفي في إفريقيا الشمالية "للنوميديين الرحل"، التي تميّز بين *magalia* والأشكال القريبة مع *mapalia* :

* *mapalia* هي إمّا ذات شكل ممدّد، وإمّا مدوّر مثل الأفران أو بعض الخِيام؛

* تنحني الأضلع في السقف دون إمكانية استمرارية؛

* تتكوّن من سيقان مرنة مجدولة أو من البَرْوق المنحبك مع الأسل؛

* بالأساس متحرّكة، إنّها مميّزة للمناطق الإفريقية، و بشكل خاصّ للبادية حيث توجد مجموعات الرحل والرعاة[155].

كانت المساكن من نوع *mapalia* تتبع مسير الجيوش ممّا يستدعي حيطان و سقف من قطعة واحدة ويستبعد فكرة سقف موضوع على جدران وبارز عنها. كانت مبنية من مواد خفيفة، من الأسل والبروق المجدول أو من أنواع أخرى ذات سيقان كبيرة ؛ من مواد يسهل تفكيكها، ولفّها، ونقلها على ظهور الثيران

---

[153] Vercoutter (J.), « Vannerie », in : Dic.Arc.Tech,T. II. H à Z Paris 1964 , p. 1038.

[154] الكتّاب القدامي الذين كتبوا حول mapalia هم : تيتوس ليفوس، تاسيتوس، كورييوس، بلينيوس، لوكانوس، بومبونيوس ملا، سالوستوس، فرجيليوس، سيليوس ايتاليكوس.

[155] Le Cœur (Ch.), « Les mapalia numides et leur survivance au Sahara », in : Hesperis, Paris 1937, 1 et 2trimestre, p. 36-37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإعادة تجميعها. كانت تستعمل لهذا السبب كذلك كأشرعة في مراكب الصيادين في بعض أنحاء إفريقيا[156]. أخيرًا، كانت الحصائر مثل النسج، تدثّر أحيانًا جثث الموتى. وبفعل الاستخدامات المتعدّدة التي كانت تخصّص لها، كانت تحظى الحصائر بصناعة حرفية هامّة. يظهر فوق ذلك أنّ الحصير مثل الوسيلة المثلى لتغليف ونقل البضائع المطوية والمدروزة من الجانبين. كانت تصير عبارة عن كيس، الذي لدى طليه بالقار أو الزفت[157] يمكن استخدامه لنقل المواد الغذائية القابلة للتلف. وكان الأمر ذاته بالنسبة للقفف[158].

[156] Gobert (E.), Les mapalia, in «Rev.Tun1938, 3-4 », p.343-345 ; Marcy (G.), « Remarques sur l'habitation berbère dans l'antiquité », in : Hesperis, T. XXIX 1942.

[157] عادة طلي السلالة لحفظ محتواها أو لتكتيمها. استعملت هذه المعالجة من أجل الحاويات كما بالنسبة للحصائر. كان الطلاء المستخدم هو الصلصال، الكلس، الجير و الزفت

[158] Cassen (E.), Vannerie in « Dict. Arc. Tech.T.II. H à Z Paris 1964 », p. 1037.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث.استخدام السلالة في التجارة والصناعة الحرفية

من السلّة البسيطة إلى صندوق العربة، كان للسلالة دور جوهري في تخزين، حفظ و نقل البضائع. الجرار على سبيل المثال، المعدّة للسفر على مسافات بعيدة، كانت تحمى من الكسر بتقشيش من السلالة الملولبة أو بتغليف من السوحر المضفور.

ج.الاستخدامات البيتية

استخدمت السلالة، الّتي أتت مكمّلة للآثار النادرة المحفوظة مثل الفخّار، في إنجاز كلّ أنواع الأوعية. و تشهد الأغراض المرتبطة باللباس (قبّعات، نعال)، والقفف، والسلال على تنوّع الأشكال والتقنيات المستخدمة. فضلاً عن ذلك، تمّ تسليط الضوء على الدور غير المباشر الّذي لعبته السلالة ؛ إنّه مثلاً حال السناد الّذي تلعبه السلاليات في صنع أواني من الجبس ثمّ من الفخّار. الكثير من القواعد شاهدة على ذلك بالأخصّ لأواني صغيرة ومفتوحة أو للجزء السفلي لجوانب بعض الأواني. يجب أن لا ننسى في الأخير دور الحبال الرفيعة الّتي طبعت لدى زخرفتها الفخاريات البرّاقة العائدة للألفية الرابعة[159].

الخلاصة

منذ ما قبل التاريخ، وصل فنّ السلالة على الأرجح إلى درجة من الإتقان لا يمكن إلاّ تصوّرها استنادًا إلى الندرة الكبيرة للآثار. لم يقتصر استخدامها على النقل والطبخ بما أنّه وصلنا كمّ معتبر من اللواحق، كالمعدّات والأثاث من السلالة في مجالات شتّى.

إذا لم تكن تتطلّب السلالة أدوات معقّدة ولا السيطرة على النار ـ كما في صناعة الفخّار ـ، وإذا كانت المادة الأوّلية تبدو سهلة المنال ـ حيث يكفي فقط قلعها ـ، فإنّ هذا الفنّ يبقى صعبًا في تحضيره إذ أنّه يقتضي تصور الغرض المصنوع من السلالة، حتّى المعقّد جدًّا، يتمّ تصوّره بالكامل قبل أن يباشر فيه.

من منظور الدراسة التي تسعى إلى الإحاطة بالقطاعات حيث يتيح ما هو كمّي تجاوز الذاتية الانطباعية و التغلّب على المصادفة، فإنّ السلالة بعيدة كلّ البعد عن إيجاد مكانتها. إنّ الدراية عن هذا القطاع الحرفي الّذي نجهل الكثير من جوانبه تبقى بعيدة الكُنْه، بالنظر إلى الغياب شبه الكامل للشواهد المباشرة. لكن رجل *mapalia* عبر إبداعاته التقنية، الّتي يعبّر من خلالها عن بعضٍ من كفاءاته وبعضٍ من حاجاته الأساسية، عرّفنا بها على الأقلّ عبر بعض الآثار التصويرية الّتي خلّفها: شواهد غير مباشرة ممثّلة على دعامات مختلفة (الفخار، والحجر، والفسيفساء)، والّتي تعتبر وثائق ثمينة للكشف عن الأثاث المصنوع من مواد نباتية.

فهل بالإمكان، مع المستوى الحالي من المعارف، التحدّث عن ممارسة تقنيات السلالة، والحبالة والنسج في نوميديا؟ ولعدم توّفر وثائق أثرية عديدة بما يكفي لتسمح بمقاربة إحصائية، يتعذّر الربط بين الأشكال، والتقنيات ونطاقات الإنتاج. كلّ ما يمكننا القيام به هو تسطير بضعة ملاحظات. نلاحظ من مختلف التقنيات

[159] Alfaro (C.), Op.cit, p. 32-33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستعملة من طرف السلاّلين النوميديين أنّ هؤلاء الأخيرين كانوا يعرفون السلالة الملولبة والمفتولة. يستحيل تقريبًا إثبات ترابط بين التقنية والتسلسل التاريخي خصوصًا وأنّ الأنماط الرئيسية للسلالة معروفة منذ العصر الحجري الحديث. يبدو لنا أنّ عدّة أسئلة يجدر بنا طرحها، وسنقدّمها بكامل التحفّظات اللازمة. السؤال الأوّل ذو طابع تاريخي: أين ومتى تمّ بلوغ مرحلة النضج الّتي سمحت بإتقان عدّة تقنيات مختلفة تمامًا؟ والسؤال الثاني يتعلّق بظاهرة التغيّرات الثقافية، التقليد الثقافي المحلي. هل كانت تلك السلاليات الوحيدة المنجزة في نوميديا أو وجدت تقنيات وأشكال أخرى؟ هل عرف الحرفيون القدامى ـأو لم يعرفوا ـ تكييف انتقاء النبتة أوالشجرة مع وظيفة الغرض المقصود؟

ليس قصدي إسناد استعمال محدّد تمامًا إلى صنف معيّن من الأغراض يمكن دومًا أن يفيد في استخدامات مختلفة: وأداة زراعية، أداة صيد، وأداة بناء، وأداة زخرفة داخلية؛ ولكن التلميح إلى شكل من الصناعة الحرفية، وبالتالي إلى جانب من حياة الإنسان الّذي يشكّل استثناء في العالم القديم، في حين كانت على العكس يحتّل مكانة أكثر أهمّية بكثير في الحياة اليومية وقت ذلك.

أرجو أن أكون قد بيّنت ـ وليس برهنت ـ أنّ السلالة أسهمت في الحضارة الإنسانية، ولو لم تتسن لنا كامل الوسائل لدراستها ومعرفة المزيد عن هذه المادة اللّيّنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

1.الخصائص الطبيعية للنعامة

النعامة هي عبارة عن طائر غريب، يعيش بالخصوص في إفريقيا والجزر المجاورة لها، وفي قسم من آسيا؛ وهذه المناطق التي هي الموطن الأصلي للجمل والكركدن، والفيل وعددٍ آخر من الحيوانات الكبيرة، كان لابدّ أن تكون موطنًا للنعامة أيضًا، والتي تعتبر بمثابة "فيل الطيور" نظرًا لضخامتها[160].

سلالة النعامة *Struthio camelus camelus*، من عائلة العوادِ، هي إذن سلالة جدّ قديمة؛ ولقد تمكنت طوال أمد بعيد من الحفاظ على سلالاتها دائمًا في نفس بقع الأرض دون تغيير في بنيتها الفيزيولوجية. بحيث أنّها بين الطيور، كالفيل، ذوات الأربع، وهي فصيلة مميّزة بين جميع الفصائل الأخرى من حيث خصائص ملفتة للنظر وثابتة. فهذا الحيوان ينتمي إلى أسرة الفقاريات، ورباعي والقوائم، وبيوض، ذو جسم مغطى بالريش. إنّه يملك منقارًا، وأطرافه الخلفية، والأرجل وأطرافه الأمامية الأجنحة. لديه عنق أحمر طويل جدًّا و رأس أصلع صغير، ولكنه ضعيف وجَروح.

يعتبر طائر النعام من أكبر وأضخم الطيور التي تعيش حاليًا، إذ يمكن أن يصل وزنه إلى 150 كيلوغرام ويبلغ ارتفاعه 2.20 متر، و أن يعيش حتّى 60 سنة[161]. ولضخامة حجمه فهو محروم من أهمّ ميزات الطيور، أعني بذلك القدرة على الطيران. حيث ليس لديه أجنحة كباقي الطيور، إذ إنّ الريش الخارج من أطراف جناحيه مَشيق ولا يمكنه أن يجتمع ليضرب به الهواء. فدور أجنحته ينحصر فقط في الدفاع عن نفسه، وللاستعراضات التي تسبق التزاوج. لذلك فالنعامة مرتبطة بالأرض وهي غير قادرة على الطيران، مثل الحيوانات ذوات الأربع. و تكمن قوّتها الرئيسية في الأرجل الكبيرة ذوات الإصبعين في كلّ قدم، حيث تشبه هذه الأخيرة أرجل الجمل[162]. وقد مكنتها طبيعة الساقين والجناحين من الركض السريع ولمسافات طويلة بسرعة 60 كيلومتر في الساعة بحيث تستطيع أن تحافظ على نفس السرعة لمدة 30 دقيقة. وبفضل هذه الميزة، تتفادى المخاطر بالفرار سريعًا، و إذا حدث أن دافعت عن نفسها، فهي تسدّد الضربات بمنقارها وأجنحتها و بالأخصّ ضربات بالرجلين[163] قد تكون في بعض الأحيان مميتة.

إنّ الفحص الباطني للنعام يظهر تماثل مع رباعيات الأرجل. إذ إنّه يوجد في الأمعاء وخصوصًا البطن طبقة من الشحم، يتراوح سمكها من أصبعين إلى ستّة بوصات ؛ وإنّه بهذا الشحم المخلوط مع الدمّ الذي كان يشكّل دهن *manteca*: كان هذا الدهن مطلوبًا جدًّا وغالي الثمن عند الرومان، كانوا يعتقدون بفعاليته في معالجة آلام الرثيّة، والأورام الباردة، والشلل، إلخ.

---

[160] Leclerc (G.-L.), Histoire naturelle des oiseaux de buffon, T.I, Paris, 1707-1788, p.222-226.
[161] Rahmant (N.)et Lubell (D.), « Dessine-moi une autruche » la gravure de Kef Zoura D et la représentation de l'autruche au Maghreb, in Sah.16/2005, p.49.
[162] Leclerc(G.-L.), Op.cit, p.202-204.
[163] Idem, p.228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن النعامة ولودة للغاية وتبيض بكثرة. قال أرسطو في هذا الصدد أنّ النعامة تضع عشرين بيضة وأزيد بما "يعادل أربعاً وعشرين وحتّى ثماني وعشرين بيضة دجاج". يصل عدد بيضها إلى ستّ وثلاثين؛ في حضنتين أوثلاث حضنات ومتوّسط إثنتا عشرة بيضة لكلّ حضنة[164]. بيض النعام صلب جدًّا، و وزين، وكبير الحجم؛ إنّها تزن حوالي ثلاثة إلى أربعة أرطال، مع –تقريبًا- رطل واحد للقشرة وحدها.

2.اكتشافات بيض النعام

وجدت قشور بيض النعام المزدانة بالزخارف بالقرب من الأغراض المنتجة من قبل الإنسان، وكذلك المشكلة من الطبيعة. وقد بدا لنا من الضروري تلخيص أهمّ ما تبرزه الاكتشافات المتعلّقة بهذا المنتج الطبيعي والّتي يعود أقدمها إلى أزمنة ما قبل التاريخ.

لقد عُرفت النعامة في الجزائر منذ أقدم العصور، فهي حاضرة في طبقة العصر الحجري القديم الأدنى لباليكاو (تيرنيفين) قرب معسكر. ولم يختف هذا الحيوان من الهضاب العليا والجنوب الجزائري إلاّ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر[165]. لذا ليس مدهشًا أن يكون بيضه قد استخدِم بشكلٍ متفاوت من قبل مختلف السكّان الّذين تعاقبوا على المنطقة. وأتاحت لنا نتائج الأبحاث تحديد أهمّية الدور الّذي أداه بيض النعام في حياة بعض المجموعات البشرية[166].

وخلال مرحلة ما قبل التاريخ وبالأخصّ في العصر الحجري الأوسط، ثمّ في العصر الحجري الحديث قد يكون هذا الأمر محقّقًا، إلى درجة أنّه بالإمكان الحديث عن حضارة بيض النعام[167] بالنسبة للصحراء الجزائرية الشمالية. وفضلاً عن ذلك جرى تمثيل الطائر مرّات عدّة في الفنّ الصخري (الرسوم و النقوش) ؛ وللإشارة، إذا كانت بعض الحيوانات من حيث تواترها وأسلوبها حددت مراحل و طبقات هذا الفنّ ـ ومنه أتت أسماء الحيوانات الّتي اقترنت بها ـ فإنّ حيوانات أخرى تكاد تكون حاضرة في جميع الطبقات وبأشكال شتّى، كانت أقلّ تأثيرًا وبالتالي لم تتمّ دراستها بما فيه الكفاية؛ وهو حال النعام بشكل خاصّ[168].

خلال حقبة الهولوسين ، أثبتت شهادات متعدّدة ومتنوّعة وجود حيوان *Struhio camelus L.* بينما كانت لقشرة بيض النعام مكانة هامّة في الحياة اليومية وفنّ العصر القفصي والعصر الحجري الحديث، فإنّ الحيوان بذاته يبدو شبه غائب من مجموعة الحيوانات المستهلكة. وهذا الأمر لا يمكن ربطه بمشكل حفظ عظام الطيور، إذ إنّ طيورًا أخرى ذات حجم أصغر بكثير سجّلت بين البقايا الحيوانية. والحال أنّ قشرة بيض النعام كانت تشكّل مادة بالغة الأهمّية للقناني، والأقداح والأكواب، أو معدّة بعناية للحصول على

---

[164] Idem, p.209,214,216.

[165] Chalumeau (P.), «Une tapisserie-de-Bayeux saharienne», in B.L.Sah, n° 23 septembre 1956 Alger, p.95-96. **إنّه يقول بهذا الصدد : "كان لا يزال يوجد منها في نهاية القرن الماضي في بعض النقاط من إفريقيا الشمالية. في منطقة سوف، قتل الحيوان الأخير في 1917. و لا تزال المواقعية(علم امواقع) تحتفظ بذكرى ذلك الطائر الجميل (بير ظلمان : بئر النعام الذكر).**

[166] Marnier (F.)et Trecolle (G.), « Il y a 15000 ans au Sahara : l'utilisation des œufs d'autruche », in : Arc 1979 n°135, p.6.

[167] Camps-Fabrer (H.), « La disparition de l'Autruche en Afrique du Nord », in : Rev.Afr 1962, p.33. : « *l'œufs d'autruche correspond à un fait de civilisation* » **بيض النعام يوافق أمرًا حضاريًا**

[168] Rahmant (N.)et Lubell (D.), Op.cit, p.39-40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغراض تزيينية مثل الأقراص، والأنواط والحلقات المنظومة. كما كانت تحمل هذه الأغراض أحياناً نقوشًا على هيئة حيوانات أو أشكالاً هندسية، وكان بالإمكان تلوينها. هذه الممارسة، النموذجية للفنّ القفصي، عرفت أوجها في العصر القفصي الأعلى ودامت حتّى العصر الحجري الحديث. ومع ذلك، فإن هذا الوجود شبه الدائم لبقايا البيض يتباين مع غياب الحيوان من مخلّفات الطعام ويوحي حسب البعض باحتمال كون الحيوان مقدّسًا ومحاطًا بالحظر خلال العصر القفصي.

وفي هذا الإطار، لا يبدو وجود دليل على استخدام بيض النعام في العصر الحجري الأدنى والأوسط. كان عكس دلك خلال العصر الحجري الأوسط الّذي يصبح استخدامها مؤكّدًا. وفي منطقة "القفصي النموذجي" (الجنوب القسنطيني فيما يخصّ الجزائر) ومنذ بداية هذه الثقافة (7000 سنة قبل الميلاد)، لدينا الدليل على أنّها كانت تشكّل أوان قيّمة بالنسبة للمجموعات البشرية لما قبل التاريخ حيث كشفت "حقول الحلزون" عن كمّ وفير من القشور.إن "القفصي الأعلى"، الّذي رغم تسميته هو معاصر للقفصي النموذجي، مع كون نطاق انتشاره أكبر بكثير، إذ إنّها وصلت إلى الهضاب العليا بمنطقة سطيف مع احتفاظها لنطاق القفصي الأصلي، فقد استخدم خلاله (7000 إلى 4500 سنة قبل الميلاد) بيض النعام بشكل مستمرّ.

إنّ ميدان "الإيبروموروسي" (من 13500 إلى حوالي 8000 سنة قبل الميلاد) : غرب الجزائر الحالية و المنطقة الساحلية، يتميز بندرة شُطف القشور المكتشفة في العديد من المواقع، بالرغم من وجود الطائر بين البقايا الحيوانية.

ولقد استخدمت الثقافات الأخرى العائدة للعصر الحجري الأوسط، لاسيّما في الصحراء الشمالية، بكثرة بيض النعام. أمّا بالنسبة للمجموعات البشرية العائدة للعصر الحجري الحديث، فإنّها لم تقم سوى بزيادة استعمال هذه المادة الأوّلية الّتي كانت وفيرة خصوصًا في المنطقة السهبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. مصطلح وتعريف بيض النعام عند الأدباء القدامي

منذ العصور القديمة، أحيط طائر النعام بالكثير من الغموض والفضول ؛ وأثار انتباه العلماء القدامى، حيث نجد أثرًا لذلك في عدد من المصادر المكتوبة. وصلتنا منه أربع عبارات في رسائل تخصّ علم الفراسة لكتّاب العالم الإغريقي والروماني، تشير كلها إلى النعامة. لقد اعتمدوا على الملاحظة الدقيقة للمظهر التشكّيلي أوالمورفولوجي للطائر (سمات العيون، والأظفار، والأقدام، والأجنحة، والرأس، والقامة وغير ذلك.) وعلى الملامح الجسمية (الريش، وحركة الأعضاء وكذا طريقة المشي) في أدّق التفاصيل. بالإضافة إلى كتابات لا تخصّ علم الفراسة، لكنّها تعتمد على تصرّف الحيوان وسلوكه من أجل استخلاص إشارات وإبراز خصائصه. قام المؤلّفون القدامى من إغريق ورومان إذن بإبراز الإشارات الّتي اعتبروها "تشخيصية" لدى النعام. في هذه المصطلحات الّتي هي أوفر مقارنة بباقي الحيوانات الغريبة، والحال أنّ عبارة *strouthocamelos* تعكس صورة مركّبة[169] يصعب التعرّف عليها لمن لم ير الحيوان من قبل. ان الكلمة اليونانية الشائعة لطائر النعام *strouthio* الّتي يبقى أصلها غامضًا مع أنّها تشير إلى طيور كبيرة الحجم[170].

تعتبر عبارة *strouthos katagaios* والّتي معناها "طائر أرضي" هي أقدم كلمة لنعت طائر النعامة وهي مستخرجة من سجل أنواع الحيوانات الخاصّ بشمال إفريقيا القديمة "*Libua*" لهيرودوتس[171] الّذي يعود تاريخه للقرن الخامس قبل الميلاد. حيث نجد أنّ معنى عبارة *katagaios* عند هيرودوتس "الطائر على الأرض" يكشف عن الخاصية النموذجية لطائر النعامة الّتي هي عدم قدرته على الطيران[172].

> "في [مناطق] البدو، لا نصادف أيّ شيء ؛ لكن توجد حيوانات أخرى : عقبان، وغزلان، وحيارم، وحمير [وحشية]، ليس النوع ذو القرون ولكن النوع الّذي لا يشرب مطلقًا، ثعالب صغيرة، وضباع، والشياهم، والكباش البرّية، وابن آوى، والفهود، والتماسيح، والنعام، وأفاعي صغيرة ذات قرن. هذه الحيوانات تخصّ تلك البلاد[173]".

تعتبر مسرحيات أرسطوفان[174] قيّمة جدًّا من أجل معرفة النظم و العادات الأثينية العائدة إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. ونجد فيها ذكرًا للطيور، وخصوصًا النعامة، حيث يلمّح إلى جمال و بياض ريشها في مقتطف مسرحية هزلية تتكلم عن الذهاب إلى المعركة:

لاماشوس : اذهب احضر لي قنزعة،

---

[169] الاسم القديم للنعامة مركّب من اسم و نعت. هذا الأخير ينتمي إلى مفردات اللغة المحلّية المشتقّة من السامية الغربية.

[170] Boinvilliers (M.), Dictionnaire des commençans : Français-latin, Paris 1830, p.48.

[171] Herodote, *Histoires*, IV, 192.

[172] Bodson (L.), « La dénomination des animaux en Grec ancien et en Latin », in : Rev. Paléob, Genève dec 2005, vol spéc. N°10, p.261-266 .

[173] Hérodote, Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord par St.Gsell, Alger 1915, p.31

[174] Aristophane, Anthologie comique, des achariens aux oiseaux.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأضعها على خوذة.

ديسيوبوليس : أيّتها السُمانَة، أيّها الحمام.

لاماشوس : هذه ريشة نعامة، إنّها بيضاء، يا للعجب !

في الرسائل البيولوجية الأرسطوطاليسية، يرجع اسم النعامة إلى عامل توزيع جغرافي حيواني. ويطلق عليه اسم "الطائر الإفريقي" *strouthos Libukos*، لاسيّما في الفصل النهائي لكتاب أرسطو[175] (384 - 322 ق.م.) المكرّس للحيوانات حيث جرّد الخصائص المورفولوجية الّتي تربطه بالنظر إلى أجنحته وريشه وعدد القدمين إلى صنف الطيور وبالنظر إلى شكل أهداب أجفانه و شكل الأرجل المتفرّع وحجم الجسم تنسبه إلى صنف الحيوانات ذوات الأربع أرجل.

وفي القرن الأول قبل الميلاد، كتب ديودوروس الصقلّي عبارة *strouthokamelos* "الطائر- الجمل"، بالاستناد إلى البنية المورفولوجية (الحجم) والسلوك (القدرة على الجري) و إلى الشكل الفريد للحيوان الّذي يذكّر بالجمل[176]. و نجد أيضًا في التاريخ الطبيعي لبلينوس أنّ الكلمة المركّبة المذكورة ترجمت إلى *struthocamelus*.

تشير إلى وصف الطيور. الأكبر حجمًا، والقريبة من صفّ رباعيات الأرجل، إنّها نعامات إفريقيا أو إثيوبيا ؛ يتجاوز ارتفاعها ارتفاع إنسان يمتطي حصانًا، وتسبقه في الركض. فأجنحتها لا تساعدتها إلاّ في الركض فقط. و لكنّها لا تطير و لا تعلو حتّى عن الأرض. و نفس الشيء فيما يخص أقدامها، فهي لا تعلو عن سطح الأرض. إنّ أرجلها مشابهة لأرجل الأيائل، تستخدمها في العراك؛ وهي تنفلق إلى اثنين بحيث تقدر لدى فرارها على إمساك الحجارة بها ورميها ضد من يطاردها. ولديها القدرة المذهلة على هضم كلّ ما تبتلعه بلا تمييز ؛ لكن الأغرب هو غباؤها الساذج إذ تظنّ نفسها في مأمنٍ عندما تخبّئ عنقها في التراب بينما يبقى باقي جسمها مكشوفا. ومع دلك يستفاد من بيضها، بسبب حجمه، كأوان وأدوات منزلية، ومن الريش الّذي يزيّن قمّة خوذات المحاربين[177]".

بينما استخدم إيزيدور الإشبيلي[178] (حوالي 570-635) الكلمة اليونانية "*Struthio*" الّتي في عصره كانت قد نحّت سابقتها. و يقول أوبيانوس[179] في قصيدته عن الصيد أنّ النعامة من الغباء بحيث تعتقد التهرب من نظر الصيّادين بإخفاء رأسها في التراب. كما أنّه، وفقًا للخصائص المعنوية للحيوانات المقدّمة في كتاب بوليمون[180]، فإنّ النعامة عبارة عن حيوان غبي، وصبور، وطموح، وسعيد، وهادئ.

4.بيض النعام في العصر القديم

[175] Aristote, Histoire des animaux, VIII,XXVII,10
[176] Diodore de Sicile, II, 50 ; III, 28, 2-4
[177] Pline l'Ancien, X, I (1)
[178] Isidore de Seville, Étymologies, XII, 7, 20
[179] Oppien, La pêche, l. 4, v, 63o
[180] Polemon, physiognomonia liber, 186, 7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور النعام في الحياة اليومية للسكّان الحاليين لإفريقيا الشمالية تقريبًا معدوم. بيد أنّ الحال لم يكن كذلك خلال أزمنة ما قبل التاريخ. يدلّ وجود قشور البيض في أماكن سكنى المجموعات البشرية على أنّ النعامة كانت بالنسبة لهم حيوانًا مألوفًا. بيد أنه كلّما تقدّمنا في الزمن، فإنّنا نلحظ تراجعًا محسوسًا لدور النعامة في حياة سكّان شمال إفريقيا. فالبيض لم يعد يستخدم إلاّ في القبور كغرض طقوسي. وأمّا سعى الرومان وراء النعامة لاصطيادها(أنظر الصورة رقم 7) فإنه كان بمثابة فضول أكثر من طريدة للانتفاع[181]. وفي المراحل السابقة للتاريخ، كالبونيقية، والرومانية والعربية، فقد استعمل بيض النعام سواء كقربان مأتمي، أوكغرض طقوسي وهو تقريبًا الاستخدام الوحيد الّذي استمرّ حتّى الأزمنة الحالية[182].

صورة رقم 7

النـعـام

عن: Kadra (F.-K.), Les djedars : monuments funéraires berbères de la région de Frenda, Alger 1983,p.222, fig.177

إنّ اكتشاف قشور بيض النعام في المقابر المصرية وبلاد ما بين النهرين العائدة للألفية الثالثة، وكذا في العالم الميسيني للألفية الثانية، يشكّل السابقة الشرقية لأحد الشواهد الأكثر شيوعًا في الطقوس المأتمية البونيقية. وتمثّل قشور بيض النعام المرسومة، الشائعة في القبور البونيقية، ولكن الّتي وجدت كذلك في المساكن، تعتبر صنفًا خاصًّا من المعتقدات الدينية البونيقية. لقد أولي لها اهتمام خاصّ في بحوث شتّى أبرزت التباينات الحرفية بين مختلف مراكز الإنتاج في العالم الفنيقي الغربي والعلاقات العضوية ذات الطابع الاجتماعي الاقتصادي الّتي تضمّنتها تجارة الأغراض الفاخرة تلك. إنّ الاستخدام الرمزي لبيض النعام، في سوريا، كما هو الأمر في فلسطين وقبرص، وفي القبور الفنيقية البونيقية، عرف انتشارًا بين القرنين السابع و الثاني قبل الميلاد مع ذروة بين القرنين السادس والثالث[183].

[181] Judas (A.), « Sur quelques animaux attribués ou refusés à la Libye par Hérodote », in R. S.A.C ,V 09, p2-22.
[182] Camps-Fabrer (H.), 1962, p.33-56; Candea (V.), « Œufs d'autruche et la vigilance, 1993 », in : Rev.E.Euro. 1993 , vol. 31 , no 3-4 , p. 301 - 303
[183] Moscati (S.), « Les œufs d'autruche », in Les phéniciens, 1988, p.453-456; Krings (V.), La civilisation phénicienne et punique : manuel de recherche, E.J.Brill, Leiden.New York.Koln, 1955, p. 530.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تكن مجموعة الوثائق متجانسة بالنسبة لمختلف مناطق العالم الفنيقي البونيقي. فضلاً عن العامل المشكّل من قدرة حفظ المواد الأثرية الّتي تختلف بحسب خاصية الأراضي، يجب الأخذ بالحسبان أن الاكتشافات المتفرّقة لبقايا قشور البيض ليست دومًا موثّقة في سجلات الحفريات. غير أنّ الهوّة الوثائقية، في الألفية الأولى، بين الشرق والغرب بلغت حدًّا لا يمكن تفسيره إلاّ بتناقص أعداد النعام الكبير في السهوب السورية ووجود احتكار في سوق الشمال إفريقي، وان الموزّع المجتمع لا يقتصر على المادة الأوّلية، ولكن أيضًا على قسم معتبر من المنتجات المنجزة[184].

تبيّن الدراسات الّتي قادتها مريم أستروك في قرطاجة، منذ القرن السابع قبل الميلاد، أنّ قشور البيض الّتي كانت توضع في القبور حملت دلالة رمزية، و أقامت تصنيفًا داخل الثقافة البونيقية، مع المقارنات اللازمة لدلك[185].

ومنذ فجر التاريخ، وجد الإنسان دومًا في البيضة العنصر الحيوي والاستمرارية الخلاّقة؛ لذلك، عند وضعها في القبور، صارت بشكل لا يفسّر "مؤنسةً" و مبشّرة بالحياة. إلا أنّ مجموعة الوثائق بالنسبة للقرن السابع حول الموضوع جدّ فقيرة. وبالمقابل، ومع القرن السادس، يمكننا القول بأنّها كانت بالأحرى دُرْجة مقدّر لها أن تقل، لتعود فتنتعش ثانيةً في القرن الثالث وتختفي فيما بعد نهائيًا في القرن الثاني قبل الميلاد.

و مع ذلك، فإنّ تأليفًا مهما كان مستنفدًا للموضوع، فهو لن يستطيع أبدًا أن يعكس بصدق المعنى الحقيقي لتلك الممارسة الدينية الخاصّة.

وفي المقابر الأخرى بإفريقيا الشمالية، وجدت كذلك قشور بيض النعام : في سلسلة غنيّة تعود للقرنين الثالث و الثاني من غونوغو، ذات المواضيع الزخرفية مماثلة لمواضيع النماذج القرطاجية الهندسية والنباتية الشكل، لكن البيان أثرى بتصاوير بشرية الشكل وحيوانية الّتي تشير إلى استقلال وحيوية صناعة حرفية قادرة على تقديم إنتاج معدّ كذلك لأن يصدّر. كما إنّه يؤكد كذلك على وجود تقليد حرفي في خدمة المعتقدات المأتمية المشتركة في كامل العالم البونيقي الغربي. وفي الفترة ما قبل العهد الروماني، عرف استعمال قشور بيض النعام انتشارًا كبيرًا، الّذي نجد أثره في المنقول الجنائزي.

يمكننا عزل ثلاث تشكيلات متميّزة جيّدًا فيما بينها :

- تقطع البيضة وفق المحور العرضي إلى نصفين متساويين، ممّا يسمح بالحصول على قدحين تقريبًا نصف كرويين، مزيّنين بزخرفة مرسومة أو منقوشة ؛
- تقطع القشرة إلى صفائح بيضوية تتلّقى زخرفة مرسومة لعينين وحاجبيهما، ممّا يعطي صورة قناع إنساني الشكل ؛

[184] Cintas (P.), Manuel d'archéologie punique, T.II, Paris 1970, p. 282.

[185] Astruc (M.), « Supplément aux fouilles de Gouraya », in Libyca : A/E, T.II, 1er semestre 1954, p.12 ; Astruc(M.), «Exotisme et localisme : étude sur le coquilles d'œufs d'autruche décorées d'Ibiza » : in Ar.Pr.Lev VI-1957.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البيضة كاملة، الّتي تثقب بكلّ بساطة بفتحة صغيرة في أحد قطبيها لإفراغ المحتوى، تكسى بزخرفة مرسومة أو منقوشة تتضمّن غالبًا مخطّط شبكة.

نلاحظ أنّه مثل كلّ صناعة حرفية في الحقبة القديمة، في حين أنّ الحرفيين والورشات تبقى مجهولة، فإنّ التقنيات يمكن تحديدها، وهي تختلف بشكل مميّز حسب المناطق الجغرافية[186]. تقدّم بيض النعام المزخرفة في العالم المتوّسطي القديم اختلافات هامّة في المعالجة، مرتبطة بالثقافات، تسمح بالتعرّف عليها إلى حدّ معيّن؛ وحتّى قبل هذه الجوانب التقنية، فإن البنية الطبيعية لقشر البيض، العائدة إلى أصلها الجغرافي، تتعلّق هي الأخرى بإشكالية الانتقال. ففي تلك الحقبة، كانت لا تزال توجد طيور النعام في الشرق الأوسط والأدنى، لصمّة (*Struthio camelus syriacus*) أصغر بعض الشيء من النوع الشمال إفريقي (*S. camelus camelus*). تتبع بيضها بالتناسب حجم الحيوان، بحيث يمكننا، إلى حدّ ما، التعرّف على بيضة ذات أصل شمال إفريقي أومشرقي. يشكّل طول 14.5 سم حدًّا تفوقه الكثير من بيض النعام الشمال إفريقي، وتكون أدناه الكثير من بيوض النعام الشامي وبلاد ما بين النهرين.

وفي كلّ هذا الميدان الواسع، تكون القشرة ملساء، ممّا يعطي مظهراً عاج مصقولاً نوّه به الكثير من الكتّاب. إنّها مكسوة بجليدة كتيمة، سمكها بضعة أعشار من المليمتر، الّتي وظيفتها حماية ومنع تبخّر محتوى البيضة؛ فهذا البرنيق الطبيعي يمنع نفاذ الماء. ويتمّ تنفّس فرخ النعامة من خلال مسامات القشرة. كما يتطلب، من أجل استعمال هذا الأسلوب، استخدام طلاء لصوق أوإزالة هذه الطبقة السطحية بالكشط، فيتمّ بالتالي تعرية بدن البيضة المكوّن من كلس أبيض شديد النقاء، يمتصّ الألوان المائية و الحبر مثل الرقّ أو لياسة الجير.

5.التقنيات الرئيسية

هناك خمس تقنيات رئيسية من بينها ثلاث أساسية، يمكن التعرّف عليها في النطاق المعتبر، أيّ العالم المتوّسطي الّذي عرفه الإغريق القدامى:

1. الرسم بعد الكشط: هي تقنية شائعة في الوسط البونيقي، ومستعملة على سبيل المثال على الأقنعة والأقداح القرطاجية. وكون الصبغة تمتصها القشرة، لأن الضوء فوق البنفسجي يعطي نتائج جيّدة جدًّا.

2. الاستئصال: تتمّ إزالة الطبقة السطحية بواسطة أداة حادّة تسمح بإبراز الزخرفة على شكل حفر. سيتمّ التطرّق خصوصًا لهذه التقنية، الّتي تحفر بالخراطة، لأنّها تتعلّق بالعالم الإغريقي القديم.

3. استعمال الحمض (الخل) مع استبقاء (بالشمع أو بالراتنج). يمكن أن تسمى هذه التقنية بتقنية غونوغو، تعتبر بيضة غونوغو الّتي أعطيت من قبل غوكلير لمتحف اللوفر تحت رقم: (ao 2253) نموذجًا نمطيًا. يتّضح النمط الزخرفي المستعمل بصورة واضحة على بيض نعام غونوغو والّذي يتمثّل في زخارف

[186] Caubet (A.), « Documents puniques: les œufs d'autruche de Gouraya » ,in : IIIe Act.C.I.E.Ph.Pu, 11-16 nov. 1991, vol. I, Tunis 1995, p.253.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بارزة لم تنتج باستعمال أداة حادّة أو ذات رأس مدبب، و إنّما باستعمال مادة سائلة خثرة مطلية بفرشاة أوعود. يجب أن تغمر البيضة في الحمض لمدة معيّنة، للحصول على نتيجة حسنة على كامل سطح البيضة. لهذا، يكون العمل الأمثل على بيضة كاملة، غير مفرغة ؛ ممّا يوحي بأنّ الإنتاج كان في البلاد الأصلية، حيث كانت توجد النعام والنبيذ. وفي هذا الصدد، كان موقع غونوغو على الساحل الجزائري ملائمًا لها. وفي الوضع الحالي من الأبحاث، تبقى بيض النعام نادرة لكن مثبتة في نوميديا (كايزريا، سيرتا، إيجيلجيلي...).

ينبغي الاسترسال في البحث مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص الطبيعية للبيض من حيث الحجم والمظهر الخارجي للقشرة اللّذان يختلفان على النطاق الجغرافي الواسع، مع فحص الأصناف الأخرى من اللوازم التي يمكن أن تطبّق عليها نفس التقنيات مثل الفخّاريات، والأواني المعدنية، وغيرها من المواد التي تعامل بالحمض، وهذا حتّى نتمكن من تبيّن السلاسل التقانية[187].

استخدامات بيض النعام

يجب أن نرى في قشور بيض النعام، والأواني، والأقداح، والفخّاريات أوان نفيسة ربّما كانت تستخدم بشكل خصوصي في بعض الاحتفالات، مثل الزواج، و في هذه الحالة، كانت قشور بيض النعام الكاملة الخالية من الزخرفة عبارة عن أغراض نادرة وغريبة. وإذا اعتقد العكس فأنّ هذه المنقولات تشتمل على قطع ذات طابع جنائزي بحت، فبالتالي يمكن أن تعطى لهذه الودائع، دون استبعاد أيّ شيء، تفسيرات شتّى، إذ كلّها تتعلق بالمبدأ الحيوي الذي تحتويه البيضة، حيث تكون قد اعتبرت كغذاء منعش بشكل مثالي (قشرة كاملة). وأخيرًا، قد نُظِر إلى البيضة كنوع من القبر الروحاني، أو مركب ملائم أساسًا للبعث[188].

على أيّ حال، وفيما يخصّ الكلاس الأحمر المتبقي داخل بعض قشور البيض، فإنه يتعذّر علينا التكلّم عن مسحوق التجميل. بل هو هنا شكل من أشكال الاستخدام الجنائزي لهذا اللون الموحي، الّذي لوحظ مرارًا في إفريقيا على الجثث وفي القسم الداخلي من النعوش. إذ يرمز اللون الأحمر للدم، الّذي هو ناقل وأساس الحياة.

سجّلت ملاحظات أخرى في مقابر تستلفت الانتباه: إذا كانت قشور البيض المحوّلة إلى أوان توضع في بعض الأحيان في شباك تركت أثرها على القشرة، فقد كانت أساليب أخرى تستعمل لضمان توازن الإناء مثل القطعة الدائرية الّتي توافق القطب المفلطح من بيضة النعامة. كانت هذه القطعة تستخدم كسند بعد أن

[187] Poplin (F.), « Oeufs d'autruche décorés grecs et étrusques : technique et diffusion », : in ́Act.Coll.Ly (10-11 décembre 1998) : l'artisanat en Grèce ancienne : les produits, les diffusions, textes réunis par F.Blondé et Arthur Muller, éd. du conseil scientifique de l'université Charles-de-Gaulle- Lille 3, 2000.

[188] Camps (G.), 1961 p.292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكون ثقبت بفتحة كافية لتلقي القسم السفلي من قشرة البيضة ؛ و كانت بلا شكّ تهيّأ على قائم معدني. إذ المؤكّد أنّه كان يوجد حول الفتحة أثر لحاضن من ذلك النوع[189].

أ. قناني من بيض النعام

عندما كان يتمّ استهلاك محتوى البيضة، كان يفضّل استخدام قشرة البيضة كإناء، إذ جرى الاحتراس على ثقبها جيّدًا وعدم كسرها. هكذا كان يتمّ انجاز "قنينة" قيّمة لاسيّما وأنّ الفخار لم يكن قد اكتشف بعد (العصر الحجري الأوسط) أوحتّى بالموازاة مع أوعية من الفخّار عندما انتشرت هذه التقنية (العصر الحجري الحديث). شكّلت هذه القناني بوجه الاحتمال الأغراض الأكثر استعمالاً من بين المصنوعة من بيض النعام، ولابدّ أنّها كانت ذات فائدة كبرى إذا ما نظرنا إلى العدد المعتبر من شطف البيض بالإضافة إلى القناني الكاملة النادرة. لقد أمدّ النعام بمادة لا تضاهى في ذلك الزمن للحصول على قناني خفيفة ومتينة من قشر البيض. ويمكننا عندئذ تخيّل أهمّية تلك الأواني للمجموعات المتنقلة الّتي تنتقل في منطقة شبه جافة حيث موارد الماء مؤقتة ومتباعدة، ولكن خصوصًا الفائدة الّتي يقدّمها هذا الخيار بالتزوّد بالماء الضروري مع البقاء بعيدًا عن موارد الماء الّتي ترتادها الحيوانات(انظر الصورة رقم8).

بيض النعام (متحف الوطني للأثار القديمة)

بيض النعام (متحف تيبازة)

صورة رقم8

من انجاز الطالبة

كانت زخرفة البيض متواترة لكنّها ليست دائمة، و عبارة عن نقوش في أغلب الأحيان ورسومات في أحيان أقلّ على السطح الخارجي. كما كانت توجد الفتحة على العموم عند أحد القطبين، لكن قد يحدث أن توجد عند الاستواء. يبدو استخدامها بطبيعة الحال جليًّا : نقل وحفظ السوائل والحبوب والمواد المسحوقة.

[189] Camps (G.), 1961, p.292

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكون الزخارف المحيطة بالفتحة (الّتي تنطوي بلا شك على دور سحري) موجودة تقريبًا دائمًا عندما يكون سطح الغرض مزيّنًا.

ب.الحلقات المنظومة وأغراض الزينة

لم يقتصر الاستخدام على البيضة الكاملة. فقد وجدت الشطف هي الأخرى عدّة استخدامات، لاسيّما كأغراض زينة، ومنه جاءت تسميتها الشائعة بالدُرَر والّتي استخدمت في بعض الأحيان في طقوس الدفن. تبدو النظرية الّتي ترى فيها تمثيلاً مسبقًا للنقد يستعمل في المبادلات بين المجموعات البشرية بعيدة الاحتمال[190].

ت.الزخرفة على البيض

إن دراسة المظاهر الفنّية العائدة لعصور ما قبل التاريخ تتيح لنا ولوج عالم ثري بالقطع الأثرية. تظهر النقوش والرسومات الدقة المتناهية الّتي بذلها الفنّان لتمثيل –بوَفاء- ما يحيط به، يجذبه ويؤثّر فيه كثيرًا في محيطه. قبل نشوء الفنّ الحجري، البالغ الأهمّية في بلاد المغرب والصحراء، إنّها قشرة بيض النعام الّتي أتاحت ظهور الزخارف الأولى وكذا، على الرغم من هشاشتها، حفظها حتّى تصل إلينا بعد آلاف السنين. وخلال آلاف السنين، وجدت المجموعات البشرية المغربية والصحراوية في بيض النعام مادة مميّزة لإنجاز أغراض مفيدة جدًّا ولإبراز فنّها[191].

كانت الشطف المنقوشة أوالمخطّطة وافرة الوجود في المواقع الأثرية. فكان يختار السطح الداخلي أوالخارجي لقشرة البيض سندًا للزخرفة بلا تمييز، لكن نادرًا ما يتمّ اختيارهما معًا. والزخارف الأساسية إما مستقيمة، أومنحنية، أومنقّطة، ومنحنية، وأيضا متعرّجة بحيث تشكّل شارات، متدرجة، ولفائف زهرية

[190] Rahmani (N.) et Lubell (D.), Op.cit, p.7-10 ; Gobert (E.-G.), « Les poterie modelées du paysan tunisien », in Rev. Tun ,3-4me trimestres 1940,p.161-164 ; Camps-Fabrer (H.),1966, p.370 ; Camps-Fabrer (H.), 1962, p.33-56 ; Camps-Fabrer (H.), La disparition de l'Autruche en Afrique du Nord, travaux du centre de recherches anthropologiques préhistoriques et ethnographiques, Alger 1963, p.7-10,13,17-18,20; Camps-Fabrer (H.), Coquilles d'œuf d'autruche », Ency. Berb. XIV, conseil-danse, édisud, 1994 ; Mokhtar (G.), Histoire générale de l'Afrique : Afrique ancienne, directeur du volume, Paris 1987, p.313 ; Hachi (S.), Aux origines des arts premiers en Afrique du nord, les figurines et les objets modelés en terre cuite de l'abri-sous-roche préhistorique d'Afalou, Babors, Algérie (18000-11000 &ns BP), C.N.R.P.A.H. Alger 2003, p.165 ; HACHID(M.), La plus ancienne écriture de l'Afrique du Nord, le lybique, a plus de 3000 ans d'âge,2002 ; Reygasse (M.), « Gravures et peintures rupestres du Tassilli des Ajjers » : in « Anth. », T.45, n°5-6, 1935, Paris, p.535-569 ; L'Abbé Breuil et le Docteur Clergeau, « Oeuf d'autruche gravé et peint et autres trouvailles paléolithiques du territoire des Ouled djellal », in :Anth, TXLI 1931, p.62 ; Camps (G.), « Hérodote et l'art rupestre. Recherches sur la faune des temps néolithiques et protohistoriques et protohistoriques de l'Afrique du Nord », in : M. S. It. Sc.N. C.S.M, vol. XXVI- fasciolo II, 1993 ; p.125-134 ; Roubet (C.), Economie pastorale préagricole en Algérie orientale : le néolithique de tradition Capsienne, exemple : l'Aurès, Paris 1979, p.371.

[191] Reygasse (M.), « Gravures et peintures rupestres du Tassilli des Ajjersz » : in Anth , T.45, n°5-6, 1935, Paris, p.535-571

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتظليلات بسيطة. تكون هذه الزخارف في أغلب الأحيان هندسية وأحيانًا تصويرية وحتّى حيوانية وزهرية. واستمر استخدام الزخرفة على بيض النعام إلى العصر الحديث[192].

وتتمثل الزخرفة في(أنظر الجدول التلخيصي للأشكال الزخرفية الموجودة على بيض النعام: أنظر اللوحة رقم: 2و3):

- أشرطة فاصلة بين الرسومات.
- مثلثات ذات أو عديمة التذييل مع الرأس نحو الأسفل (تانيت مقلوبة ؟)
- أشرطة مقسّمة إلى مربّعات أو مستطيلات مخترَقة
- خطوط متعرجة (شاريات)
- شكل نباتي (سعف النخل ذات ساق طويلة أو سنابل)
- زخرفة نباتية "زهور اللوتس تجانبها أكمام؛ "أشجار مقدّسة".
- تمثيل آدمي "الصيّاد و الآلهة أو كاهنة"؛
- تمثيل حيواني "النعامة و الكلب"؛

أيّة دلالة تحملها مختلف الأشكال الزخرفية التي تزيّن قشور بيض النعام؟ هل كانت مطلبًا خاصًّا أوظاهرة عرفت رواجًا؟ إلى أي مدى تترجم الأشكال الزخرفية الأفكار المفترض أنّها مرتبطة بقشور بيض النعام ؟ هل يمكن التكلّم عن زخارف رئيسية وأخرى ثانوية ؟ دون شك تباينت المعتقدات في حدّتها تبعًا للموقع وللفترة التاريخية، و في الكثير من الحالات كانت تضعف وتختفي. ولكن إذا استعيرت أشكال زخرفية من أغراض مصنوعة من مواد أخرى، فيبقى القول أنّ زخارف قشور بيض النعام، كما سنراه لاحقًا، لا تشبه الزخارف الموجودة على الفخاريات، إذ إنّها تشكّل ميدانًا خاصًّا ومتميّزًا. وهذا ما يمنع من اعتبارها دنيوية. ومهما كان مصدر هذه الأشكال الزخرفية، فلا يمكننا إلاّ أن نلاحظ أهمّية المكانة الّتي أعطيت لها وتغير بنيتها. إنّها تنتسب إلى زخرفة تشهد على مهارة قديمة اكتسبت في الموقع بالذات أو في مكان آخر بالمنطقة. و من خلال ذلك، إنّها تصنّف، مع رمز غونوغو ورمز تانيت، في فئة مميزة للرموز شمال افريقيا[193].

إنّه من الصعب تقبّل أنّ هذه الأشكال مجرّد زخارف عديمة الدلالة لأنها استخدمت فقط لملء فراغ مسّلٍ. إنّها ليست أيضًا مجرّد عناصر بسيطة مستعملة للحصول على زخارف معقّدة، لكنّها معزولة بشكلٍ اعتباطي كما هو حال رسومنا التحليلية. فهي تمثّل على كلّ حال سحنة قديمة تذكّر تقريبًا بنظام كتابة نوعًا ما رمزية".

[192] Rahmani (N.)et Lubell (D.), 16/2005, p.10-11 ; L'Abbé Breuil et le Docteur Clergeau, TXLI 1931, p.62 - 64 ; Camps-Fabrer (H),1966,p.370 ; Gobert (E.-G.), 1940, p.165

[193] Camps (G.), 1961, p.48

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم 2

جدول تلخيصي للأشكال الزخرفية الموجودة على بيض النعام

(من انجاز الطالبة)

الاشكال الهندسية

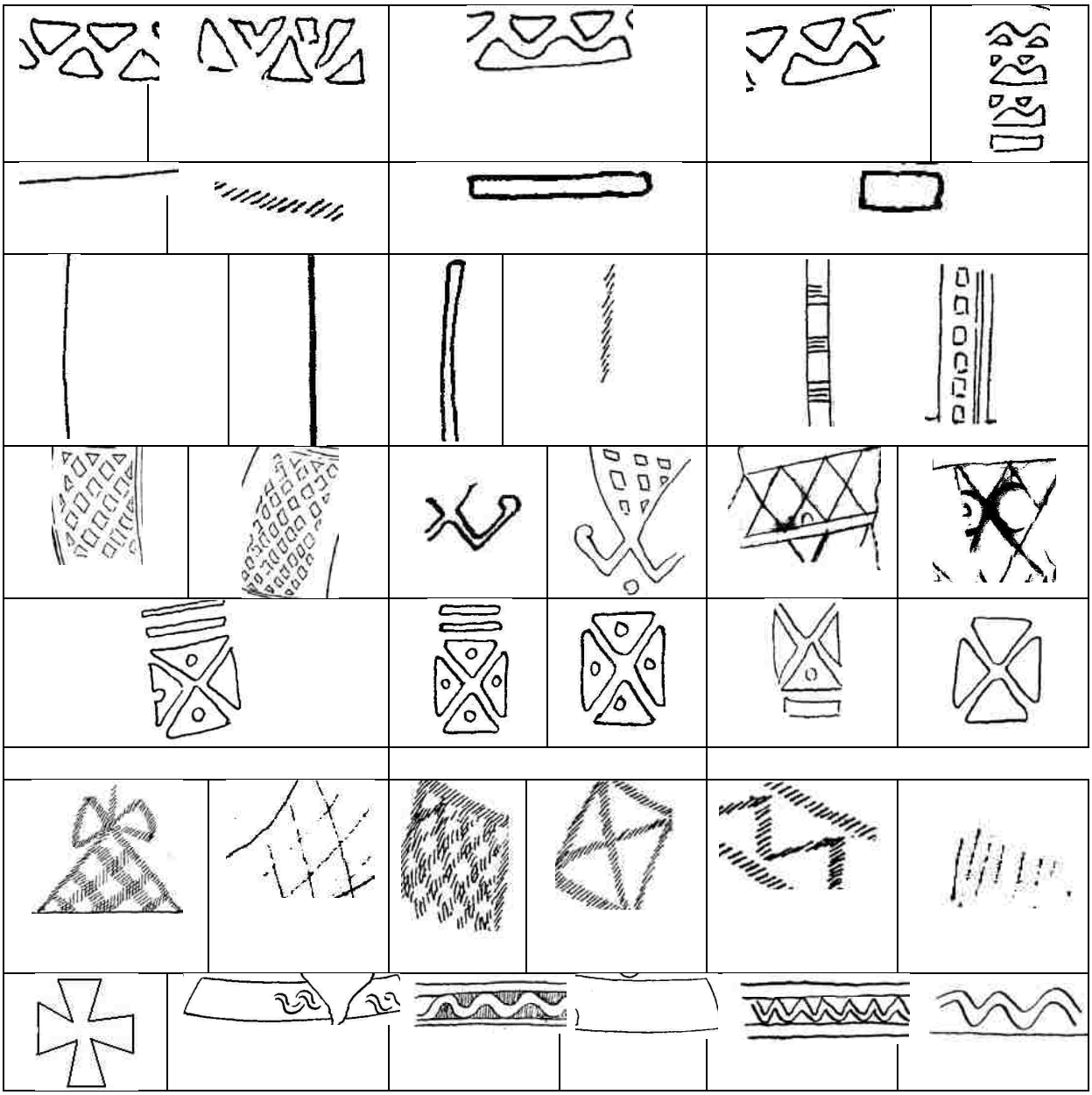

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم3 **جدول تلخيصي للأشكال الزخرفية الموجودة على بيض النعام**

الأشكال النباتية

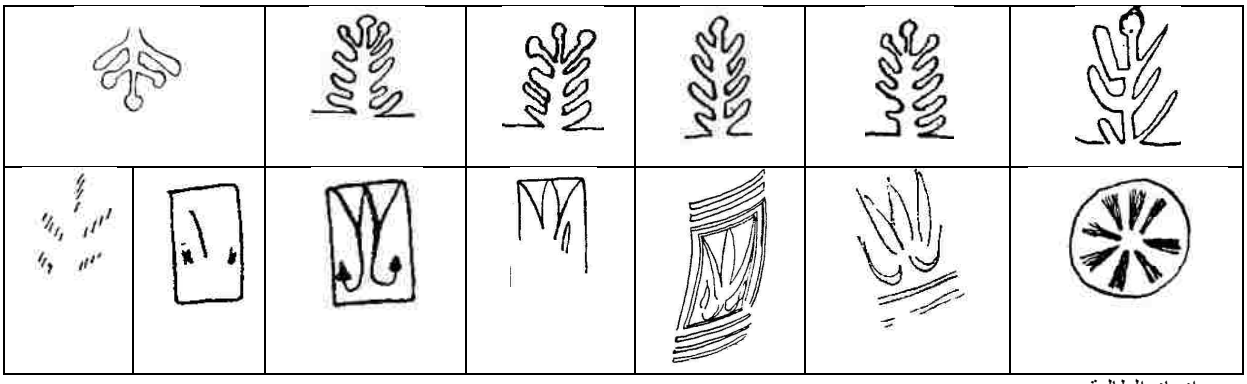

من انجاز الطالبة

الأشكال الآدمية والحيوانية

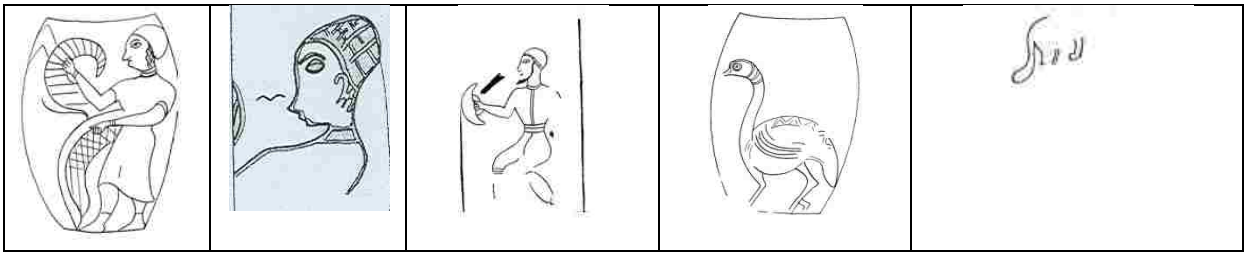

الأشكال الزخرفية على القطب

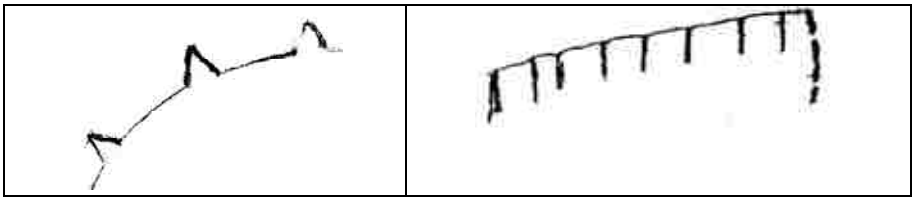

من انجاز الطالبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة

تتيح المعطيات التاريخية والحرفية للنماذج المكتشفة في العالم البونيقي استذكار بعض المقوّمات التصنيفية والتصويرية بقصد تحديد مراكز الإنتاج. إنّ هذا الفحص الدقيق للعالم الحرفي يقدّم كذلك فائدة معتبرة فيما يتعلّق بالجانب التاريخي والاقتصادي.

كانت إفريقيا الشمالية، السوق الوسيطة بين المناطق المتاخمة، بالتأكيد منطقة حيث كان يتمّ التزوّد ببيض النعام. وإلى الوثائق الأثرية، يجب إضافة الشهادات التي قدّمها الكتّاب الإغريق واللاتينيين. إنّها تفيدنا بأنّ النعام كان حيوانًا شائعًا جدًّا في إفريقيا الشمالية خلال الحقبة القديمة.

إن المصادر الأثرية، وبشكل أساسي قبور إيجيلجيلي، وغونوغو، وتيبازة قد وجدت فيها سلسلة غنية من قشور البيض على شكل أوان، كاملة وغير مزخرفة، أوأيضًا المنقوشة بنسبة الثلاثة أرباع أفادتنا بتشكيلة معتبرة ومتنوّعة من بيض النعام؛ وتعود أهمّية مصادر غونوغو، التي يمكن تأريخها بالقرن الرابع قبل الميلاد، إلى البيان االتصويري المرسوم على شطف قشور البيض. كما لا تستبعد الزخارف الهندسية والنباتية المماثلة للزخارف القرطاجية اللجوء إلى التمثيلات البشرية والحيوانية. وإنّه بالتأكيد في قرطاجة و غونوغو حيث ينبغي تحديد على الأقلّ مركزي إنتاج شمال إفريقيين قادرين على تصدير تلك القشور الثمينة. لدينا ميل لرؤية أثر عن انتقال، من ضفة إلى الضفة الأخرى من البحر المتوّسط، لتلك الأغراض المجلوبة الصغيرة الحجم والسهلة النقل التي كانت أسناد لمصوّرة غنية وسهلة التعريف. اندرجت بيض النعام، مع زخرفها المصوّر، خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، في تيار العلاقات شرق ـ غرب بالطريقة نفسها كأوان البصْر أوبعض التماثيل البرونزية. في نفس الوقت، يبدو أنّها حافظت على بعض الخاصيات الوظيفية المثبتة في المشرق خلال العصر البرونزي الحديث، و تشكّل بذلك شهادة واهية عن العلاقات بين الساحل المشرقي، قبرص و بلاد المغرب، ابتداءً من نهاية الألفية الثانية[194].

يبدو تدخّل يد عاملة من الورشات الشمال إفريقية جليًّا لهذا الصنف الحرفي، لأنّ إفريقيا الشمالية كانت الوحيدة القادرة على التزوّد بالمادة الأوّلية التي كانت تلزمها. وقد استعملت هذه الأواني التي وفّرتها الطبيعة بسخاء، في زمن مبكّر جدًّا ابتداءً من الحقب الإيبروموروسية والقفصية. لقد وجدت مزيّنة في العديد من المواقع الأثرية العائدة لما قبل التاريخ. وخلال العصر القفصي الأعلى وفي السهول العليا للمغرب الشرقي، ولد فنّ متلجلج مجرّد وتصويري في ذات الوقت، الذي قرن الخطوط الهندسية بالتمثيلات البشرية؛ وكما بيّنته كامبس فابرير، حركة القفصيين باتّجاه المناطق الشمالية ترافقت مع ظهور وتعمّم شغل بيض النعام، المثبت بالحلقات المنظومة ولكن كذلك باستعمال قناني من قشور البيض في تلك المناطق النائية[195]. إنّ هذا يبرهن على أنّه قبل البونيقيين وقبل التأثيرات الإيبرية المحتملة، كان الأفارقة يعرفون

[194] Caubet (A.), 1995, p. 530.
[195] Camps-Fabrer(H.), 1966,p.308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس النقش فقط ولكن حتّى الرسم على قشور بيض النعام الّذي جاء الغرباء فيما بعد ليشترونه منهم. ويبدو مع ذلك أنّ الاستخدام المأتمي لبيض النعام ليس من أصول إفريقية. إذ إنّ هذه القشور في الواقع نادرة نوعًا ما في الجثوات[196].

لقد جعل الطابع القابل للتلف لقشور البيض من هذه الأغراض ممتلكات فاخرة تلّبي طلب زبائن من صفوة المجتمعات المتوّسطية. بيد أنّ حالتها المجزّأة، أحيانًا على شكل قطع مفتّتة، هي نتيجة هشاشة كبيرة الّتي تفاقمها تفاعلات كيميائية محتملة تفتّت الكالسيوم، المكوّن الأساسي لقشور البيض. وللأسف، فإنّ هذه الظروف تجعل أيّة محاولة عبثية لتحديد خصائص هذه الصناعة الحرفية وتقديم تصنيفٍ سديد لإنتاجها.

الفصل الثالث

صقل الحجارة: البناء والنحت

I . **نحات الحجارة**: إنتاج التحف الحجرية

لم تحظ الحجارة القديمة بدراسة منذ فترة طويلة من طرف المؤرخين المختصين في الميدان التقني، وهذا لأسباب تتعلق بتاريخ هذا التخصص، فالصورة الاجتماعية لهؤلاء المتخصصين تعكس لنا مدى التركيز على دراسة نمط التحفة على حساب دراسة الظروف المادية لإنتاجها وصناعتها. مما تسبّب في بعض التأخير في دمج الصناعة والنحت على الحجارة في إطار دراسة شاملة للحرف القديمة. وهذا التجاهل المقصود دمج التحف المنحوتة والمنقوشة ضمن نفس العالم التقني الذي تنتمي إليه الصناعات الأخرى مما أدى أيضا إلى بعض التأخير في طريقة معالجة الإشكالية وتحديدها بصورة خاصة من الناحية التقنية، ولو علم اليوناني من العصور القديمة بهذا الوضع الفريد لتفاجأ واندهش بالتأكيد، لهدا الوضع المخل كونه كان يدرج صنعة النحت والنقش على الحجارة في نفس النشاط أي ضمن تنظيم البويزيس (*poièsis*[197]) وهي صناعة يحتكرها الحرفيون أصحاب التقنية (*technè*) أي بمعنى أخر من ذوي المهارة في المهنة، الذي يشكل إنجاز العمل اهتمام الرجل الحر[198].

اقتصرت الدراسة التقنية الحجرية القديمة على تحديد الأدوات المستخدمة بدلا من محاولة التعرف على الخطوات المتبعة ابتداء من العملية الأولى المتمثلة في تشذيب المادة الخام إلى العملية النهائية التي تتمثل في وضع اللمسات الأخيرة، ولا تزال منهجية العمل هذه متبعة حيث يمكننا ملاحظتها عند أحسن المتخصصين في النحت. ومن ثمة فانه من الصعب تجنب تصميمية الأداة. إذ أنه حين التفكير في استمرارية أوتطور أدوات حجرية عامة يتم التركيز على الأدوات في حد ذاتها بدلا من خطوات التصنيع المتبعة، ومجرد الاعتراف باستمرارية استعمال الأدوات في حد ذاتها منذ العصر القديم إلى غاية الفترة

[196] Camps (G.), 1955, p.382-383
[197] Lécrivain (Ch.). « Lapidarius », in Dic. Ant.Gr.Rom , p926-927
[198] Aristote, Métaphysique, .., 6, 1048b18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاصرة يؤدي إلى طريق مسدود. خلاصة القول، لا تعتبر الأدوات عاملا في التغيير التقني بل تنوعاً للعملاء و الزبائن؛ الأمر الذي أحدث تغييرات في التصنيع في الفترة ما بين العصرين القديم والهيلنستي[199].

تضم حرفة الحجارة المقصودة هنا حرفيي الحجارة المنقوشة والنحاتين على الحجارة ضمن نفس الفئة. والجوانب المتعلقة بتحويل الصخر إلى قطع مجهزة أو قطعة واحدة مزخرفة كانت أم لا. إن غياب مدون حديث يضم حرفيي الحجارة يجعلنا نقترح التركيز على ثلاث نقاط: الأنصاب والتوابيت الحجرية والعمارة بهدف الاهتمام بالجانب المنهجي التالي: ماذا يمكن للمؤرخ فعله بهذه البقايا الأثرية؟ كيف يجب قراءتها؟ هل يمكننا تفسيرها واستغلالها وكيف ؟

1.الحجر المشذب:

تسمى أحجار تشذيب تلك التي يتم تشكيلها على سطح واحد أو أكثر وهي تستخدم في البناء (مركبة)، والصخور الحجرية المستخدمة بصورة رئيسية هي: الغرانيت، والحجر الطفحي (حمم)، والحجر الرملي، والأحجار الكلسية.

أ.الغرانيت

هي صخرة بركانية (المنصهر من عناصر القشرة الأرضية) مكونة من خليط الكوارتز و الفلدسبات والميكا. هذه المواد تنتج بكمية كبيرة من حيث الأصناف و ألوان مختلفة. فإن الغرانيت يحتفظ بالمركز الأول ضمن حجارة البناء نظرا لقوتها و صلابتها، وهي تعطي شكلا مصقولا جميلا.

ب.الحجر الطفحي (الحمم)

هي صخرة ناتجة عن انصهار مواد بركانية متصلبة، ذات مسام و مقاومة ويمكن تشذيبه بسهولة، يلتحم مع الملاط (خليط من الرمل و الكلس).

ت.الحجر الرملي

هي صخرة رسوبية تتكون من الكوارتز و من الطين أوالحجر الجيري. و هو إما عديم اللون أو رمادي أو أحمر وذلك بسبب وجود بعض المعادن وأكاسيد الحديد. عندما يسحق الحجر الرملي يعتبر كاشطا ويستخدم أكثر لقطع الحجارة بنمط لولبي.

ث.الحجر الكلسي:

ناتج من الترسبات الكلسية ، وهو عبارة عن طمي قديم مختلط مند مئات الآلاف من السنين مع بقايا متحجرة ، وبقايا الحيوانات والصدفات التي خلفتها مياه البحر عند تراجعها عن القارة.

[199] Jockey (Ph.), « La sculpture de la pierre dans l'antiquité : de outillage au processus » , in :C. H.Tech n°4, Aix-en-Provence 1998, p.153-155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتكون الصخور من كربونات الجير مختلطة مع غيرها من المواد: الطين والسليكا والأكاسيد المعدنية. ونظرا لتوفرها ولتنوعها وسهولة النحت عليها تستخدم بكثرة كمواد لبناء المعالم[200].

تعود أصول استخراجها إلى فترة جد قديمة، فمنذ عصر ما قبل التاريخ استخرج الإنسان الحجر خاصة الميغاليت وهي، في أغلب الأحيان، عبارة عن كتل انقسمت مسبقا جزئيا أوكليا من الكتلة الضخمة بفعل الطبيعة، ويلجأ إلى الحفر عند الحاجة إلى مزيد من الحجارة باستعمال أدوات حجرية جد صلبة.

عرف استغلال مقلع حجارة النحت تنظيما على نطاق واسع، و لم يبدأ فعليا إلا مع ظهور الحضارات الكبيرة: المصرية، الحيثية، الفينيقية... إلخ. وتوجد معظم هذه المحاجر القديمة في الهواء الطلق، بقيت هذه النوعية (من المحاجر)سائدة أثناء العصر القديم.

كانت تقنيات الاستخراج في بداية القرن السادس قبل الميلاد موجهة لإنتاج مواد معزولة: أنصاب وأعمدة، وتماثيل، وكانت الطفرة الحقيقية لعمليات الاستخراج الموجهة للبناء المجهز قد أدخلت فيما بعد.

يبدو أنها ظهرت في الشرق الأوسط خلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ثم انتشرت فيما بعد حول البحر الأبيض المتوسط. ويتم البحث عن موقع المحاجر التي تعطي منتوجا كبيرا بالقرب من المدن أومن الأفضل على السواحل على ضفاف الأنهار إذا تعذر ذلك[201]. لا تشكل دراسة الصخور محور هذه الدراسة و على المهتم بذلك الرجوع إلى الكتب التي تتطرق إلى المحاجر وتقنية استغلالها [202].

2.البناء بالحجارة

تتطلب كتابة تاريخ حرفيي الحجارة (النحاتين) في الفترة ما قبل الرومانية الرجوع إلى مصادر متنوعة. أما النصوص الأدبية المتعلقة بالموضوع فهي منعدمة رغم أهميتها. وتبقى المباني الأثرية هي الوثائق الأكثر أهمية وإثارة لدراسة عالم الحرف. وهي تشير إلى هذه المواقع حيث تصور ورشات عمل كانت محل تجمع استثنائي لليد العاملة لتشييد المباني، في إطار جدول زمني محدد للغاية. والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها تخص بيئة معينة في وقت معين. والمصادر لا تسمح بدراسة جميع الحرفيين لأنها تبين حالات مختلفة.

أسهمت الحضارات في تطوير تقنية النحت على الحجارة بهدف تحقيق إنجازات معمارية، وممارسة لهذا الأسلوب لم يتوقف منذ ذلك الحين مما أدى إلى تنوع الوثائق المفيدة التي تلقي الضوء على هذا الموضوع خلال هذه الفترة وبخصوص الفترة ما قبل الرومانية. في كثير من الأحيان تبقى آثار أدوات العمل على

---

[200] Aladenise (V.), Appareilleur, Technologie de la taille de pierre, Paris 1983, p.21.

[201] Bessac(J.-C.), « L'archéologie de la pierre de taille », in : collection « archéologique », Paris 1999, p.37-38.

[202] Bessac (J.-C.), La pierre en Gaule Narbonnaise et les carrières du bois des Lens (Nîmes) : in Histoire archéologie, ethnographie, et techniques, in J. R.A n°16, 1996.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سطوح حجارة المباني تمثل مصادر وثائقية مادية حية و تزودنا بالكثير من المعلومات عن ورشات تشذيب الأحجار.

بالرغم من ذلك تبقى دراسة تقنيات صنعة الحجارة الموجهة للتشييد استثنائية على الرغم من وفرة المادة الأثرية؛ حيث نجد مؤلفات عن المنشآت الحجرية تعالج الجانب المعماري أو التنميطي لهذه المنشآت الحجرية دون الاهتمام بالصخرة ذاتها وتشكيلها على الرغم مما تحمله هذه الآثار في طياتها من معلومات تقنية مهمة حول حرفة البناء. وهكذا فان البحث في هذا مجال المعتبر متاح ومفتوح للباحثين من خلال هذه المجموعة الكبيرة من الوثائق الوفيرة التي لم يتم نشر الكثير منها، لقلة استغلالها بشكل كاف في مجال حرفة نحت الحجارة. إن الدراسة الدقيقة والمتأنية، وإن كانت بالضرورة مجزأة، تسمح بمعالجة فرضية استمرارية التقنية عبر الزمن رغم تطور تقنية تشذيب الحجارة منذ المنشأ وتكيّفها مع تطور الطرز المعمارية ولم تكن بمنأى عن التأثيرات، إذ عرفت تعديلات و تجديدات عديدة[203]. مهما كان العصر الذي تعود إليه تلك التقنية، فإن هياكل منتجات البناء بالحجر المشذب تنتمي بالدرجة الأولى إلى نشاط البناء وليس إلى الحرف العادية كما يمكن تصوره في إطار صناعة: الرحى و النصب أو الأدوات الحجرية الصغيرة[204].

تتجلى الخاصية النهائية لبعض الأشكال والهياكل المعمارية النوميدية في الصناعة الحجرية بالأخص. إن ثراء القطر الجزائري بالمواد ذات الجودة [205] سمح للمعماريين بإبراز مهاراتهم في هذا المجال الحيوي من المجتمع.

يعود تنوع المواد إلى تنوع الموارد الجيولوجية ودراسة الآثار يبرز الطابع الإقليمي لهذا الجانب من العمارة (ذات تقنية وزخارف محلية) لأنها تتعلق بطبيعة المواد بشكل عام. في الواقع، استخدمت الموارد المحلية في العمارة من حجر جيري أو رخام (انظر الفصل المتعلق بالمواد الخام).

[203] Varène (P.), Sur la taille de la pierre antique médiévale et moderne, centre de recherches sur les techniques Gréco-romaines, n°3, Université de Dijon, 1974.

[204] Bessac (J.-C.), « L'archéologie de la pierre de taille », in : Coll.Arc, Paris 1999, p.51

[205] بلجودي جودي, المناجم القديمة في الجزائر رسالة ماجستير في التاريخ القديم تحت اشراف الاستاذ الدكتور محمد البشير شنيتي قسم التاريخ جلمعة الجزائر السنة1999-2000

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.حالة الخام في قطاع البناء

استعملت خلال الفترة القديمة وكذا الوسيطة حجارة ضخمة في العمارة البسيطة والمباني الفخمة واحتفظ وجهها الداخلي على شكله الخام تقريبا (أنظر الصورة رقم9). لا تتجلى الحالة الخام للمحاجر فقط في آثار الأدوات المستعملة لاستخراجها، إنما تظهر كذلك محدودة بالوصلات الستراتيغرافية والتصدعات الجيولوجية.

ضريح الصومعة صورة رقم9 ضريح المدغاسن

عن: L'Algérie au temps des royaumes Numides, Paris 2003, p.99, 111 (Photos de : Y.Atbeche et J.-P. Laporte)

ب.العلاقة بين المحجر والمادة والتقنية والتصميم والجمالية:

قبل الشروع في استخراج الحجارة، يجب على عامل المحجر (القديم أو الوسيط) أن يعرف الغرض من التصنيع والمقاييس الأساسية، إذن فعملية تشكيل الحجارة المشذبة تبدأ منذ استخراجها. فعلى سبيل المثال يجب على عامل المحجر أن يتبع طريقة استخراج وتربيع مختلفة إذا كان الأمر يتعلق بجذع مكون من قطعة واحدة أو من عدة فقرات.

من جهة أخرى، يجب على المبتكر أخذ الخصائص الجيولوجية لحجارة النحت المتوفرة بعين الاعتبار لتهيئة مشروعه، إذ يترتب عليه اختيار كل نوع من الحجارة في المبنى بطريقة ملائمة و تنسيق الكيفية المناسبة لانجاز النحت. وذلك حسب سمك الحجر وتصدعه الطبيعي وصلابته ونعومته. ويتم اختيار الأدوات والشكل المراد الحصول عليه حسب صلابة وتركيبة الصخرة. إن التغييرات في الأدوات المستعملة هي تقنية أكثر منها كرونولوجية.

وفي آخر سلسلة إنتاج الحجر المشذب تدخل تغييرات على المادة المتعلقة بعملية الوضع: كالثقب والرفع والترسيخ، وكذلك إعادة نحت بطن حجر الأساس الموضوع مسبقا وكذا تعديل أوجه الوصلات الصاعدة بغرض الربط بينها جيدا. وفي النهاية، في أكثر الأحيان، يشرع في النحت بعد وضع الحجارة لصقل الواجهة والنتوءات والزخرفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن دراسة آثار أدوات النحت لا يمكنها أن تكون من بقايا البحث (الدراسة) في مجال تقنيات هذه الأدوات، كما أنه من المناسب الحفاظ على الحد الأقصى لفهم النحت و فيما وراء هذا مجموع خطوات الإنتاج، يجب على الباحث أن يميّز أربع مجموعات من المؤشرات من المحجرة إلى النصب التذكاري على أساس دراسة أثرية و هي كالتالي:

- الخصائص التقنية و علم الطبقات الجيولوجية للصخور،
- آثار عمليات الاستخراج،
- آثار النحت قبل و بعد الوضع،
- التعديلات التي أدخلت على الحجارة و الخاصة بعمليات التنفيذ.

3.المهن المتعلقة بالحجارة:

تساهم دراسة البنايات، من خلال التقنيات وآثار الأدوات، في معرفة الأشخاص الذين أنجزوها في الورشة. مثلما تساهم في معرفة المجتمع الذي يعيشون فيه. تفرض عملية البناء المهيأة تجميع دقيق لعدة صخور ضخمة تحت إدارة جيدة والتنسيق بين مختلف الفرق المتخصصة: من عمال المحجر وحاملي الحجارة وناقليها ومشذبيها والنحاتين وواضعيها... الخ

يندرج مشذبو الحجارة ضمن قائمة فئة عمال البناء التي تتميز بعدم شموليتها، وإليهم تسلم الصخور المستخرجة من المحجر وهي مشذبة لتهيئتها بدقة حسب المقاسات والشكل النهائي المراد تحديدها شكليا بما في ذلك الزخارف والنتوءات وتجهيز الوصلات مع أطرها.

يشكل النحات الصخور البسيطة المخصصة للبناء، بينما الصخور ذات الشكل الخاص كانت تنحت وفق نماذج. وتفرض الأهمية الاقتصادية والتقنية لنحاتي الحجارة والقلاعين نفسها بكل وضوح مقارنة بالتخصصات الأخرى في ميدان البناء الحجري المهيأ[206].

4.الأدوات المستعملة في مهن الحجارة

إن الاكتشافات الأثرية للأدوات المستعملة في مختلف مهن الحجارة في العصر القديم جد قليلة، لذا يصعب التعرف على مختلف أجزاء الأدوات. وتظل الآثار التي تتركها هذه الأخيرة على الشواهد الأثرية الثابتة و ذات الصلة هي المؤشر الوحيد لتحديد شكل الأداة. غير أن الأثر المتروك لا يشكل سوى أثر الجزء المستخدم من الأداة وليس أثر الأداة كلها. ويتم تفسير الأثر حسب مقاربتين متكاملتين:

الأولى: تخص التحليل بعيدا عن الأثر: التعريف الشكلي والبعدي للجزء الفعال للأداة.

الثانية: وهي أكثر صعوبة في التحكم، تخص الكثافة، الاتجاه والحالة العامة للآثار التي يفترض أن تزودنا بمعلومات عن شكل الأداة العام، بل و كذلك عن وضعية الصانع (أثناء العمل)[207].

[206] Bessac (J.-C.), 1999, p.10, 49.
[207] Bessac (J.-C.), 1986 ; Bessac (J.-C.), 1999, p.20-35

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الأدوات الأكثر استخداما من طرف نحاتي الحجارة، المطرقة المسماة مهدّة[208]، إلى جانب المنحت أو المطرقة ذات الحدين وهي تشبه المهدّة وتستخدم لنفس الغرض. وتشهد الآثار الموجودة على الحجارة في شكل قوقعة مخططة بالأوتاد على استعمال الأدوات المذكورة في العصر القديم.

[208] Martin (R.), Manuel d'architecture Grecque, Paris 1965, p.112 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

II.الأنصاب والفن الحجري:

يزخر إقليم شمال إفريقيا بعدد هام من الآثار الحجرية المنحوتة عموما على الحجر الكلسي (الغرانيت)، وتتمثل في الأنصاب المنتشرة عموما في الطبيعة خارج إطارها الأثري.

يقدّم هذا الجزء من الدراسة حوصلة غير مسبوقة حول الموضوع استنادا على معطيات حديثة و التي أحصت 1881 نصبا عبر القطر الجزائري. إن الوثائق التي ندرجها ضمن الأنصاب هي التي أسئ تفسيرها وتأريخها، وقد تم خلطها مع أنواع أخرى من الآثار، وتم تفسيرها تفسيرا كيفيا في أغلب الأحيان.

إذ لم يتم تحديد هوية الأنصاب الكلسية في الجزائر كأنصاب جنائزية و تذكارية تعود إلى فجر التاريخ و التاريخية إلاّ خلال القرن العشرين ميلادي[209].

يطلق مصطلح (نصب) على الشاهد التذكاري الموجود على السطح حيث يتم نحت الجهة العلوية البارزة على السطح، ويترك الجزء المدفون منها دون تشذيب.

أطلق على كتلة الحجر الواحدة مصطلح (نصب)، وهو مصطلح متفق عليه وأصل الكلمة إغريقي تعني الصخرة الضخمة المنتصبة أوالحدّ، أيا كان الغرض منها: جنائزيا أوتذكاريا...، وكان يطلق خاصة على شواهد القبور أوالنصب النذرية أوالتماثيل التي عبدها القدماء[210].

خصصت الأنصاب، في الأصل، للموتى والدليل على ذلك ربطها بالدفن، فما هو مدلول مختلف أشكال وأحجام هذه الحجارة المنحوتة؟ هل هو جنائزي، اجتماعي، ثقافي، جنسي؟

الإجابة على هذه الأسئلة وتفسير الأنصاب الجنائزية يجعلنا نهتم بعالم الأحياء، أي الأشخاص الذين قاموا باختيار المادة وشذب الحجارة، وأولئك الذين قاموا بنحتها ونصبها.

تعتبر معرفة تاريخ هذه الأنصاب من الأمور الصعبة والتي تتطلب التوغل في التاريخ كونها لم تبق في موضعها الأصلي بل تعرضت للنقل. وتشكل دراستها تحليلا للأفكار والمعتقدات والعثور على التعبير الأصلي لها.

ومن أجل البحث عن أصل الانتشار الكبير لظاهرة الأنصاب في فترة وجيزة يجب البحث عن تقاليد "المنهير". إن الأنصاب التي تزخر بها نوميديا وبعض التماثيل من الفترة قبل العهد الروماني تشكل شكلا من أشكال الولاء تجاه الآباء والأجداد والشخصيات الهامة، ودلك في إطار عائلي بالأخص.

1.أنصاب جنائزية

تحتفظ المتاحف بمعظم الأنصاب النوميدية. وقد عرفت جردا طويلا ونقديا وبأسلوب مفصل قبل أي دراسة معمقة. غير أنه توجد حالات واضحة تجمع بين الأنصاب الكلسية الغرانيتية والطقوس الجنائزية اتضح من خلالها أنها مهداة للموتى.

---

[209] Chabot(J.-B.), Recueil des inscriptions libyques, Fasc.II Paris 1941.

[210] Karo (G.), « Omphalos », in dictionnaire des antiquités grecques et romaines,T.IV 1918,p.195-200

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.انتشار الأنصاب

تنتشر ظاهرة الأنصاب عامة بالقطر الجزائري؛ تتكون بعضها من قطعة حجرية واحدة، وقد تم جرد المئات من الأنصاب موزعة عبر سيرتا، وتيديس، وقالمة ومنطقة القبائل، ...الخ، وهي أكثر انتشارا بالامتدادات الجغرافية لسيرتا التي تتصدر المناطق الأخرى من حيث الكثافة. غير أن حدود انتشار الظاهرة تطورت تدريجيا نحو الشرق والشمال الغربي (مع بعض الاكتشافات في الغرب).

3.من الجرد إلى التحليل

يتفق جل المنقبين والقائمين على جرد الأنصاب أنها عرفت تنقلا عبر المناطق الجغرافية، يتراوح بين الأمتار والكيلومترات. إن هذه الحركة تحول دون وضع خريطة مفصلة لتوزيع الأنصاب. فهذه الخرائط لا تبين المكان الأصلي لها (الأنصاب). وإن معالجة المعطيات الجغرافية لا يذهب بها بعيدا بالتحليل. و تبقى هذه المعطيات محلّ نقد. إذ أن المعلومات المستخرجة من الجرد، رغم عدم تجانسها، تشكل مرحلة ضرورية لمعرفة هذا النوع من الآثار، لفهم بعض الظواهر وبعض الجوانب الثقافية في الفترة ما قبل الرومانية.

يتوجب استغلال المصنف عدة مستويات من التحليل:

- إن الكم الهائل من المعطيات المعتبرة تمكن من فرض نموذجي-مورفولوجي وذو أبعاد أكثر تعمقا مما هو عليه.
- ولا تتماثل المعطيات من حيث النوعية، إذ تزوّدنا الأنصاب المنقولة أوالمعاد استعمالها بمعلومات مورفولوجية وجوانبها التقنية، إلى جانب عناصر كرونولوجية وثقافية حول الممارسات الجنائزية في الفترة ما قبل الرومانية.

يؤدي تحليل هذه المعطيات إلى عدة قراءات لمستويات مختلفة، فباعتبار الأنصاب كآثار جنائزية مرتبطة بالتالي بعالم الأموات، بل أيضا منتجات مصنوعة تبرز ممارسات حرفية وموجات فنية وفكرية متصلة بعالم الأحياء.

تزوّدنا الأنصاب المكتشفة في إطار أثري جنائزي بمعلومات أكثر وعناصر للتفكير حول نشأة الأنصاب والمدافن والطقوس الجنائزية وآثار الموتى والتي يزخر بها القطر الجزائري.

4- أنصاب الفترة ما قبل الرومانية:

توجد معظم الأنصاب خارج إطارها الأثري الأصلي: ما هي الطقوس الجنائزية المرافقة (الدفن، الترميد؟). منذ القرن التاسع عشر ميلادي، اكتشفت العديد من المدافن بالشرق الجزائري أساسا، لكن عدم تجميع المعطيات وعدم اكتمال الرفع الميداني والنشر حال دون تكوين فكرة شاملة عن الممارسات الجنائزية وكرونولوجية المدافن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نرجح اختفاء تشييد الأنصاب يعود إلى تغيير في الطقوس الجنائزية. تلعب الأنصاب المشيدة في نهاية عصر الجديد الأول وبداية الفترة القديمة دورا جنائزيا لضخامتها مقارنة بالهياكل الجنائزية الأخرى والقبور،الخ (أنظر الصورة رقم10).وهذا أمر حقيقي وملموس في الواقع؛ حيث تظهر الأنصاب العالية جليا في الموقع وقد تبدو كذلك كأنصاب تذكارية ذات رمزية اجتماعية و ثقافية صعبة التحديد، غير أنها تمثل "أساس الذاكرة" لمجتمع الأحياء. إن فرض ظاهرة الانتشار هذه ضمن إطار جغرافي وكرونولوجي أوسع سيدعم هذه القراءة المزدوجة للأنصاب النوميدية قبل العهد الروماني.

من انجاز الطالبة

صورة رقم10 : نصب تيركبين(متحف الوطني سيرتا)

أ. أنصاب متنوعة

توجد عدّة مقاييس تسمح بتحديد النصب المميزة للنوميديا. وتظهر النصب عادة، عند كونها كاملة، كما يلي:

- قسم مشذب و مشغول، مرئي و بارز فوق السطح (أنظر الصورة رقم11).
- قسم غير مشذب مدفون وغير مرئي يدعى "القاعدة" أو"السند".

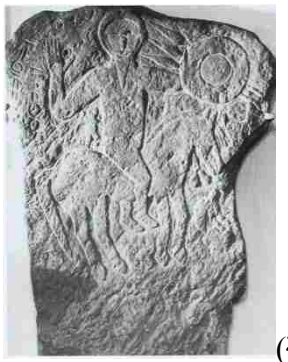

صورة رقم11: نصب أبيزار(متحف الوطني للآثار القديمة) من انجاز الطالبة

و يتنوع القسم المشذب، مهما كان نوع النصب، من حيث الشكل والأبعاد المتعددة و قد يرجع ذلك إلى اختلاف التقنيات ومهارة نحات الحجارة، مثلما قد يرتبط برمزية ما. وبالموازاة مع النصب الحجري، أنجزت نصب من الخشب[211]، وهذا ما قد يفسر بعض الفجوات في التوزيع الجغرافي للنصب.

[211] Camps (G.), « Remarques sur les stèles funéraires en bois de l' Afrique du Nord », in Libyca 1962, p. 205

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com

تشكل النصب بالنوميديا مادة جنائزية؛ وهي تقدم للأحياء، شريطة استغلالها، معطيات مورفولوجية وزخرفية. و تبقى الدراسات المتعلقة بمواد الصنع غير كافية، و تدل تحاليل تقنيات الصنع على وجود حرفيين مختصين في عمل الحجارة، الأمر نفسه بالنسبة للمواد الأخرى (الفخار خاصة)، أوبيض النعام أيضا.

إن الجوانب المورفولوجية للنصب تؤدي إلى التساؤل عن التأثيرات وعن مصدر إلهام نحاتي الحجر؛ إذ يجب إبراز العلاقات وطبيعتها مع باقي المنطقة المتوسطية، وتدل النصب على مهارة في نحت الحجارة و تتمثل المادة المستعملة في الغرانيت ذو حبيبات متوسطة.

ب.العناصر الزخرفية:

تعتبر معرفة وتحديد بعض المواضيع الزخرفية الموجودة على النصب أمرا صعبا لارتباطه بقراءة مزدوجة للوحات. ويكمن المشكل الأساسي في مجال الفن الفينيقي- البوني (؟)؛ إذ تحمل النصب النوميدية زخارف فينيقية وبونية وإغريقية (أنظر شكل : جدول ملخص للعناصر الزخرفية الأكثر مصادفة على النصب).

ت.التناغمات والطرز الزخرفية:

تحاط الزخارف الموجودة على النصب بأشرطة أفقية محدودة بحزوز مزينة بنتوءات. ويخضع توزيع تلك الأشرطة لنوع من التنظيم حيث تكون متراكبة عامة في القسم العلوي. أما من حيث المواد فإنه من الصعب تحديد أي فن أثر في الآخر؛ غير أنه من المحتمل وجود تأثيرات شكلية وزخرفية بين مادة وأخرى. كما أنه يحتمل أيضا أن يكون الفن على الحجر أخذ الكثير عن الفن على الخشب.

6.التقنيات والأدوات المستعملة:

يبدو من الصعب تحديد بطريقة منهجية الأدوات التي تم استخدامها للعمل على الحجارة، بسبب انعدام الاكتشافات الأثرية الحاسمة. يتم استخراج بعض الأدوات المعدنية بانتظام من المعلم، لكنه من المجازفة ربطها بوظيفة معينة.

وتعد الحجارة أوّل وأقدم المواد الصلبة المستعملة، وهي متوفرة في معظم البلدان، ثم النحاس وفيما بعد البرونز المعروفة منذ القديم وقد استخدمت في صناعة أو تشكيل الأدوات الحديدية الأولى (البدائية) ذات الطرق الدافعة. استخدمت الأدوات الحديدية ذات الطرق الدافعة في النحت على الحجارة وأقدم الشواهد الأثرية على وجودها مؤرخة في القرن الثامن قبل الميلاد تعود إلى سوريا.

تنحت الكلسيات الصلبة و الرخام أساسا بأدوات الطرق الدافعة بشكل عمودي خطي (المطرقة الصلبة)، أو بشكل منحرف شبه نقطة (منقر نحات الحجارة أو منحت)، أو شبه نقطة متعدد الخطوط (مطرقة حبة الشعير) لإقامة التماثيل، أو حتى الأنصاب الكلسية الغرانيتية الأحسن حفظا. ورغم قلة عدد الأنصاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدروسة على المستوى التقني، فأنها تظهر بقسم علوي منحوتاً كليا، في حين أن القاعدة بقيت على حالتها الخام.

في حالات الأنصاب المزخرفة، مثلما هو حال التماثيل، يتم عامة نحت الحجارة لنصب الواجهة قبل نحت الزخرفة، ثم تأتي التفاصيل فيما بعد باستخدام أدوات الطرق القادح من نوع: مطرقة، السيخ أومنحت أو منقر: إذ لا يمكن لأدوات الطرق الدافعة وحدها معالجة التفاصيل بنعومة ولا بدقة متناهية، إذن يستعمل الحرفي أدوات الطرق بدون قادح، والتي تستعمل في المرحلة الأخيرة من مراحل نحت الحجارة، ومن بين الأدوات المخصصة لانجاز العمل الدقيق أو اللمسات الأخيرة نجد: المثقاب والذي ظهر في عصر ما قبل التاريخ، تتمثل وظيفته أساسا في ثقب ثغرات قد تكون مهمة لإيجاد رؤوس وتحديد التقاطيع بشكل بطيء و دقيق. يتم التعرف على آثار المثقاب بسهولة لتميّزها، ويتم التحصل عليها بفضل الحركة الدائرية، حيث يقوم الحرفي بالضغط أو الإرخاء حسب ما يتطلبه العمل أواستعمال الطريقتين في نفس الوقت، و يستخدم كذلك غبارا كاشطا مع إضافة الماء له حتى لا تتلف الأداة أثناء الحركة الدائرية[212].

أظهرت التحاليل الزخرفية للأنصاب، أن الأشرطة المزخرفة تم تشكيلها بتقنية الحفر الغائر وتقنية الحزّ.

إن السؤال الذي يبقى مطروحا و يؤدي إلى وضع فرضيات تتعلق بمعالجة الزخارف المنفذة على النصب. ولا تساعد الفكرة المتعلقة بطبيعة المادة (التي تؤدي إلى الحفر الغائر) على قراءة هذه الزخارف عن بعد.

تشهد بعض نماذج النصب على وجود ورشات متخصصة، و هذا ما يتضح على نصب منطقة القبائل وسيرتا. إذ تبدو النصب المخروطية الكبيرة كتخصص الشرق "سيرتا"، وهي تتخذ مقاسات كبيرة .

عامة، يدل التمليس و التقصيب المتقن على مهارة مشذبي الحجارة أصحاب التجربة، سواء أنجزت من الصخر أوالتسوية أوإعادة استعمال المنهير، وتدعو إلى التفكير في وجود ورشات مختصة ثابتة أومتنقلة، مما يفسر بعض خصوصيات التوزيع، مثال ذلك نصب أبيزار والتي توافق تخصص ورشة أومجموعة من الورشات عند أطراف منطقة القبائل.

7.التحف الفنية الحجرية

اكتشفت التماثيل الحجرية ذات الشكل الإنساني وتكمن الصعوبة فيها في غياب المحتوى الأثري المرتبط بالمنحوتات(أنظر الصورة رقم13). تم الاعتماد، عامة، على مقاييس تنميطية لتأريخ هذه التحف التي تعود إلى عصر الحديد الثاني. تتميز معظم هذه التماثيل بخشونة التشذيب وبمقاسات محدودة نسبيا مقارنة بالتماثيل الكلاسيكية الضخمة. ويتميّز الوجه بتقاطيع ذكية ويمكن إعطاءها تفسيرات أخرى غير التمثيل الإلهي.

[212] Bessac (J.-C.), 1986, p.15-91, 109 – 171, 189-270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة 13

تمثال حجري

وما يلاحظ هو اختلاف محسوس في التشذيب المختلف في صنع التحف الحجرية الأخرى كالأباريق والأحواض و الرحى وحتى النصب والتوابيت(أنظر الصورة رقم14) وغيرها؛ رغم كونها تبدو معقدة حيث لا يوجد تأثير مهم أثناء إحداث تغييرات في الحجم والشكل. كما يمكن إسناد إنجازها لحرفيين عاديين أو محترفين ذوو كفاءة عالية.

صورة رقم14 تابوت ("تيديس")

من انجاز الطالبة

الخلاصة

استخدمت معظم حضارات ما قبل التاريخ و فجر التاريخ والحضارات القديمة الحجارة الصلبة لصناعة أداة النحت على الصخر. لم تكن الحجرة الصلبة كالدولوريست والبازيلت أوالصوان على سبيل المثال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي استخدمت في الحضارات القديمة تشكل صعوبات كبيرة في التصنيع، فقد كانت لهذه الشعوب تجربة تكنولوجية طويلة بالأخص في مجال تصنيع الأشياء بالحجارة الصلبة.

إن هذه الظواهر أدت إلى اختفاء الحجارة المعاد تشذيبها والمستعملة أو المنقولة. لقد عرفت النصب تغييرات أخرى عبر القرون يجب فكّ رموزها وتحليلها لفهم التاريخ الحافل لهذه العناصر التراثية والتي بدأت منذ العصر الحديدي.

في بعض الحالات، قبل الفترة الرومانية، أعيد استعمال النصب؛ وقد شاعت هذه الظاهرة كذلك في العصر الوسيط، و ارتبطت بالديانة المسيحية و من نتائج ذلك تهديم بعض النصب التي اعتبرت غير دينية؛ كما تم تغيير مظهر بعضها بعد نقش كتابات عليها و أخيرا نقلها و تجميعها في أماكن مختلفة.

لا تعبّر التماثيل عن الفن الحجري فقط بل إن تحليل التماثيل ذات الشكل الآدمي يعطي فكرة عن حرفي الحجارة ومجتمعه.

من الضروري الأخذ بعين الاعتبار الفرضيات المتعلقة بتقاليد الحجارة النيوليتية المنتصبة ببني مسوس و قاستال وركنيا والعلاقة بين النصب المرتفعة وبعض المنهير.

تبنت الشعوب النيوليتية، منذ وقت مبكر، مبدأ الحجارة المنتصبة نحو السماء الذي يجمع بين الانجاز و"القوة التقنية" (قد تصل بعض المنهير الكبيرة إلى مئات الأطنان) والتعبير الرمزي (الفني)؛ حيث استعملت النصب في كثير من الأحيان كقواعد للنقوش أو معالم فلكية أو تشييد معابد.

لا يمكن تأكيد وجود ظاهرة إعادة استخدام النصب والمواد النيوليتية خلال العصر الحديدي لعدم وجود أدلة ويبقى ذلك مجرد فرضية. ويمكن التساؤل حول العلاقة الموجودة بين المنهير والنصب المرتفعة، ذات الشكل الآدمي غالبا، وذات الطابع الجنائزي المؤكد؛ غير أنها تظهر علاقة من حيث الطراز أوالشكل مع نصب العصر الحديدي (وجود دواميس فينيقية مغطاة ببلاطة ذات شكل آدمي وذات الطابع الجنائزي الأكيد.

من المؤكد غياب علاقة وظيفية بين النصب المسمّاة "البونية" ونصب أبيزار؛ وأوجه التشابه بينها، الجنائزية خاصة، قليلة؛ أما من الناحية الرمزية فهي جد مختلفة.

ترتبط النصب الجنائزية للفترة ما قبل الرومانية بالدياميس وهي رمزية أو تمثيلية في مفهومها، وذات شكل مستطيل، إلى جانب بعض الخاصيات (الثدي، والسوار للنساء، والسلاح والأدوات للرجال). بينما تبدو النصب الجنائزية للعصر الحديدي جدّ رمزية بنفس درجة الصليب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما هو الحال بالنسبة للميغاليت، تشكل الأنصاب عنصرا مألوفا من المشهد الطبيعي في نوميديا قبل العهد الروماني[213]. تم التعرف عليها كأنصاب جنائزية في بداية القرن 20م. إن المعطيات الحالية حول الأنصاب تعكس لنا مجالا واسعا من الملاحظات وإعادة التأمل.

- الأهمية العددية للظاهرة: تم جرد حوالي2000 وأكثر (850 نصب أحصيت في سيرتا).

- الامتداد الجغرافي للظاهرة: يضم معظم مناطق نوميديا.

- التباين في توزيع الأنصاب عبر القطر: تجاور مناطق ذات كثافة مع مناطق فارغة وهذا ما يمكن تفسيره بكون مادة الغرانيت هي المادة المستعملة حصريا في هذه الأنصاب التي (الأنصاب) تتوزع بشكل واضح قرب المحاجر المستغلة.

- إن العلاقات المبكرة مع عالم البحر الأبيض المتوسط و خاصة في العالم الهلينستي والتي نتجت عنها انعكاسات ثقافية: منذ القرن السادس قبل الميلاد، ظهر التأثير الهندسي الإغريقي في الأنصاب المزخرفة و العمارة.

- وما يلاحظ هو تنوع الأنصاب من حيث الشكل والأبعاد والزخارف[214]؛ في حين أن السؤال الذي يبقى مطروحا، هو معرفة كيفية تحليل تعدد الأساليب، رغم أن هناك أنواع من الأنصاب (وصفي جنائزي وتذكاري) مرتبطة بممارسة مشتركة (الترميد).

- إن استعمال مجموعة الأدوات (الآلات) الكبيرة بحجم الحجارة يقودنا إلى التفكير بأن المبادلات التقنية لم تعد محصورة في الأدوات وحدها بل امتدت إلى فريق من الحرفيين ينتقلون للعمل في ورشات بعيدة[215].

تقدم الأبحاث الحديثة الطقوس الجنائزية كنموذج تمثيل و تكوين الهوية؛ هل يمكننا الربط بين النصب الجنائزي، و المتمثل في النصب والمقابر، والهوية الشخصية للمتوفى أو الهوية الجماعية للمجموعة.

وأبعد من البحث عن الهوية الاجتماعية، لا يجب إهمال الأبعاد الثقافية والرمزية للنصب المتنوعة التي تحمل في طياتها رسائل قوية.

---

[213] En particulier à Cirta

[214] A partir du Vs., à la suite de l'influence croissante de la civilisation hellénique à Carthage, on assiste à un changement radical de la nature des ex-voto: les cippes sont supplantés par les stèles à architrave, puis à fronton triangulaire plus minces, taillées dans le calcaire et munies d'acrotères latéraux (IIIe-IIes) avec un décor gravé, sculpté en relief plat ou champlevé.

[215] Le second matériau employé pour perfectionner l'outillage de taille de pierre est le cuivre. La dureté naturelle de ce métal peut être sensiblement augmentée par un martelage approprié. C'est le seul métal qui ait été utilisé pour l'outillage dans l'ancien Empire égyptien et les cultures contemporaines du proche Orient. Le bronze commence à apparaître dans l'outillage de la taille de pierre seulement aux environs du IIe millénaire avant notre ère en Egypte vers le VIII siècle que l'utilisation d'instrument aciérés à commencé à être employée en Asie mineur et à partir du VIe siècle avant Jésus-Christ. (Bessac 1986)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمثلا هل يمكن اعتبار الزخرفة الموجودة على بعض الأنصاب مجرد زخرفة أم كان لها دورا خاصا رمزيا أو دينيا؟ غير أن هذا الأمر لا يتضح لنا في الأفاريز الإغريقية والعقافات أو الكلاب، هل هي رمزية فعلا أم تمثل شكلا من أشكال الكتابة يصعب علينا فهمها.

تفتح الأنصاب مجالات واسعة للبحث والمتعلقة خاصة بمظاهر الثقافة المادية والروحية، والتي ستتمكن الأبحاث المستقبلية من التعمق فيها: الحرف والتقاليد الزخرفية والممارسات الجنائزية والمعتقدات والأقاليم وتنظيم المجتمع، ...الخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

حرفة الفخار

مند أولى تجارب أجدادنا حول مواقدهم خلال مراحل ما قبل التاريخ إلى غاية مرحلة إنتاج الطين المفخور بدرجة حرارة عالية؛ عرفت صناعة الفخار تطورات وإبداعات تقنية متنوعة.

يستحسن القول بكلمة " فخار" بدلا من كلمة "خزف"؛ إذ عادة ما استعمل هدا المصطلح الأخير من قبل علماء الآثار خطأ لاقتصاره على الأواني وكل الأوعية المصنوعة من الطين المشوي. تعني كلمة "خزف" حالة الطين بعد تعريضه إلى درجة عالية كافية لتصبح العملية غير قابلة للإلغاء: إذن كلمة "خزف" هي مصطلح علمي يقابله مرادف " الطين المفخور ".

لم يحدث التعرف على كلمة للفخار في فترات ما قبل التاريخ وإنما تعرف أجدادنا عليه بطريقة تجريبية مند تمكنهم من استعمال النار في مراحل متفاوتة القدم من منطقة إلى أخرى. بعد الملاحظة أدركوا تحول التربة الطينية في مواقدهم من حالة الليونة إلى حالة الصلابة اللا انعكاسية غير قابلة للانحلال بعد إعادة تليينها، ومن ثم قاموا بتشكيل أوانٍ طينية وتسويتها في مواقدهم.

تعتبر مادة الفخار وثيقة في غاية الأهمية بالنسبة لعلماء الآثار وذلك ابتدء من تطورها في مرحلة العصر الحجري الحديث الذي يتزامن مع التوطين النسبي للتجمعات البشرية، وهو ما سمح بحفظ الأواني الفخارية التي لا تتحمل النقل اليومي.

يعتمد علماء الآثار في أبحاثهم الممتدة من العصر الحجري الحديث إلى العصر الحديث على الفخار بالدرجة الأولى و دلك لسببين قد يبدوان متعارضين:

- الفخار مادة هشة ومتينة في نفس الوقت تتعرض الأواني الفخارية إلى الكسر بسرعة فتعوض بسهولة عند المجتمعات القديمة التي تستعملها بكثرة سواء للطبخ أو الأكل أو التخزين أو النقل. ومع تطور التقنيات الثقافية وعادات الأكل حدث تنوع في الأشكال وفي طرز الزخرفة للفخاريات التي كانت تنتج بكمية كبيرة.

وفي نفس الوقت تمتاز مادة الفخار بالصلابة والمتانة خاصة إذا تم تفخيرها في درجة حرارة كافية، وحتى بعد كسرها تبقى الشقف تشهد على تأريخ إنتاجها بعد مرور الزمن حتى في الأتربة الحامضة.

وبالفعل فإن كل الطبقات الأثرية تقريبا والتي تعود إلى مراحل فجر التاريخ وإلى الفترات التاريخية غنية بشقف من الفخار، والتي عادة ما تشكل اكبر نسبة من المكتشفات الأثرية. وفي المرحلة الأولى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستعمل هدا الأثاث الأثري الفخاري للحصول على معلومات كرونولوجية وعلى تأريخات مدعمة بواسطة التطور الزمني لنمط من الفخاريات على أساس الخصائص المورفولوجية (خاصة بالتقنيات المستعملة والعجينة) ودلك ما يجعل الفخار عملا مميزا في عمل علماء الآثار.

ويعتمد المؤرخ على دراسة الفخار لإزالة الغموض على جوانب متنوعة من التاريخ الاجتماعي والثقافي كمدى استعمال الفخار الرفيع أو العادي من منطقة إلى أخرى؛ أو التغير في عادات الأكل؛ أو الجانب الاقتصادي عبر تنظيم إنتاج وتجارة الأواني الفخارية في حد ذاتها (الفخار الاتيكي؛ السيجلي...الخ) أوانٍ محتواها (مغبرات، احمور، زيوت، صلصة، السمك...) أوأيضا الجوانب التقنية كالتجديد في التشكيل وصناعة الفخار بالدولاب، في عملية التفخير والزخرفة والبونيق...

يعتبر الفخار سجلا زمنيا وثقافيا جيدا، كونه الشاهد المتعلق بتحديد وتعريف الموقع الأثري والوظيفة الممارسة فيه (مسكن، مدفن، مخزن...).

يعرفنا الفخار بصفته شاهد على نشاط الإنسان على النمط المعيشي وعلى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية خلال الفترات السابقة للمرحلة التاريخية.

لن تتناول دراستنا هذه مجموعة الفخاريات المصنوعة بشمال إفريقيا خلال الفترة ما قبل العهد الروماني، وإنما يتعلق الأمر بفخار نوميديا التي تمتد مرحلة دراسته حتى أواخر القرن الأول قبل الميلاد (نهاية المرحلة ما قبل العهد الروماني).

I.تقنيات ومناهج الدراسة

تطلق عبارة *Figlinum* اللاتينية على فن التشكيل الطيني وهي مشتقة من الفعل fingo الذي كان يقتصر أساسا على عملية تشكيل كل المواد المرنة التي يسهل جلبها مثل الطين والشمع. وفي نفس المنوال اكتست اللغة اللاتينية كلمتي *plastes* و *plastice* اللتان بينتا شتى أنواع الفن التشكيلي[216]. يعتبر فن تشكيل الأتربة الطينية من أقدم اكتشافات الصناعات البشرية حيث استعمل القدماء الطين لأغراض متنوعة ومتعددة سواء في المباني العمومية والخاصة كالآجر، والقرميد ومعظم الأثاث الجنائزي.

[216] Jamot (P.), "Figlinum", in: Dic.Ant.Gr.Rom, T.II, Paris 1918, p.1118-1119.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.تقنيات الفخار

نعني بكلمة خزف[217] أولا و قبل كل شيء الطين المفخور[218] مهما كان شكله أو التقنية المستعملة للتفخير والطلاء: ولكن جرت العادة أن تستعمل هاته الكلمة كمرادفٍ لمصطلح الفخار[219].

أ. المادة الأولية

الطينة عبارة عن صخرة لدنة تتكون من مختلف المعادن إلى جانب المعادن الطينية التي تمنحها خصائص مميزة:

- الليونة والمرونة
- التقلص بعد التجفيف
- التصلب بعد التفخير

تتميز المواد المذيبة[220] المستعملة بتنوع طبيعتها والأكثر استعمالا في السيليس على شكل رمل إلى جانب معادن أو مواد أخرى كالصخور المسحوقة، والكالسيت، والصدف، والعظام المدكوكة والمواد المذيبة النباتية. و تضاف المواد المذيبة للتخلص من بعض الدهون التي تميز التربة الصلصالية لتسهيل عملية التشكيل وعملية التجفيف للقطع السميكة، وعملية التفخير.

إثر عملية التفخير تتعرض الطينة إلى تغيير نسبي يجعلها تمر من مرحلة العجينة المورقة إلى المرحلة المزججة حينها تنغلق المسامات وتتماسك الطينة.

يمر الصلصال عبر مراحل أساسية متتالية لتحضيره قبل تشكيل العجينة، أشهرها وأكثرها تداولا هي:

1. استخراج الصلصال من الأرض.
2. التجفيف (للتخلص من رطوبة التربة)

---

[217] Etat de la matière argileuse quand elle est cuite ; synonyme : terre cuite ; pour les archéologues, « céramique » est souvent, à tort, synonyme de poterie, vase en céramique

[218] Céramique mais en revanche, les terres cuites dites architecturales, c'est-à-dire des objets conçus pour être utilisés dans la construction de bâtiments (comme les briques, des tuiles ou des carreaux), sont généralement considérée comme une catégorie de céramiques distincte des poteries ; au moyen Age et plus tard, il s'agit d'ailleurs d'artisanats différents (dont les tuiliers), même si les potiers produisent occasionnellement des objets servant à orner des bâtiments ou à les équiper.
Dans cette présente étude, je ne parlerai pas de la terre cuite en général qui inclurait aussi les terres cuites architecturales (tuiles, briques, carreaux, etc.)

[219] Objet en terre cuite (céramique) servant généralement à la préparation (cuisson), au stockage, au transport ou à la consommation (table) de nourritures ou de boissons ; la poterie pour inclure des objets à usage artisanal

[220] Petits fragments de matière non plastique (par exemple du sable, de la brique ou de la poterie pilée, des pierres pilées ou encore des matières organiques comme des os ou de la paille) inclus volontairement ou naturellement dans la pâte des poteries. La fonction essentielle du dégraissant est de créer des microfissures qui permettent à l'eau dans l'argile de s'évaporer lors du séchage et de la cuisson sans causer de cassures.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. التفتيت والهرس
4. الغربلة (عملية اختيارية)
5. النقع والتذويب
6. التخلص من الماء المتبقي في التربة
7. عملية الترطيب
8. الجبل أو الركض
9. التطويق باليد

مع العلم أن هناك طرقًا بدائية تقوم على تحضير العجينة مباشرة قبل عملية التشكيل (في الفخار المشكل باليد) ونوجد تقنية تكمن في ترطيب التربة المسحوقة في شكل غبار وإضافة المواد المذيبة شيئًا فشيئًا.

ب.عملية التشكيل

يتطلب تصنيع الصلصال على هيئة أوانٍ عمليات مختلفة نميز من بينها عموما قسمين رئيسيين في علم الآثار، إنهما: الفخاريات المشكلة باليد والفخاريات المصنوعة بالدولاب.

لقد عرف الدولاب مند الفترة الهوميرية، فكان ضروريا لتشكيل الأواني المستقيمة، في البداية كان الفخاري يعمل وحده مستعملا اليد اليمنى ليدير الدولاب، واليسرى لتشكيل العجينة، وفيما بعد استعان بمعاون له يشغل الدولاب بينما يتفرغ هو بيديه الاثنين إلى تشكيل الإناء من الداخل ومن الخارج، مستعملا أحيانا أداة خشبية. وفي حالة ما إذا كانت الآنية كبيرة الحجم بشكل الخزان عدة قطع أفقية يلحقها فيما بعد وعند اكتمال الآنية يتركها تجف تحت أشعة الشمس أوعلى نار خفيفة ثم يصقلها ويزخرفها.

ت.عملية الطلاء

عادة ما تطلى الأواني الفخارية بطبقة ملساء، بلون آخر يختلف عن لون العجينة؛ وخلال الفترة القديمة شاع استعمال الطلاء الطيني الذي تختلف خصائصه عن المزجج عند عملية التفخير. ففي حالة ما إذا كان مزججا يبدو لامعا وكتيما فيعرف بتسمية " بونيق " (كالبونيق الأسود للفخاريات الإغريقية؛ والبونيق الأحمر للفخار السيجلي). أما في الحالة الثانية التي تخص أكثر دراستنا يستعمل لفظ "طلاء" الذي يطلق على كل طلاء مسامي حتى وأن كان لامعا بعد صقله.

يوضع التبطين الطيني قبل عملية التفخير بواسطة النقع بالفوطة أوبالفرشاة. أما الدهن فنعني به الطريقة التي أنجزت بها الزخرفة أكثر من طبيعتها ونميز بين الدهون المعدنية (الطلاء) والدهون العضوية (

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النباتية أم الحيوانية) التي لا يمكن وضعها قبل عملية التفخير خوفا من تشويه الزخرفة، لذا يوضع الدهن العضوي بعد عملية أولى لتفخير الآنية.

تلي بعد ذلك المرحلة الأخيرة وهي عملية التفخير التي تعتبر أدق مرحلة لأنها مسؤولة عن متانة الآنية ولون العجينة[221]؛ إذا كانت النار قوية مثلا يتغير اللون الأسود إلى الأحمر أوالأصفر وقد تتشقق الآنية فيتوجه عندئذ الفخاري دعواته إلى الإلهة آثينا إيجاني.

نفترض أننا قد تعرفنا على كل الحركات التي كان يؤديها الفخاري عند انجاز آنية في القديم، فنتساءل عن مدى أهمية ذلك في دراستنا للتقنيات القديمة؟

توجد عدة طرائق لإنجاز نفس الفخارية ولهذا تشكل الدراسات المنجزة حول تشكيل الفخار جانبا من التقنيات الفخارية القديمة، وباستطاعة المعطيات الثقافية أن تلعب دورها في حدوث وتطور مراحل الصناعة، إذ لا يمكننا أن نجهل الدور الفعال الذي تؤديه العوامل الثقافية في مراحل تشكيل الفخار وأهميتها القصوى في الدراسة الأثرية.

2.أصل، وظهور، وانتشار الفخار

يعتبر الفخار اختراعًا إنسانيًا حدث في فترة حديثة من تاريخ البشرية، واقترن بالثورة النيوليتية؛ أما في القسم الجنوبي من الصحراء الإفريقية فقد عرف الفخار في وقت مبكر في حدود 10000 سنة قبل الميلاد بمواقع تقالاقال في الآيير وأدرار بوس في التنيري (النيجر) ودول الآهقار (موقع أمكيني) والخرطوم بالسودان . تشهد كل هذه الآثار المكتشفة بهذه المواقع على وجود مراكز إنتاج الفخار الذي يبدو متجانسا نسبيا على مساحات شاسعة.

فيمثل مجموعة تصنيفية قليلة التنوع تحوي لاسيما الأشكال الكروية أو شبه اسطوانية أحيانا ذات عنق قصير ومزخرف بالمشط أو بخطوط مموّجة وعادة ما نجد هذه الفخاريات مع أدوات الهرس (الرحى، و الهاون، والمدقة...). يا ترى هل يفسر هذا بممارسة زراعية (زراعة الذرة البيضاء) أم يتعلق الأمر بنشاط قطف كثيف للنخليات البرية التي ربما كانت تلعب دورًا مهما في التغذية[222]؟

ظهر الفخار في البداية بأشكال بسيطة ولكنها ذات جودة عالية تشهد على التحكم في تقنيات التفخير، وسرعان ما توزع الإنتاج في مناطق متعددة فأصبحت كل منطقة تختار زخرفتها الخاصة بها وطريقتها

[221] Desbat (A.)et Schmitt (A.), « Technique et méthode d'étude », in Coll. Arc, Paris 2003, p.7-25
[222] d'Anna(A.) et Garcia (D.), « La céramique pré-et protohistorique », in : Coll. Arc : la céramique , la poterie du néolithique aux temps modernes, Paris 2003, p.89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المميزة لمعالجة سطح الآنية. وهكذا أصبحت كل جهة تعرف بتسجيل رموز خاص بها يعبر عن هويتها، ذلك ما ساعد علماء الآثار بالتعرف على مجموعات ثقافية جهوية متنوعة.

بالفعل يعتبر الفخار في علم الآثار مؤشرًا جيّدًا للسّمات الثقافية للمجموعات البشرية وتطوّرها، كما يشير إلى إسهام عرقي (للمجموعات السكنية القارية التي تمتزج بأهالي المنطقة) والى كل الاتصالات والتبادلات العرقية والتأثيرات الخارجية.

أما فيما يتعلق بالمرحلة الزمنية التي تخص دراستنا هذه فتفضل الابتعاد عن تأويل كل الظواهر كتبادلات عرقية، ونحاول فقط أن نظهر نوعًا من التطور المحلي الناجم عن تغير في أنظمة الاستهلاك والتغذية. لقد لاحظنا ندرة آثار هياكل إنتاج وتفخير الفخار التي ربما كانت تقع في الأرباض، خارج المناطق السكنية، كما يبرهن الاختلاف في البنيات على تنوع مناطق استخراج التربة الطينية واختيارها على أساس خصائصها التشكيلية. أما المواد المذيبة فتختلف حسب المنطقة والمرحلة الزمنية، وعادة ما يصقل الفخار وتزخرف بشكل بسيط(أنظر اللوحة رقم 4و5و6).

اللوحة رقم 4 **جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية** (من انجاز الطالبة)

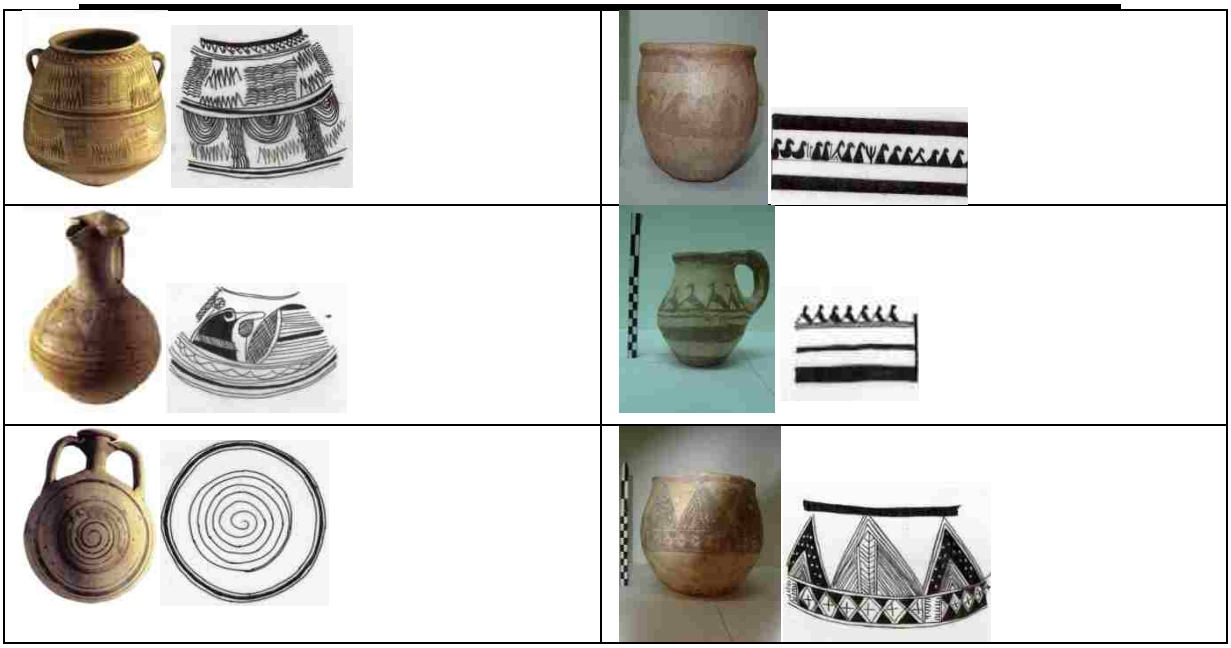

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

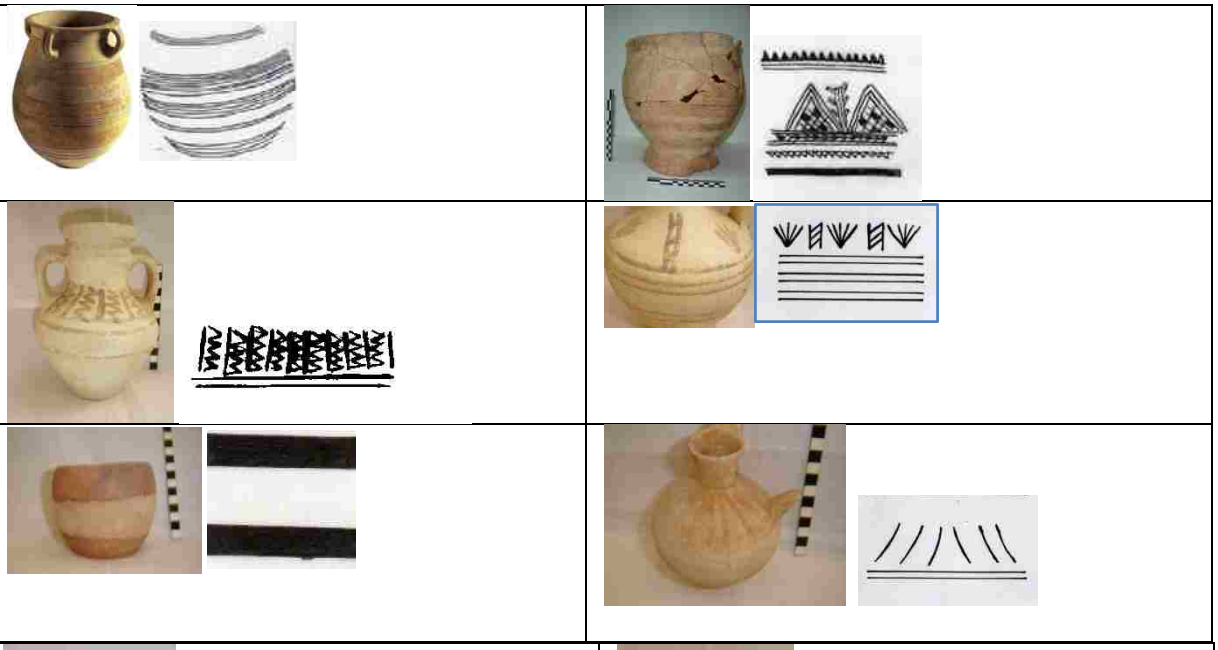

اللوحة رقم5 جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية (من انجاز الطالبة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

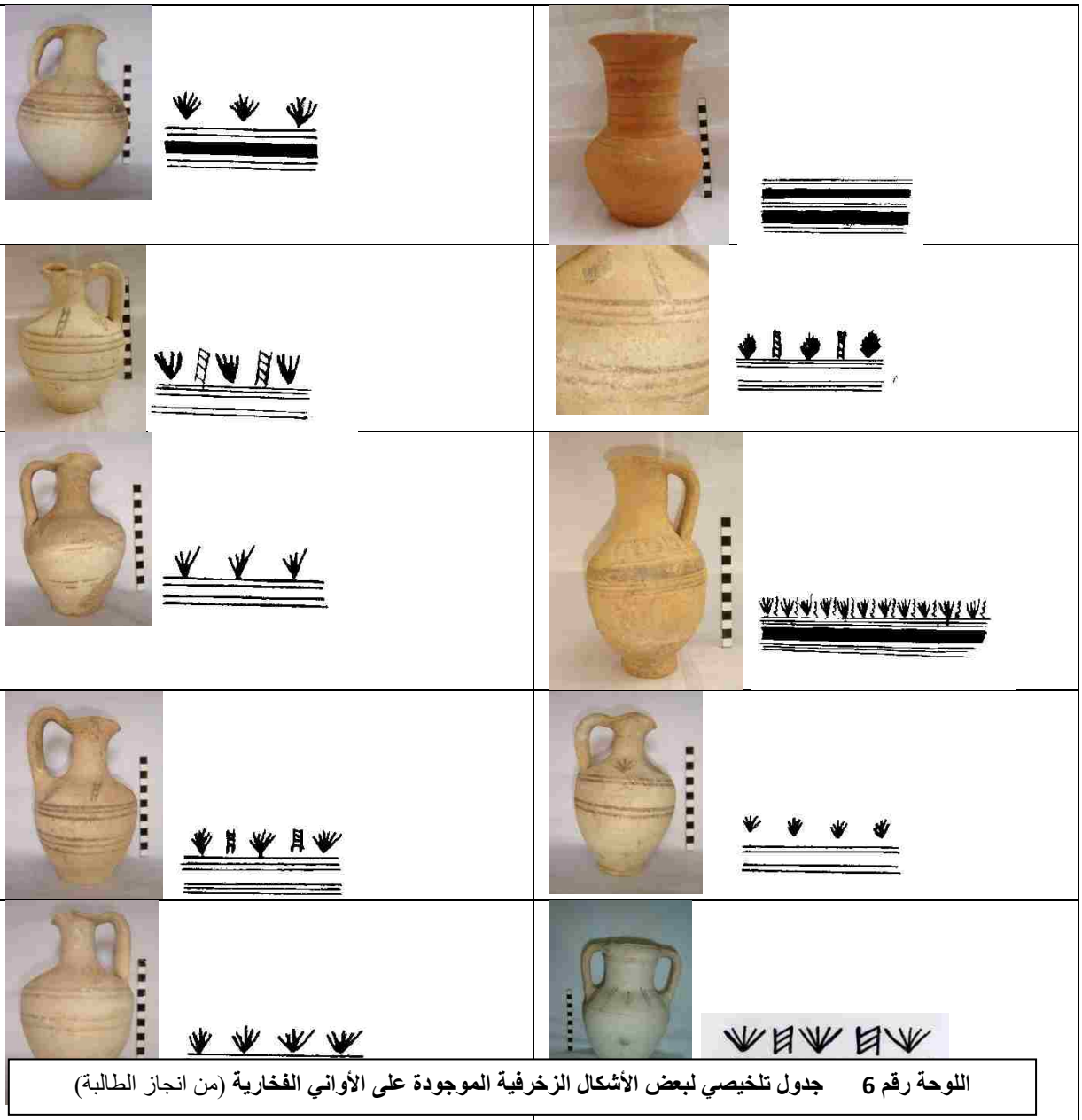

اللوحة رقم 6 جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية (من انجاز الطالبة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

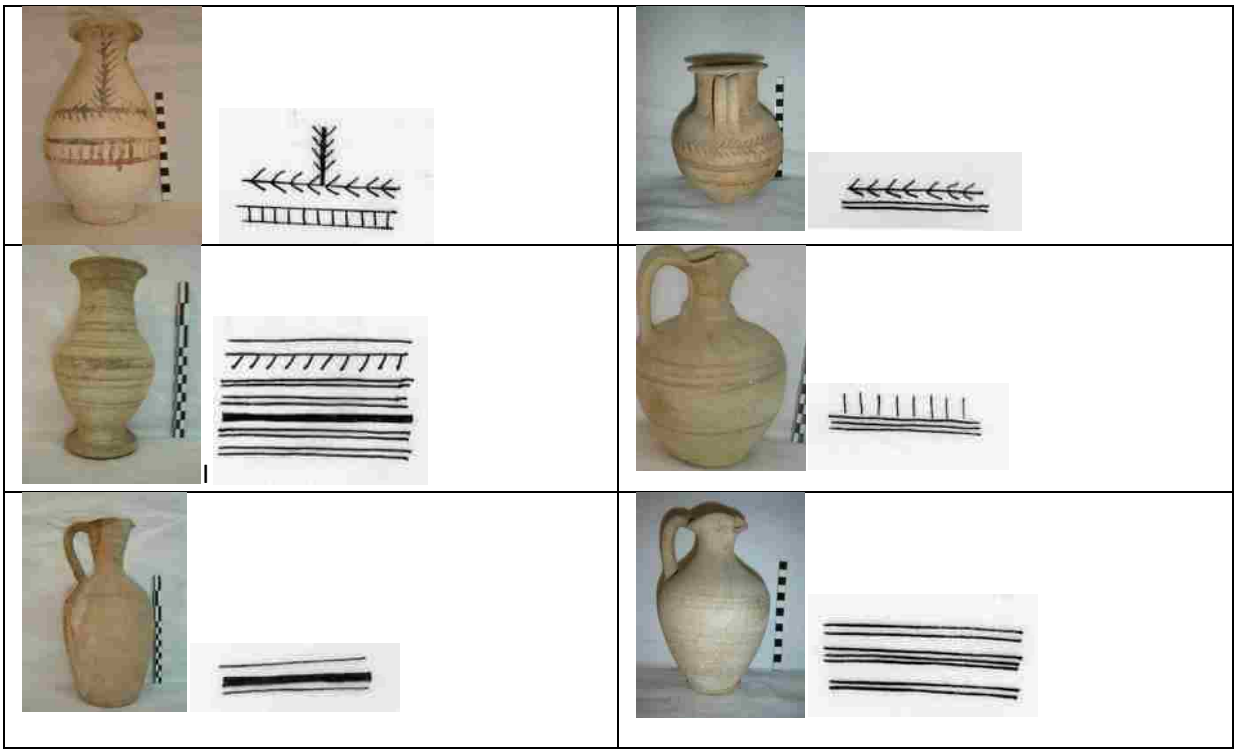

3.الفخار القديم

عرف الفخار النوميدي تحولاً هامًأ، تميز بتنوع التقنيات الصناعية وتطور ورشات الإنتاج، فأصبح إنتاج الفخاريات يشمل آنية المائدة بمعناه الواسع إلى جانب مواد البناء لاسيما القرميد والآجر التي لاتخص دراساتنا هذه.

يعود توفر الفخار بكميات هائلة بكل المواقع الأثرية حتى تلك الفقيرة منها إلى عدة عوامل:

- توفر المادة الأولية وسهولة استغلالها؛
- الفخار هش وسهل الكسر يستدعي إنتاج مستمر لتعويض الأواني المكسورة؛
- عكس المواد الأخرى كالزجاج، لايمكن إعادة واستعمال الفخار المكسور لصناعة أوانٍ جديدة؛
- الطين المفخور يحفظ بسهولة ويقاوم الطمر أحسن من الزجاج والمواد العضوية؛
- إنتاج الفخار جد وافر وسعر التكلفة ضعيف ما أدى إلى استهلاك كبير واستعمال متنوع.

نفسر كل هذه العوامل إلى انتشار الفخار في الحفريات الأثرية والدور المميز الذي يلعبه في علم الآثار بصفة عامة.

4.تنوع الحرف وتقنيات الفخار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشترك الفخار مع فن صناعة التماثيل الصغيرة في العالم القديم نظرا لاستعمالهما نفس المادة الأولى الا وهي الطين غير انهما يختلفان تماما في النتيجة سواء في التقنيات المستعملة ام في الوظيفة التي تؤديها. وعادة مايدرس الفخار في إطار الانجازات المرتبطة بالثقافة المادية بينما تتناول فن صناعة التماثيل الصغيرة ضمن الفنون التشكيلية (النحت، والنقش البارز...) سواء في دراسة تنميطية أوتحليلية أوالإثنين معا.

يتميز فن صناعة التماثيل الصغيرة بتوظيف تقنيات متميزة كتقنية القالب المتخصصة للإنتاج التسلسلي الذي عادة ما يتعلق بعادات الفن التصويري للنحت في حالة التماثيل مثلا. أما التقنية باليد فهي بسيطة وسهلة تعبر عن الرغبة في الاتصال المباشر الفردي عبر أشكال أو الرمزية.

وقد تحدث حالات تنضيد بين الأصناف والتقنيات في العالم القديم خاصة عند انجاز الأدوات الطقوسية اوالسحرية التي عادة ما ترتبط بممارسات تعبدية وعادات تصويرية شعبية، ففي العالم الفينيقي نأخذ بمثال التماثيل البشرية الشهيرة التي انجز فيها الجسم بالدولاب، وفي المقابل نجد مثالاً نادرًا نوعا ما وواسع الانتشار وهو الأواني على هيئة أشخاص أوحيوانات منجزة باليد وفق تقنية الفنون التشكيلية[223].

يبقى الفخار الصناعة الوحيدة التي تتمتع بمجالات واسعة والتي يمكننا التعرف على نشاطاتها فباستثناء بعض الأواني المعدنية الباهظة الثمن، كان الفخاري في الحوض المتوسطي القديم مسؤولاً عن صناعة الأواني من الأمفورات والجرات الكبيرة التي كانت تستعمل للنقل والحفظ إلى اصغر القناني المخصصة للعطور والسوائل الثمينة مرورا بكل أدوات الحياة اليومية المتنوعة. لذا عادة ما تكون الشقق الفخارية أول إشارة لوجود موقع سكني قديم لا تزل جدرانه مطمورة[224].

5.إنتاج متنوع

في بداية الأمر كان الفخاري القديم يصنع أوانٍ مختلفة وأدوات متنوعة من الطين المفخور ومع تطور الصناعات والتقنيات ظهر التقسيم في تنظيم الورشات. فتخصص البعض منها في صناعة المصابيح والأخرى في الجرار[225]. وذلك ما يكون قد حدث أيضا في شمال إفريقيا غير إننا نفتقد للتسميات الخاصة (كلمة *figulus* تعني كل من يعمل في الطين). ابتداء من القرن السادس تميز في فن الفخار بين التشكيل والتفخير والزخرفة وبين صانع القدور وصانع الجرار وصانع الاقداح...كما يختلف العامل البسيط عن المعلم في زخرفة الاواني، ويصبح المعلم الحرفي والمزخرف يلعبان دورًا رئيسيًا.

[223] Krings (V.), La civilisation phénicienne et Punique « manuel de recherche », Leiden, New-York, Koln, 1995, p.440-441.
[224] Picard (G.) et (C. Ch.), La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal « IIIe siècle avant Jésus-Christ » hachette , 1958,p.
[225] Jamot (P.), Figlinum, p.1121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شاع استعمال الفخار منذ الفترات الهومرية وينبغي التمييز بين الفخار العام الذي يستعمل في الحياة اليومية[226]. وبين الفخار الفني الذي يعتبر فرعًا جد مهم في الصناعة الفخارية ويستدعي مهارة وتقاليد ومواد أولية من أحسن الأنواع.

من خلال دراسة المنتوجات الفخارية المحلية، تعرفنا على نوعين من الصناعة اليدوية المستقلتان عن بعضهما البعض؛ إحداهما تتكلف بإنتاج الفخار غير المطبخي (لا يستعمل لطهي الطعام) ولا سيما الفخار البوني والآخر ينتج الفخار العام بنفس الطينة ونفس درجات الحرارة.

6.وظيفة الأواني

استخرج عدد كبير من الأواني الفخارية المتنوعة من مواقع نوميديا كالتماثيل الرومانية وسنرى عبر هذا المصنف السريع الفخار انه ليس من السهل التمييز بين الوظائف المختلفة للفخاريات. على كل حال بإمكاننا تصنيف هذه الاستعمالات في ميادين متنوعة تتعلق اغلبها بتحضير واستهلاك الأطعمة من: طقم المائدة (الشراب، و الأكل، و تقديم الأكل)، وطهي الطعام (الغلي، و القلي، والطبخ على نار خفيفة...)، وتحضير الأطعمة (المزج، والطحن...)، وتخزين ونقل الغلاّت، والتخزين (لأجل طويل، ولأجل قصير)، والنقل (على مسافة طويلة أو قصيرة).

من بين الوسائل المستعملة للتحليل الوظائفي للفخار نذكر الأدب الإغريقي واللاتيني حتى وان كانت النصوص التي تذكر الأواني الفخارية قليلة وتلك المتعلقة مباشرة بالمجتمع النوميدي غير موجودة بتاتا.

نلاحظ من خلال الدراسات التنميطية المتعددة نوعًا من التجانس النسبي للمجموعات الفخارية إلى جانب تنوع كبير في التصاميم التشكيلية (المورفولوجية) (شكل الشفاه، والقاع، وعناصر العرى) آوالتفاصيل الزخرفية (أوانٍ بدون عرى، و بعرى عمودية، و بعرى افقية، و أوانٍ على شكل شوك الدواب، على شكل كؤوس شبيهة بالإنسان، وأقداح وأجران، وقدور، وأباريق بعروة واحدة وفتحة مستديرة أو بعروة على البطن، وأمفورات مدبّبة، وجرار كبيرة...)، وتوجد مجموعة كبيرة من الأواني المختلفة الوظائف (أنظر الصورة رقم15) مثل:

- الأواني للسوائل (قوارير، و أباريق، و زجاجات، أنابيب للعطور...)؛

- أواني الشراب (أقداح،...)؛

[226] Notamment pour le vin. Aussi tous les pays, producteurs de vin ou qui font le commerce du vin, sont-ils le siège d'une fabrication de poterie

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أواني التخزين (أوعية، وجرار، و"الدوليا ")؛

- أواني تحضير الأكل (المصفاة، و قمع)؛

- أواني طهي الطعام (أوعية، و قدور، و صحون).

و إلى جانب آنية الطعام يحتوي الفخار على أدوات مختلفة الوظائف:

- الكتابة والطلاء (محبرة، و طاس)؛

- الإنارة (مصباح الزيت)؛

- أخرى (أواني حاملة، و مباخر، و أسكوس[227].....).

يتضح لنا إذن مدى غنى وتنوع آنية الطعام النوميدية التي تعبر عن ممارسات ثقافية في ميدان الاكل وأداب المائدة كمنتوج ثقافي ويشهد ظهور سلسلة جديدة من الفخاريات على اتخاذ عادات أكل حديثة كما نلاحظ خلال بعض الأواني ذات وظيفة معينة تعبر عن اكتساب قيم ثقافية لمجموعة بشرية أخرى أو قدوم جماعة من الخارج. خلاصة القول هي أن كل هذه الظواهر ما هي إلا شواهد عن حدوث نوع من الازدهار في ميدان الصناعات اليدوية النوميدية.

ملعقة(متحف زبانة)

مشربية ذات شكل بيضوي
(متحف تبسة)

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
(متحف تيبازة)

صورة رقم15 من انجاز الطالبة

أ. الوظيفة الجنائزية للفخاريات

[227] Moulière (E.), «L'outre et le tonneau dans l'occident romain», in: M. I.22, l 2002 , p.13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر وضع القرابين الجنائزية بالمدافن عادة مألوفة في الفترة القديمة، وضمن الأثاث الجنائزي الذي نجده سواء في قبور الدفن أو في قبور الترميد، تمثل الفخاريات مكانة هامة وتختلف هذه القرابين حسب غنى المدافن والمراحل التاريخية من آنية مفردة إلى عشرات الأواني.

في أغلب الأحيان يتعلق الأمر بأوانٍ ذات استعمال عام (أباريق، و صحون، و أوعية مختلفة، و أمفورات، و أقداح تحتوي أحيانا على قرابين غذائية) وعموما فإن آنية المائدة وفيرة بينما نلاحظ ندرة أواني الطهي. يبدو أنه لا وجود لأواني فخارية أو زجاجية صنعت خصيصا لتؤدي وظيفة جنائزية، فمثلا في المدافن الترميد الأجران الفخارية التي تحوي رماد الميت عادة ما تكون من أواني الطهي.

الخلاصة

ما عدا بعض الاستثناءات يبدو أن الفخاريات لم تكن محل تجارة في حد ذاتها وإنما الأدوات التي ترافقها والمواد المتعلقة لاستهلاك الخمر كالأمفورات المخصصة للنقل والأواني المرتبطة بالشراب (جرة دات فوهة ثلاثية، جرة، إبريق...). هذه الفخاريات الجديدة دخلت ضمن آنية المائدة النوميدية عند اكتساب عادات استهلاك حديثة أدت إلى تطور ثقافي؛ فسرعان ما تبنى النوميديون طقوسًا ومراسيم استهلاك الخمر في حياتهم اليومية فأخذوا معهم أواني الشرب في الحياة الأخرى. هذا ولا يفوتنا أن نشير إلى نوع آخر من المنتوجات الفخارية عُرف منذ فترة ما قبل التاريخ مثل التماثيل الصغيرة والعناصر النذرية (تماثيل بشرية وحيوانية من الطين المفخور)، ثم مع نهاية العصر الحديدي نجد أدوات فخارية ذات وظائف أخرى مثل المجامر والمناصب الثلاثية والمصابيح الزيتية وغيرها.

II. فن صناعة التماثيل الصغيرة

لا تعرف الميزات الفكرية لشعب ما فقط من خلال إنجازاته الفنية بما فيها النحت، والرسومات والمعالم والبنايات إنما تعرف كذلك من خلال منتوجاتها المتواضعة. يوحي الإحساس الغريزي لنشأة الجمال في الرغبة في إشباع العيون بشتى الأشكال الجذابة، ومن البديهي أنه يولد فمن كل جنس البشري فنانين كبار يأثرون إيجابيا على أفراد المجتمع ويولد فيهم الذوق في التعديلات أوفي تزيين المنازل[228]. تعتبر التحف إبداع مجازي بديهي في نظام فكر الحضارات التاريخية ما عدا فترة ما قبل التاريخ، إذ عرفت هذه

[228] Pottier (E.), Les statuettes de terre cuite dans l'antiquité, Paris 1890, p.1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخيرة، بإعادة تصوير حقيقي للوسط البيئي الذي يحيط بالإنسان. من المؤكد أن القدماء لم يهتموا بهذا النوع من النحت ولم يصنفوه، كمنتوج فني، وهذا ما يفسر أنه بالكاد ذكرنا معلومات غير مفصلة حول فن صناعة التماثيل الصغيرة من قبل الكتاب القدامى. ولا نعرف إلا القليل فيما يخص الظروف والحياة الإجتماعية لصنّاع التماثيل الصغيرة[229].

مع ذلك، اهتم الكثير من الحرفيين بإنتاج تماثيل صغيرة من الفخار "الطين المفخور" طيلة العصور القديمة. والجدير بالذكر أن هذه الأخيرة صنعت من مادة واحدة فقط وهي الطين (المادة الأكثر شيوعا) لكن صنعت أيضا من الجبس ومن المواد الشمعية[230]. كانت لتلك التماثيل مكانة وغاية متنوعة، قد نجدها في المعابد أو هبات تقدم للأموات، أوتستعمل كتزيين للكنائس الخاصة أو داخل المنازل وكذلك كلعب أطفال.

[229] Jamot (P.), Figlinum, p.1119
[230] Idem, p.1134,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.نبذة تاريخية

وجدت أول آثار منتوج فن صناعة التماثيل الصغيرة في الجزء الجنوبي لحوض البحر الأبيض المتوسط إذ كشفت الحفريات بشمال إفريقيا، بالتحديد حفريات موقع آفالو بورمل، أول وأقدم تحف منقولة ضمن الترتيب الأثري والتي تعود إلى فترة إنسان الإيبيرو-مغربي و المؤرخ ما بين 18000 و11000 سنة ق.ح. اكتشفت بهذا الموقع نوع جديد من اللقى، ألا وهي لقى مصنوعة من "الطين المفخور" والمتمثلة في تماثيل ذات أشكال حيوانية وآدمية[231] بالإضافة إلى قطع طينية تحمل آثار لنباتات.

من الناحية التقنية، لم تكن الأشكال الفنية المكتشفة بدائية وخشنة الصنع، إنما صنعت بطريقة دقيقة. وهذا ما يمكننا القول بأن إنسان مشتى آفالو المصنف كنوع من إنسان كرومانيو، اخترع ومارس الفن التشكيلي التصويري هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجدت ضمن إطار ستراتيغرافي وكرونولوجي معروف وكذلك لدينا معطيات كاملة حول الإنسان الصانع. تعتبر هذه التحف الفنية موازية للتحف الفنية الممارسة والمعروفة في العالم. أخيرا، يعتبر إلى يومنا هذا ، إنسان مشتى أفالو، الصانع الحرفي الفنان، أقدم من مارس تقنيات التشكيل وصناعة التماثيل الصغيرة[232]، وتعتبر هذه الأخيرة، منتوج محلي يعكس الممارسات الرمزية الإبداعية لآخر مجموعات الصيادين لشمال إفريقيا[233]. لا يمكن أن يكون النشاط الفني التصويري من شيء لا معنى له، إنما يعبر عن الأهمية التي يوليها الفنان لرسم وتشكيل الوجه الآدمي بطريقة تفصيلية رمزية منها استعمال الثقوب البسيطة للتعبير عن العيون والفم. هل يمكن اعتبارها كمرحلة سابقة للمنتوج النهائي لأنها تختفي تماما لفترة معينة ثم تظهر مجددا مع تغيير للأسلوب وربما للمفهوم كذلك؟ مع الأسف ندرة اللقى والمعطيات لا تسمح بالوصول إلى معلومات قيمة للإجابة حول العديد من التساؤلات، أهمها مسار ونوع التغيرات والتحولات التي تعرضت إليها التماثيل الصغيرة عبر الزمن.

2.التماثيل الفخارية الصغيرة

عرفت صناعة التماثيل الصغيرة في العصور القديمة انتشارا واسعا. ومع مرور الوقت، والتعدد الثقافي للمنطقة السورية-الفلسطينية، شغلت بعض النماذج الخاصة وظائف متنوعة حسب استعمالها الجنائزي، أو الثقافي أو النذري.

---

[231] Une seule pièce a été trouvée qui remonte à la période préhistorique. Une figurine en terre cuite modelée trouvée dans une nécropole à inhumation d'Afalou bou Rhummel, un abri ibéromaurusien, datant entre 15000 B.P. et 11000 B.P. Elle appartient au paléolithique supérieur d'Afrique du nord.

[232] Hachi (S.), Aux origines des arts premiers en Afrique du nord, les figurines et les objets modelés en terre cuite de l'abri-sous-roche préhistorique d'Afalou, Babors, Algérie (18000-11000 &ns BP), C.N.R.P.A.H. Alger 2003. p.39, 148, 158.

[233] Dechelette (J.), Manuel d'archéologie préhistorique, celtique, et Gallo-romaine, T.I, Paris 1908, p.594.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد تكون التماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين لها عدة معاني وتعكس مختلف الحالات التعبيرية منها الجمالية، والرمزية، والمقدسة. لذلك حظيت على اهتمام كبير في المستعمرات الغربية الفينيقية وعلى سبيل المثال "المرأة-العمود" ذات جسد جرسي وكمباني_الشكل ومصنوعة بتقنية الدولبة.

و المرأة الحامل الجالسة بمنطقة صيدا، بالإضافة إلى تمثال الإلهة العارية الضاغطة على ثدييها، وصور للإله البشع "باس"، وكذلك زخرفت صفيحة على شكل ذراع تماثيل لإناث بملابس وتعكس تسريحات شعرها و حليها التأثير القبرصي.

لعبت قبرص دورا هاما و فعالا في نقل رصيد فن صناعة التماثيل الكنعاني والفينيقي إلى المراكز المستعمرة في الغرب خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وبفضل قوة التواجد والنفوذ الفينيقي، استطاع صناع التماثيل الصغيرة من إدخال أشكال وعناصر فنية تصويرية جديدة وغريبة عن التراث المحلي.

تتمثل هذه المنتوجات الفخارية في تماثيل لإناث عارية أو مرتدية، الأيدي على الثديين أوتمسك هبات، أو تضرب الطبلة الموضوعة على صدرها أو جانبها. بالإضافة إلى هذه المجموعة، لوحظ أسلوب آخر في صناعة التماثيل الصغيرة، تتمثل في تطبيق تقنية مزدوجة بمعنى تماثيل ذات أجسام مشكلة بالدولاب مع إضافة التفاصيل باليد. ويعتبر هذا النوع من الأشكال الأكثر انتشارا في جزيرة قبرص، لكنها استوحيت من الظروف الثقافية الجديدة الناتجة عن الاستقرار النهائي والكلي للفينيقيين بالمنطقة. بالإضافة إلى مجموعة التماثيل من النوع الأسطواني، نجد كذلك تماثيل تحمل مصابيح زيتية على الرأس، ذات خطوط محورة وثياب مرسومة بطلاء قاتم اللون.

تتزايد الأنماط والأنواع المميزة وخصوصية خطوط التشكيل التي ميزت سابقا التحف الفينيقية التي ترجع إلى الفترة الأولى لعصر معدن الحديد، بكثرة في إقليم غرب الحوض المتوسط بالنسبة لمنتوج صناعة التماثيل السوري الفلسطيني لعصر البرونز. يستخدم هنا كذلك تقنيتين أساسيتين مستعملة في ورشات الصنع المشرقية ألا وهما: تقنية الصنع بالدولاب و إنهاء التفاصيل بلمسات اليد و القولبة. الظاهرة المميزة والأكثر إثارة بما أنه يتخطى صانع التماثيل مستوى الحرفي البسيط ليرتقي ويصل إلى مستوى أكثر تعقيدا من الناحية التاريخية والثقافية، ألا و هو التأثير الإغريقي الذي لا يظهر في المشرق إلا في الفترة الفارسية. ويسجل ويعكس بوضوح انتشار هذه التأثيرات من خلال التماثيل الفخارية لقرطاجة خلال القرنين السادس والسابع قبل الميلاد. ومصدر هذه التماثيل الفخارية المميزة، إما أثاث جنائزي أومن منطقة مقدسة بقرطاج تعرف بـ توفات وأمدتنا هذه الأخيرة بشكل استثنائي على تماثيل ذكور وإناث ذات أجسام جرسية، مصنوعة بالدولاب، حيث شكّل الرأس على حدى، هذه المميزات وجدت في معبودة القارورة المنحوتة على الحجر. بالعكس، فدمت المقابر مجموعة أكثر تنوع من التماثيل الفخارية أغلبها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقولبة فيها "النساء الحوامل" المذكورة سابقا، ونجد أيضا صفائح تحمل تمثال الإلهة العارية أو المرتدية من نمط أشتارتي ... إلخ

وابتدءا من القرن الخامس ما قبل الميلاد، نلاحظ تماثيل مشكلة يدويا، ذراعها مفتوحة مستوحاة من الأنماط المعروفة بكثرة في القبور الصقلية والمكرسة لعبادة الآلهة أليوسيس، وديميتير وكوري؛ تماثيل إناث ملحفة تحمل طفل أو إناء على كتفيها، تماثيل عازفات، وأواني حرق البخور على شكل رأس (أنظر الصورة 16)، أشكال هذه التماثيل مألوف المرحلة الأخيرة لقرطاجة البونية.

صورة رقم 16 من انجاز الطالبة
تمثال صغير (متحف الوطني سيرتا)

النماذج المتمثلة في الآلهة المشيدة على قاعدة أو متوجة بـ"Kâlathos" مزين بوريدات، بالإضافة إلى صفائح دائرية ومستطيلة الشكل تحتوي على زخارف بارزة أو منقوشة ، و تعتبر كطابع حلوى لها بكل تأكيد أهمية وقيمة جنائزية ورمزية: أداة عبادة[234].

3.الأقنعة والسمامات

تصنع الأقنعة والسمامات عادة من الطين، وتعتبر من بين المنتوجات المعروفة في الصناعة الحرفية الفينيقية ويدل ذلك على انتشارها الواسع في الغرب. في اللفظ الأثري، يستعمل مصطلح "قناع" لتعيين التمثيل التشكيلي المحدد للوجه مع فتحات تمثل العيون وفي معظم الحالات تمثل الفم أيضا. أما فيما يخص مصطلح السمامات يستعمل خاصة لتمثيل الوجه، عادة بدون فتحة وأكثر تحديدا إذ يشمل الجزء العلوي للصدر. هناك آراء كثيرة ومتنوعة حول وظيفة الأقنعة والسمامات التي تمثل الآلهة مصنفة في التحف

[234] Bisi (A.-M.), « Les figurines en terre cuite », in S. Moscati, les phéniciens, 1988, p.328,332,346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النذرية الموجودة في المعابد، أما في القبور فهي تمثل الصورة الوصية على الميت. وتدل الإكتشافات العديدة للأقنعة في مواقع الشريط الساحلي للمشرق على المميزات الثقافية للمنطقة (أنظر الصورة رقم 17).

صورة رقم 17 من انجاز الطالبة
قناع (متحف الوطني الأثار القديمة)

أما فيما يخص الأقنعة تدل الفتحات الموافقة للعيون والفم على استعمالها من قبل الأحياء، تتميز بعضها بمقاسات طبيعية قد تدل على استعمالها من قبل أشخاص أوكهنة أو رجال الدين خلال الحفلات الدينية وطغى عليها طابع القداسة[235].

4.التماثيل الفخارية: القديمة والكلاسيكية:

مصدر الأدوات المتفرقة والغير متجانسة نادرا ما هو معرف بالإضافة إلى استحالة إعادة تشكيل المضمون الأثري، رغم الجهود الماضية والحالية، يجب تقبل حقيقة الوضع العلمي، بأن المعلومات المهمة التي كان من الإمكان استخلاصها من حفريات غونوغو وكوديا عاتي قد فقدت تماما.

5.تقنيات الصنع

من بداية الفترة القديمة إلى غاية الفترة الكلاسيكية استعمل الطين في صناعة التماثيل الصغيرة لتشكيلها بالقولبة وزخرفتها بعناصر مختلفة،-ولهذا توقف الفخارون المحليون في صناعة التماثيل الصغيرة

[235] Ciasca (A.), Les masques et les protomes : les phéniciens Moscati, 1988, p.354 -356.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأصبحت صناعة حرفية مختصة- بعد التشكيل أو القولبة، يتمثل العمل النهائي في تمليس المساحة، حيث تظهر أحيانا آثار على شكل خطوط متناسقة جراء احتكاك بفرشاة جد رقيقة، نادرا ما ينـجز هذا التـمليس بواسطة أصبع اليد، ونلاحظ آثار الأصبع على الأجزاء الغير معروضة. في معظم الحالات، تغطس التماثيل في حوض فيه طلاء طيني، والذي يصبح لونه بني فاتح شبيه بلون مادة العاج بعد عملية الحرق. بعد هذه المراحل، تصبح التماثيل المشكلة جاهزة للزخرفة بطلاء. ولإبراز التفاصيل المورفولوجية أواللباس استعملت تقنية الحفر أو الحز.

توحي الأقنعة ذات ثقوب على الحافة بدون شك على أنها كانت معلقة، أما بالنسبة للتماثيل الصغيرة المشكلة فقد كانت مخصصة بشكل واضح لكي توضع على الأرضية أو دعم ما يسهل من ثبات الحيوانات الرباعية الأطراف (بما فيها الخيول المركوبة).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6.مزهريات ذات الشكل الآدمي(الشكل الأنثوي بشكل خاص)

تعتبر فكرة تشكيل المزهرية على شكل تماثيل صغيرة فكرة منتشرة كذوق فطري لدى الشعوب البدائية منها الأزتاك بالمكسيك، و شعب البيرو، والهنود وشعب قبرص. ونجد هذا النوع حتى في المعابد الحديثة. الهدف منه التوفيق بين تقنية الفخار والفن التشكيلي بغرض التجميل بدون أذى.

يلعب التصوير المشرقي دور الاستلهام في التجسيد المادي لعدة أفكار منها الدينية وما يخص الآلهة والشخصيات الخيالية المحبة لتعمير العالم. استيحاءا من معتقداته الخاصة وتأثيرات الأنماط المشرقية، شكل الفنان مزيجا عجيبا يحتوي معظم أساطيره الأسطورية.[236]

7.الفن التشكيلي النوميدي قبل العهد الروماني

إن نمط التماثيل الصغيرة التي تم العثور عليها في المقابر النوميدية غير مطابقة لتقليد إيكونوغرافي معين، وتعتبر هذه الملاحظة ما هي إلا جانب من مختلف التفسيرات والشروحات المستمدة من التماثيل الصغيرة(أنظر الصورة رقم 18).

صورة رقم 18 من انجاز الطالبة
تمثال صغير(متحف شرشال)

يعتبر موضوع تأريخ التحف من بين الإنشغالات الهامة المعالجة هنا، قبل الأخذ بعين الإعتبار المعلومات المحصل عليها خلال الحفريات الفرنسية، تعتبر التماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين شبه نادرة في

[236] [236] Antoine Hermary, Amathonte V, les figurines en terre cuite archaïques et classiques, les sculptures en pierre, XV études chypriotes, paris 2000, p.9-15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القبور النوميدية لما قبل العهد الروماني، حيث وجدت فقط في ثلاث قبور بوهران، و غونوغو، وشولو وتيديس(أنظر الصورة رقم 19).

صورة رقم 19 من انجاز الطالبة
تمثال صغير (متحف الوطني سيرتا ' "تيديس")

لا يمكننا تقديم إلا ملاحظات ظرفية عن هذا الموضوع، لكن بالرغم من ذلك تبقى ندرة المنتوج التشكيلي ذات الحجم المتوسط والكبير في المنطقة النوميدية ظاهرة تثير التساؤلات. عكس ما هو عليه الحال في قرطاجة، أين تطور المنتوج التشكيلي بكثرة سواء كان من الفخار أوالحجارة منذ القرن السابع قبل الميلاد.

هل يجب تقييم واعتبار هذه الأخيرة حسب هيئتها "شكل حركي مسرحي ذو وجه قبيح" ومحاولة ترجمتها واستخلاص بعض التقسيمات الجغرافية والاجتماعية، ومع أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار بساطة نوعية الإنتاج (الذي لا يكاد يسمح لنا بالقيام ببعض التحليلات الأسلوبية) أو ما ينبغي النظر إليه. تم اكتشاف هذه التماثيل في أماكن مختلفة (مسكن، أو مستودع، أو قبر، أو قاعة العبادات،).

وهذه التحف عبارة عن تماثيل لإناث عارية أو مرتدية، اليدين تحت الثديين(انظر الصورة رقم 20) أوماسكة هبات، بالإضافة إلى تماثيل لذكور أو إناث. و وجدت كذلك تماثيل صغيرة مشكلة ذراعها مفتوحة و أواني حرق البخور على شكل رأس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم 20 من انجاز الطالبة

تمثال صغير(متحف الوطني سيرتا "القل")

الخلاصة

تعكس مجموعة الأثاث التي قمنا بدراستها انتشار وتوزيع جد خاص، بالرغم من أنه لم تؤرخ تلك التحف حسب المقاييس التصنيفية النمطية، إلا أن هذا النوع من الإنتشار يرجع إلى الحركة التجارية في الفترة البونية(؟) كشاهد و دليل على التجارة البونية(؟) و من المهم جدا ربط هذا التوزيع للتماثيل إلى قوة حضور و ممارسة التجارة البونية في المنطقة النوميدية.

مكنتنا كل هذه الإستنتاجات، و بدون أي شك نسبها إلى إيديولوجية جديدة، هذا ما يجعل عملية جرد التماثيل الصغيرة في المنطقة النوميدية يتميز بعدد من العناصر الفريدة والجديدة للتحليل والتفسير الثقافي لهذا الأثاث. إلى حد الآن نتحدث فقط حول بعض التماثيل الصغيرة المعزولة، وليس لدينا أي دليل حول نشاط إنتاج المحلي. وتعتبر دراستها كوسيلة لإعادة تشكيل الوسط المحيط، المجتمع والفكر بشكل أمعن تعكس طريقة التفكير. وهي تمثل فخاريات معزولة ومنفصلة عن الفكر الديني للمنطقة؟ هل يمكن اعتبارها روائع تعكس إنتاج محلي؟ هل يمكن اعتبارها منتوجا يقبل مقارنته مع منتوجات الفنون الإغريقية، والرومانية، والبونية؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

III.حرفة الجصّ

يعتبر الجصّ مكمّلا للوحات الفنية الجدارية، غير أن من النادر العثور عليه في الحفريات الأثرية في نوميديا. لقد بيّنت بعض العناصر المبعثرة التي قمنا بجردها في هذه النسبة الضئيلة لزخرفة تذكرنا بالأحرى بالمجموعات الإيطالية الكبيرة.

وبالتالي، بدا لنا مهمّا القيام بدراسة خاصة لهذه التقنية التي تركت إلى وقتنا الحالي. تسمح الإشارة إلى الجصّ بمقاربة حول انتشار و تحوّل تقنية إغريقية- رومانية وسط السكان المحليين.

الجدير بالذكر هو أننا لسنا إطلاقا أمام فنانين، بالمفهوم الكلاسيكي، والذين يؤدون نماذجا بحرية وببراعة فنية أويبتكرون، لكننا أمام حرفيين بسطاء واعين، أكثر شغفا بإتقان العمل وليس الإيكنوغرافيا والأناقة. تتمثل دراستنا في تسليط الضوء من جديد على تقنية مغروسة يجهل أصلها.

3.مصطلح وتعريف الجص

استعمل مصطلح " الجصّ " غالبا في القرن التاسع عشر ميلادي وأيضا في القرن العشرين ميلادي، وهو يدل على "طلاءات مصبوغة". يوجد هذا الخلط في قاموس " دارمبرغ- ساقليو، تحت مرجع "تيكتوريوم": حيث يدور الكلام عن طلاءات الجصّ. تكون هذه الأخيرة، بيضاء أو مصبوغة، موحّدة أو بارزة. تصنع من الجير والرخام المسحوق بعناية ..."[237]. يشير هذا الاستعمال الخاص بالمصطلح عامة إلى مادة، معرّفة كمزيج من الجير الخامد ومسحوق الرخام.

الجصّ عبارة عن زخرفة عمائرية بارزة منجزة بمادة قابلة للتشكيل بيضاء في غالب الأحيان ويمكن تلوينها بالأصبغة، تصنع باليد أو القولبة، وتصبح صلبة في الهواء. تتنوّع مكوّناتها (جير ورخام مسحوق، جبس، جبس و غراء، إلخ ...). على سبيل المثال: جصّ الفترة القديمة، جصّ بومبيي. قد يشير مصطلح "الجصّ" المادة الأوّلية بذاتها، دون إدراج أيّ مكوّنات[238].

2.الجص في النصوص القديمة

من جهة أخرى، لم تساعدنا النصوص القديمة في توضيح المصطلح، فهي عادة غامضة والترجمة استخدمت مفردات حديثة، لا تشير حتميا إلى شيء محدّد في الفترة القديمة: وعلى ما يبدو هو حال كلمة

[237] Jarde (A.), « Tectorium », in : Dic.Ant.Gr.Rom., T.V, Paris 1918, p.54-58.

[238] Frizot (M.), Stucs de Gaule et des provinces romaines. Motifs et techniques, université de Dijon, Centre de recherches sur les techniques gréco-romaines, 1977, p.5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"جصّ"، ذو الاستعمال الحديث مجملا، الذي يشير في الأصل إلى الزخارف البارزة التي أصبحت طراز عصر النهضة، تطوّرت انطلاقا من ايطاليا. بالفعل تشكل المادة المكونة للجصّ نفس مادة الطلاءات، مع تنوّعات محلية في الصياغة.

لنذكر هنا أهم الإرشادات اللازم إتباعها للحصول على طلاء جيد حسب المؤلفين اللاتينيين. تكون المادة الأساسية هي الجير، المتحصّل عليه عن طريق تكليس الرخام أو حجر جيري جدّ نقي.

يوصي فيتروف باستعمال الأحجار المسامية في جير الطلاءات[239]، بينما يوصي بلينوس باستخدام حجارة جدّ بيضاء[240]. يتم إخماد الجير النشط بإضافة الماء لتشكيل عجينة يمكن حفظها بعيدا عن الهواء، تمنح جيرا محضر قديما. يمزج هذا الجير، فيما بعد بالرمل[241].

يصف فيتروف بالتدقيق بناء الأقبية والسقوف، ويوصي باستعمال خشب شجرة السرو، يثبّت فيها قصب على شكل ضفائر.

عامة، تحتوي النصوص القديمة على إشارات قليلة عن الزخارف الجصية البارزة. و لا يوجد أي إشارة يمكن ترجمتها بكلّ تأكيد. مع ذلك، تمكننا هذه اللمحة الوجيزة من تحليل أفضل لملاحظاتنا.

3.تطور الزخارف الجصّية

قبل الدخول في تفاصيل أمثلة المجموعة الأثرية ل، نودّ أن نبين أن الجص، ليس كمادة ذو الطبيعة الكيميائية القادرة على التنوع، ولا كطريقة للزخرفة البارزة، والكثيرة الانتشار في حوض المتوسط ولم يعرف استعمالها انقطاعا بتاتا منذ الفترة القديمة[242].

4.الجصّ في الفترة القديمة

حسب الباحث دوبوفواز، يجب البحث عن أصول الزخرفة الجصية بالشرق الأوسط، في العمارة البارثية المؤرخة بالقرن الخامس قبل الميلاد الى غاية القرن الثالث قبل الميلاد. والتي تطورت فيما بعد في بلاد الرافدين عند الساسانيين (القرن السابع والثالث قبل الميلاد). بالفعل، نعرف أمثلة لصور بالنحت الغائر بالجصّ في قصر كنوصوص بجزيرة كريت، و بمصر، منذ الأسرة 18 (القرن اربعة عشر قبل الميلاد، صور، ثم زخارف التوابيت والقبور). كذلك، استعملت اليونان الهلينستية الجصّ. تتمثل في زخرفة ذات حدبات ناتجة عن بروز طفيف للطبقة الأخيرة من الطّلاء. كما تبين الأفاريز البارزة بعض الخطوط

[239] Vitruve (VII, V, 1)
[240] Pline (XXXVI, LIII)
[241] Vitruve (VII, II, 1-5)
[242] Frizot (M.), Op.cit,p. 15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفقية مع أشكال بيضاوية وخطوط ملتوية. إذا، هذه التقنية انتشرت انطلاقا من اليونان الهلينيستية ومناطق نفوذها المتصلة بآسيا الصغرى، و ليس حصريا انطلاقا من هذه الأخيرة، كما يمكن ذكر دور الإسكندرية.

كما سبق ذكره، يعتبر الجصّ نمطا زخرفيا متداولا في الفترة القديمة، والذي يخلو من دراسة شاملة في العالم القديم. يعتبر بحثنا محاولة أولى لإحصاء المعالم الجصّية الموجودة بنوميديا في الفترة ما قبل العهد الروماني، وليس بالدقيق أبدا. يحتمل أن تكون بعض القطع الجصية الهامة محفوظة في بعض المتاحف. يرتكز هذا المصنف أساسا على القطع الجصّية المحفوظة ب (أشكال مقولبة، وأشكال بيضاوية، و أشكال مسننة، و وريدات) مجلوبة من حفريات واكتشافات قديمة.

5.دور الجصّ واستعمالاته

استنادا على قطع الجصّ المحفوظة، تمكنا من التعرف على كونها أساسا قطع استعملت في الأقبية وتغطية الجدران في شكل لوحات كاملة، قد تكون مرفقة برسومات جدارية.

أ.حوافّ اللوحات

يظهر غياب الميل بالنسبة للجدار الشاقولي المميز للأفاريز، أنها حواف للوحات مرسومة. نجد عليها، بالتأكيد، الأشكال البيضاوية الإغريقية، الإلتواءات، مزيج من الأوراق النباتية المتداخلة وأشكال بيضاوية. استعملت هذه الحواف بكثرة في أطر اللوحات الجصية في العالم القديم. بالتالي، استخدم الجصّ، عامة، لتوضيح الخطوط المعمارية(الأفقية للأفاريز)، أو للتقليد (دعامات، تقويسات)، أولإبراز هندسة المساحات المرسومة أو المجصّصة (الحواف).

يعتبر الجصّ زخرفة نادرة نسبيا بالمقارنة مع الرسومات الجدارية، ويبدو أنها مخصّصة للبنايات العامة، أو لبعض غرف البنايات الخاصة، الغرف الرئيسية الخاصة بالراحة والاستقبال، أوالأماكن الرطبة (الحمامات أو القبور).

6.تقنية صناعة الجصّ

حسب المبادئ المعلنة من طرف فيتروف، نميّز عامة عدّة طبقات متتالية من الجصّ، الملوّن أو غير الملون، والتي نجدها في معظم الأمثلة. تتمثل في طبقات من الملاط، ذو طبيعة متنوعة، الموضوعة الواحدة فوق الأخرى لتغطية تدريجية لعيوب الجدران، طبقات من الملاط منتهية بطبقة بيضاء تحمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناصر زخرفية بارزة، بالفعل تحتل الزخارف الجصية مساحة ضئيلة مقارنة بالطلاء، بينما تستعمل طبقات الملاط لضرورة أخرى. لا يمكننا إعطاء المكونات الدقيقة للزخارف الجصية.

أ.القولبة والتشكيل اليدوي

نصل الى المرحلة النهائية لتقنية صناعة الجص والمتمثلة في الحصول على شكل بارز على مساحة بارزة سابقة التهييء بالمقارنة بمخطط الجدار. يمكن معالجة الزخارف المقولبة الغير مجسمة مثلا أوراق الأشجار أو الزخارف المنحدرة من الأوراق بطريقة تقنية متناظرة مثلا أوراق العنب. يعكس عنصر آخر في تقنية صنع الجصّ تواجد علاقة مع فخاريات العصور القديمة إلا وهي انتشار ونقل القوالب(انظر الصورة رقم 21).

صورة رقم21 من انجاز الطالبة

زخرفة جصية(متحف الوطني سيرتا)

الخلاصة

مثل ماهو الحال بالنسبة للفخار، وبالاستناد على الأجزاء المحفوظة والتي تكون في بعض الأحيان متشابهة من منطقة إلى أخرى، يمكننا القول أن الجصّ لم يصنع في ورشات إنما ناتج إمّا عن تنقل القالب من حرفيّ إلى آخر أو تنقل الحرفيّ من موقع إلى آخر، وهي ميزة هامة في الحياة القديمة[243]. وفي هذه الحالة، يتعذر علينا حصر الإطار الكرونولوجي. نراعي من خلال هذا الموضوع تسليط الضوء على تقنية مستوردة ومستعملة لكنها مجهولة الأصل.

[243] Frizot (M.), Op.cit, p. 61

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة عامة للفصل الثالث

هذه الدراسة موّجهة إلى التحافة (علم تنظيم المتاحف). تقوم مجموعة الأغراض الّتي ورد ذكرها هنا كشواهد ذات أهميّة فائقة ستتيح إلى حدّ ما إعادة تشكيل التقنيات المذكورة آنفًا. فعند انعدام الوثائق المفصّلة، إنّها تنضمّ إلى العدد الكبير من الشواهد الأثرية في مملكة التقنية التخمينية (الحدسية).

في الوقت الراهن، عكفنا على توفيق جوانب البحث التقني، إذ إنّ الأغراض تلعب فيه دورًا بالغ الأهمّية رغم كونه منوط بالمادة الأوّلية وبالوسائل الأساسية المكرّسة لاستعمالها.

كان قد بقي لنا أن نجد الأداة، وتوصّلنا إلى ذلك من خلال إسقاط نطاق الوسائل الأساسية على نطاق المواد الأوّلية. وفي هذا النطاق، الموجود بالضبط عند تقاطع الوسائل والمادة، وجدنا غرضين (الأداة والمنتج)، ممّا أعطى للصيغة الابتدائية قيمة مضبوطة أكثر عن عمل الوسيلة الأساسية على المادة، فينتج عن ذلك الأداة والمنتج.

سيكون علينا أيضًا أن نفترض أنّ الفارق بين الاختراع التلقائي ومجرّد الاستعارة من الجار ليس كبيرًا للغاية (كلاهما يفضيان إلى إيجاد نفس الوسط التقني)، بعبارة أخرى، لا نخترع الدولاب أونستعيره ما لم يكن بوسعنا استخدامه؛ إنّها ملاحظة مبتذلة لكن ينبغي طرحها كأساس لأيّ بناء يخصّ التطوّر التقني.

لم يطرح الإشكال من قبل لأنّ ما من تقسيم يجعله أوضح بذلك القدر من التقسيم الّذي نتبعه. وبما أنّ الاستفهام النهائي لجميع النظريات هو عن معرفة إذا كانت سمة ثقافية معيّنة مستعارة أو مبتدعة بعين المكان، وإذا كان يجب رؤية في الشعوب الحالية محصّلة امتزاج خصائص مادية على مدى آلاف السنين أو على العكس مراكز مستقلّة من الإبداع التلقائي.

بالنسبة لنا، لا يمكن أن يطرح الإشكال بمثل هذه الطريقة المبسّطة. لقد رأينا للتوّ بأنّ أيًّا كانت التقنية، فهي لا تثبّت (أي تخترع أو تتبنّى) إلاّ في وسط يتوافق بشكل ملموس مع مستواها.

إذا تموضعنا على المستوى العادي، الّذي هو إجمالاً تاريخي كونه يميل إلى البرهنة بأنّ شعبًا معيّنًا اخترع أو تلقّى غرضًا معيّنًا، فما من حلّ يمكن اقتراحه من دون إثارة جملة من الاستثناءات الّتي يُتوّقع من الأسطر السابقة بأن تكون كثيرة نوعًا ما لتدعيم البرهان العكسي. و ينبغي بالتالي التخلّي عن وجهة النظر العقيمة هذه. إذا اتّخذنا موقفًا في المطلق من جانب التسلسل الزمني، نلاحظ أن الغالبية العظمى من الشعوب الّتي كان بوسعها امتلاك فأس النجّار لديها فأس النجّار، بأنّ أولئك الّذين كان بوسعهم الغزل لديهم المغزل، إلخ. إنّه غير مهمّ الآن معرفة إذا اخترعوها أو تلقّوها بل الأهمّ هو أنهم جسدوها.

من استكشاف نسيج الصلات القائمة بين الإنسان والمادة الّتي تملكها، نلاحظ أنّ أبحاثنا تعطي مكانة معتبرة عن الوقائع. بالنظر إلى آلاف من الشواهد المادية الموزّعة على متاحف الجزائر والّتي ترجع إلى الفترة ما قبل العهد الروماني، هذا الفصل يحتوي أكثر ممّا كان مفترضًا على دراسة تقتصر على التحقّق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من وجود أغراض والبحث عمّن ورثها المالكون الحاليون. إنّ الإبداع موجود في كلّ مراحل التطوّر البشري؛ منذ أقدم العصور البشرية إلى يومنا هذا، تجلّى تصوّر ليس فقط الأغراض ولكن أيضًا المفاهيم التقنية باستمرار.

في دراسة صلات الإنسان بمحيطه، تقدّم لنا البقايا الأثرية إمكانية تقدير المعارف والروابط الّتي تجمعهما. إنّ استغلال المحيط في المجتمع القديم لا يمكن إنكاره؛ رغم أنّنا نلحظ أنّ بعض الجوانب ضرب عنها صفحًا وتشكّل استثناء. تلزم قرون من الحفريات المنسّقة للتأكيد بحق أنّ منطقة معيّنة عرفت السلالة قبل مناطق أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بوصولنا إلى نهاية هذه الدراسة، لنتوقف لحظة لإلقاء نظرة على الدرب الّذي سلكناه حتّى الآن. لقد رأينا طيلة قرون مضت الأطر التاريخية للجزائر القديمة تكبر باستمرار. ولقد قابل هذه التحوّلات السياسية تطوّر في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

تسمح المصادر الأدبية، النقوشية والأثرية برسم صورة عامة عن نوميديا قبل العهد الروماني. وعندما نتطرّق إلى مجال الصناعة الحرفية، فإنّ الإشارات إلى النقوش والنصب المصوّرة تبقى نادرة. ولعلّ ذلك يدلّ على قلّة أهمّية وضع الحرفيين، الّذي هو مناقض للشواهد الأثرية المكتشفة بعين المكان.

لقد كانت حضارة نوميديا قبل العهد الروماني، كما نراها نحن، ثمرة ونتيجة طبيعية للوضع الاقتصادي للمجتمع. إنّ الأجيال نادرًا ما تدرك المهمّة الّتي تنجزها، حيث تمهّد للمستقبل غير أنّ ذلك المستقبل هو في الغالب خلاف ما كانت تريده. وهنا يأتي دور المؤرّخ الّذي يسجّل بعد زمن تسلسل ومغزى تلك الأفعال، وذلك بالضبط ما يصنع الفائدة العملية لعلم التاريخ. لا ينبغي بالتأكيد أن نلتمس من هذا العلم أن يرشدنا إلى النهج الّذي يجب إتباعه. لكنّه يبرز لنا بالمقابل في الماضي بعض التيارات الفكرية، بعض التوجّهات العامّة للأحداث، إلى جانب بعض النتائج المترتّبة عن تلك الأحداث. بالإمكان التكلّم عن اختيار صناعة، واختيار حرفة، واختيار مادّة، وقصارى القول عن اختيار إفريقي ونوميدي. يمكننا عبر هذا السبيل النفاذ إلى عمق النفس البشرية وبلوغ حتّى أعماق التاريخ؛ عسى أن يساعدنا ذلك على تجنّب أخطاء متعدّدة وإبعاد مخاطر عدّة.

من أجل إدراك وجوهر عقلية الإنسان القديم، ينبغي تحديد مجالات البحث واستيعاب المحصّلات القادرة على إيصالها وعكس نتائجها. وتحتضن مجالات البحث التجربة المعاشة في مادّيتها، سواء تعلّق الأمر بعلاقات قائمة داخل المجتمع النوميدي أوبالروابط الّتي يتعهّدها مع الطرف الآخر. إنّها مواقف وتصرّفات وأحكام ينبغي أن تستند إلى ضوابط ومعايير الّتي تستلزم، هي الأخرى، تحريّات مفصّلة وتحاليل دقيقة. يمكن أن يكون الغرض من هذه التحريّات ذا طبيعة مادية (كما هو الحال بالنسبة لدراستنا) مثل بناء صرح وزخرفته، أو ذو طبيعة مجرّدة مثل شعور ديني، إلخ.

لمن يجب التوجّه لطلب وتلقي المعلومات الضرورية ؟ يتّضح أنّ مجالات تحقيقنا ضيّقة، وشحيحة ومحفوفة بالعقبات، خصوصًا حينما يتعلّق الأمر بنتاج المؤرّخين والأدب اليوناني واللاتيني، حيث يجد الباحث نفسه أمام غيرية غالبًا معادية[244].

يجب أن يتفطّن المؤرّخ اليوم وينبّه إذا ما بدت له، بعد المعاينة، شهادة معادية ومتحيّزة. بيد أنّ عمل المؤرّخ المعاصر يكتفي في أغلب الأحيان بتكرار الروايات المتناقلة الّتي تُظهر النوميديين بصورة نوعًا

[244] Gsell(St.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord , T.III, 1918, p. 1-66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما سلبية، إن لم نقل قاتمة؛ هذه العداوة ترجع إلى زمن غابر، ويمكن حتّى تحسّسها في إلياذة أوديسة هوميروس[245].

إذا كان هذا النوع من المعلومات قابلاً للرفض، فهل يجب إذًا إقصاء معطيات نتاج المؤرّخين القدامى بسبب عدائيتها وتحيّزها؟ ينبغي بالأحرى أن يحسب حساب للشيء ولا يحتفظ إلاّ بالمعلومات المتعلّقة بأمور موضوعية على سبيل المثال: الصناعة الحرفية والتجارة. لذلك تفرض علينا المنهجية رفض الأحكام والاقتصار على الأمور الموضوعية والمبيّنة.

من أجل دراسة هذا الموضوع، هناك مجالان حيث يمكن الحصول على بيانات ثمينة؛ يتعلّق الأمر بعلم النقوش وعلم الآثار، حيث تقدّم النصوص والمصوّرات المنقوشة على النصب أوالمرسومة على أيّ سند آخر، في بعض الحالات، إمكانية بلورة وجهة نظر حول عقلية النوميديين. لكن يبقى اجتياز درب طويل لمحاولة الإحاطة بالإسهام المحتمل للمصوّرات في تاريخ الصناعة الحرفية بوجه عامّ، وكذا تاريخ التقنيات بوجه خاصّ. والأمر ذاته بالنسبة للاكتشافات الأثرية. إذ بوسع فحص دقيق للآثار المكتشفة في العديد من المواقع أن يفضي إلى معرفة أذواق وعادات وتصرّفات يمكن نسبها إلى الحرفيين والمستخدِمين الّذين خلّفوها: كالنصب، والتراكيب الهندسية، والفخّار، والجلود، والحلّي، وبيض النعام، والعاجيات، والمنحوتات، إلخ. فلعلّ هذه اللوازم بحدّ ذاتها وبالشكل الّذي اتّخذته والزخرفة الّتي نمّقت بها، هي حاملة لمعلومات قيّمة عن عقلية النوميديين.

يمكن من الآن تدوين الملاحظات التالية : الحسّ العملي للنوميديين ومقدرتهم تظهران جليًّا في مجالات الصناعة الحرفية، و التجارة والتعبير الديني والجمالي. فلقد عرفوا كيف يقلّدون عددًا من المنتجات المستوردة. بتأقلمه مع عادات و إمكانيات عملائهم، استعمل التاجر النوميدي العملة النقدية (شكلاً، وزنًا، تصويرًا، إلخ.)، وذلك دون أن يتخلّى كلّيًا عن المقايضة الصامتة. ونستبين، بتفحّص ثقافته المادية الّتي يسهل على الأرجح تشخيصها، أساسًا ساميًا أثرته إسهامات مصرية تمثّلت في العمود المربّع والإفريز ذو الناتئة المصرية بالإضافة إلى عناصر مقتبسة من اليونان: الأعمدة و التيجان الدورية والإيونية، زخرف اللؤلؤ، الجبهية المثلثية، قاعدة التمثال، إلخ. والّتي يمكن رؤيتها في عدد من النصب. لقد أولي الاهتمام كثيرًا للحضارة بونيقية، وكذا الحضارة إغريقية ولما لا الحضارة النوميدية ؟

في الممالك النوميدية والموريتانية، كانت الكتابة الرسمية هي البونيقية، وكانت المدن الرئيسية تعدّ مراكز للثقافة البونيقية، كما أنّ الإدارة البلدية للحواضر حتّى البعيدة مثل فولوبيليس، أسندت أحيانًا إلى حكّام قرطاجة؛ وكانت الآلهة المبجّلة في قرطاجة تعبد أيضًا في سيرتا، عاصمة مملكة ماصيليا.

[245] Salluste, Œuvre complète « Guerre de Jugurtha », Garnier, édition de François Richard ,1933. (pour Jugurtha et Catilina). collection Panckoucke, par Charles Durosoir (1865), revue par J.-P. Charpentier et Félix Lemaistre, LXXXIX.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أوّلية بعل حنون في الديانة البونيقية أفضت كذلك بما لا يحتمل النقاش إلى الهيمنة الكلّية للإله الإفريقي وعدّة قرون من السيطرة الرومانية لم تفلح في القضاء على اللغة البونيقية وطقوس التضحية بالأطفال.

هذه الأمور معروفة جيّدًا وتكرارها يمكن أن يبدو اجترارًا غير ضروري، لكن برز منذ بضع سنين ميل عند بعض المؤرّخين إلى تثمين الإسهام الإغريقي في الإرث البونيقي إلى أقصى الحدود، حتّى أنّ هذا الخطاب الجديد ذهب إلى حدّ طمس المكوّنة البونيقية والأساس الليبي.

نعرف كم كانت بالفعل قرطاجة في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد حفيّة تجاه الحضارة الهلينية؛ فلم يكن انتشار الحضارة اليونانية لا مطلوبًا ولا مُحاربًا. كما لم يكن هذا التثقف المُهيّأ عبر قرونٍ عدّة من النزاعات والتبادلات فنّيًا أو معماريًا فحسب. لقد فرض نفسه بحُرّية وبشكلٍ تدريجي مبدّلاً العقلية السائدة.

إنّه إذًا من الطبيعي أن تكون المملكة النوميدية، بعد سقوط قرطاجة، قد ورثت من هذا التيار الحضاري اليوناني الّذي كان حضوره قويًا في المدينة المدمّرة. لكن هل يجب لذلك التكلّم عن "حضارة يونانية نوميدية" ؟

ليس قصدي وزن، تقدير أوتحديد نطاق التأثيرات والتركات الثقافية في بضعة أسطر ولكن لقول بأنّ ما سبق ذكره، ألا وهو تلبية الميول المادية هو الاحتياج الأوّل للإنسان، وبأنه المحرّك الأقوى للعجلة الاجتماعية، يثبت لنا بالأحرى بأنّ ما هو مسلّم به في أيامنا هذه كان معلومًا في الزمن القديم. فقد كان أرسطو يؤكّد بأنّ "واجب حكومة جيّدة هو معرفة الأغراض القابلة لأن تصدّر أوتستورد، لكي تتّخذ الترتيبات الدبلوماسية بهذا الخصوص[246]". إذًا كان للقدماء إلمام دقيق بهذه الأمور، ومن الطبيعي أن تكون مؤسّساتهم قد احتفظت بأثر عن ذلك[247].

ألا تتوافق الصناعة الحرفية، الّتي تعكس جليًّا تقسيم العمل، مع تجزئات اجتماعية أخرى؟ لعلّ ذلك ما يفسّر الرابط مع عدد الاصطلاحات المطبّقة على المجتمع النوميدي. ندرك تمامًا الخاصية الافتراضية لتفسيراتنا؛ فهذا يكشف صعوبات فهم الحضارة النوميدية ما قبل التاريخ والسابقة للتاريخ في المجال الاجتماعي، ولكنّه لا يجيز لنا مع ذلك تحاشي الإشكال. لذا نتوخّى أن تُعتبر كاقتراحات محضة وكإمكانية جديدة للتحليل.

يتغذّى مجال مثل الصناعة الحرفية لما قبل الفترة الرومانية تقريبًا على الدوام بنظريات يتعذّر إثباتها الآن، لكنها تشكّل منطلقًا للولوج بحذر في نسق عقلية المجتمع النوميدي.

إنّ الصناعة الحرفية هي بالتأكيد الموضوع الرائج لعلم الآثار الحريص ليس فقط على توسيع اهتمامه ليشمل جميع الأغراض المصنوعة، ولكن بالأخصّ لبلوغ، إلى ما وراء أغراض، البشر الّذين صنعوها. بيد أنّ الحقبة الحديثة فرّقت العمل عن العامل: صار عمل إنسان ذا قيمة تجارية ويمكنه بيعه للغير من

[246] Aristote, Rhétorique, l, 4, Il
[247] Guiraud (P.), Op.cit, p. 1-5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دون أن يستلزم ذلك، نظريًا، أيّ خضوع من جهته. لقد تمّ تطبيق تقنيات جديدة في العمل؛ وتشير الصرامة والرتابة شبه الآلية الّتي تكتسي تنفيذها إلى جوّ من المنافسة بين الحرفيين والآلات. يبدو أنّ الدرب المختار من قبل المجتمع الحديث يفضي إلى طريق مسدود ويقود بالتأكيد إلى نهاية قريبة للصناعة الحرفية. حاليًا يسود الإهمال التدريجي وعلى الأرجح الحتمي للأدوات التقليدية والتقنيات المرتبطة بها فيغيّر بشكل عميق العلاقات بين الحرفي ومحيطه المهني. قبل تصنيع المهن، كان الضجيج والغبار والخطر الكامن للآلات ضئيلاً. وكان بوسع العامل التواصل مع زملائه في العمل مع استمراره في الشغل. كان استخدام الأساليب التقليدية يسمح للحرفيين المتخصّصين بإنجاز جميع العمليات مثلاً بالنسبة للحجر من قطع الكتل الكبيرة في إلى صقلها و وضعها في مكانها النهائي. كان الحرفي بالتالي يتعلّق بعمله و يسعى إلى إتقانه إلى أقصى حدّ. لكن أجبر التصنيع العامل اليوم على القيام بالعملية ذاتها طوال يوم عمله. إنّه غالبًا لا يعرف حتّى من أين جاءت وحيث سترسل الكتلة الحجرية الّتي يعمل عليها. وتكاد لا تجد طموحاته منافذ أخرى غير انتظار الإحالة على التقاعد. سيكون إذًا من المهمّ إعادة الاعتبار لدور الصناعة الحرفية على المستوى البشري. في العالم القديم، وعلى العكس من ذلك، كان هذا التمييز مجهولاً: كان العمل لحساب شخصٍ آخر يعني الخضوع لربّ العمل. بيد أنّ شرط الرجل الحرّ هو أنّ لا يعيش تحت ذمّة الآخرين[248]. نعتقد أنّه بوسعنا القول أنّ مدلول الفرد الحرّ الّذي يتحكّم بمصيره كان قويًا في المجتمع النوميدي. كان على الرجل الحرّ إذًا أن يعمل وأن يقوم بعملٍ جيّد، ساعيًا للكدّ لحسابه الخاصّ، وليس لحساب الغير[249].

الغرض من بحثنا ليس معرفة إدراكه ببساطة، بل يجب المراوغة خلال إستطلاع عن الكمية من المنتجات أوالوثائق المحفوظة لاستخراج بعض العلامات الضرورية لتعريف ذلك الّذي قال عنه أوستين و فيدال ناكيه : "الحرفي هو مع ذلك بطل التاريخ (...)، غير أنّه بطل سرّي[7]". و في حالتنا فالحرفي النوميدي، ليس هناك إبداع مادي واحد لا يحمل علامته: فمِعْمار مدراسن مثلاً هو حرفي (وليس مهندسًا) مثلما الأمر بالنسبة لنحّات النُصُب.

و الحال أنّه رغم كلّ جهودنا المبذولة، فإنّ الحرفي النوميدي يبقى لغزًا. والإزدراء الّذي أبدته الطبقات الحاكمة تجاهه في زمانه يبدو أنّه لاحَقَه فيما بعد أيضا. كان يولي اهتمامًا كبيرًا لإبداعاته، بوجه أخصّ تلك الّتي ارتبطت بحِرَف الحرب أو أثارت أحاسيس فنّية، لكن تُنسى الشواهد المتواضعة لحياته اليومية ولمهارته. تباين وضعف المصادر القديمة، الّتي تجتذبها أكثر الأمور المثيرة بدل الملائمة، يخلط فوق ذلك يقيننا الهزيل. وفي الحفريات الأثرية، تفصل "الأدوات" الجميلة عن سياقها و تبيّن لإبراز النشاط الاقتصادي للموقع. إنّ غياب دراسة لهذه الأغراض بالموازاة مع باقي المنقول المكتشف تترتّب عنه استنتاجات

[248] Aristote, Rhétorique, I, 9, 1367 a 32.
[249] Austin (M.)et Vidal-Naquet (P.), Op.cit, p. 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متسرّعة و غير مبنية. حاليًا، لم يتم بعد دراسة الحرفي القديم كأحد محرّكات المجتمع الّذي يعيش فيه. فهو لا يزال بالنسبة للكثيرين منّا مجردا حرفي فقط متطوّر قليلاً.

يعتمد البحث من النوع "الأثري" بشكل أساسي على المنتجات الملموسة للنشاط الحرفي سيميل إلى النظر للحرفيين كجماعة اجتماعية مهنية تميّزها الممارسة اليدوية. إذا أردنا طرح سؤال عن الصلة بين الحرفي والحاضرة، فإنّ عدم إلقاء أي اهتمام للنظريات الحديثة لماكس فيبير حول المدينة ولنظريات فينلي حول طابع الحواضر القديمة لا يبدو فقط فكريًا بل صعب جدًّا، ولكن أيضًا خاطئًا موضوعيًا. يمرّ طرح السؤال عن الوضع الاجتماعي للحرفيين إذًا بالضرورة عبر اتّخاذ موقف وفي حالتنا هذا ليس ممكنًا. والحال أنّ ملف الاندماج الاجتماعي للحرفيين في الأطر المدنية للتجمّعات ليس قليل الأهمّية ولكن لا يسعنا إدماجه في دراستنا الراهنة.

يمكننا دونما إشكال العودة بشكل مبتذل إلى المنتجات، عند الاقتضاء "اليدوية" بحصر المعنى، ولكن دون إهمال بالتالي لسندها الإيديولوجي، الّذي يسهم بخاصّة، بين مُقوِّمِيْن، إلى تحديد "أساليب الإنتاج"؛ وفي هذه الحالة، إنّه من الخطر استكمال العلاقة المباشرة بين قصص الأسفار الاستكشافية وانتشار أسلوب في الثقافة المادية بمنطقة ما. إنّ هذه النظرية تستحق الذكر. فبالنسبة للأسلحة كما هو الأمر بالنسبة لتقنيات الحرب أوالمصوّرات الرمزية، يتفوّق انتقال الأفكار على انتقال الأشخاص والأغراض[250].

إنّ الأبحاث القليلة حول المساكن في الحقبة ما قبل الرومانية تعيق معرفة حِرَف تلك الحقبة بشكل مفصّل. غير أنّ جودة الأغراض المجموعة يبرهن على حيوية الصناعة الحرفية. لقد أبرزت الأبحاث بعضًا من فروع الصناعة المذكورة، وبالأخصّ حرفة الفخّار والحجارة. لكونهم مهيكلين ومنظّمين، كان حرفيو الحقبة ما قبل الرومانية محترفين بأتمّ معنى الكلمة. لقد طوّروا جماعات حرفية حقيقية وأعدّوا أدوات ومخارط ستبقى متداولة حتّى الحقبة الصناعية. بدأت تظهر الأدوات وطرق الإنتاج الحرفي بدءًا من نهاية العصر البرونزي. لقد أولى مثلاً أوديسيوس اهتمامه "لتربيع جذع (زيتونة) حتّى الجذر ثمّ بعد أن جلاه وقوّمه بحبل رفيع"، اتّخذه "دعامة ودسَّر الباقي"[251]. إنّنا في بضع كلماتٍ معدودة نجد المبادئ الأساسية للنجارة: تقويم جذع ما أمكن للحصول على أكبر قدر من الخشب، التحقّق من استقامته وتوازي أسطحه عبر مدّ حبل رفيع، وإزالة الدُسُر.

إنّ تناقل المعارف العلمية هو تعبير لا يثير أيّ إشكال ؛ إلاّ أنّ المعارف التقنية تعتمد على أسسٍ مختلفة عن معارف العلوم. إذ تستند المعارف والممارسات التقنية على استذكار لمسي، سمعي، بصري، مستقلّة

[250] Austin (M.) et Vidal-Naquet (P.), Op.cit, 34
[251] Homère, Odyssée livre XXIII, traduction de J. Bérard, 1960.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومكمّلة للقول والكتابة. التقنيات قبل الصناعية الّتي هي إحدى المحاور الّتي تهمّنا، توافق مقدرة كاملة غالبًا للعمليّات التقنية، و تستند على معارف ذات أصول شتّى كالتّي جرى تناقلها عبر سبلٍ معقّدة.

تبرز بدايات تاريخ البشرية جوهريًّا، في نشاطات أسلافنا و تقدّم تقنياتهم، الّتي تأخذ طبعًا، بالنسبة لنا على الأقلّ، في البدء طابع ابتكارات. لا يسعنا سوى تقديم نظريات حول أصل الطفرات التقانية والآلية التصوّرية الّتي قادت إلى التحسين التدريجي للأدوات. والجدير بالذكر أنّه من شبه المستحيل تقريبًا حاليًا إعادة تشكيل انتشار جغرافي مؤكّد، فلقد تمّت مراحل التقدّم التقني في عدّة مراكز مستقلّة عن بعضها البعض.

بالمقابل، قامت الاكتشافات الأثرية بإثراء معارفنا المحلّية والتسلسل الزمني للتقدّم التقني في العصر الحجري الحديث وعصر البرونز، وتجعلنا لذلك محترسين من استحضار انتشارها. كما تبرز دراسات علم الثمار وعلم اللقاحات بوضوح إبكار عدد النباتات البلدية، في حين كان يُعتقد في الكثير من الأحيان أنّها جاءت من أمكنة أخرى. نلاحظ أنّ ابتكارات محدّدة، كالكتابة ودولاب الفخّار، ظهرت في وقت مبكّر في بعض المناطق، مثل الشرق الأوسط والصين وبأنّها كانت متأخرة جدًّا في مناطق أخرى، مثلما هو الحال في إفريقيا الشمالية، الّتي مع ذلك أُتقِنت فيها في وقت مبكر ممّا كان يعتقد على تقنيات العصر الحجري الحديث الأساسية ثمّ التعدين. يمكننا، ابتداءًا من العصر الحجري الحديث، التساؤل إذًا حول تناقل التقنيات داخل مجموعة اجتماعية وانتشارها خارج هذه المجموعة. هل كان يجري النقل بواسطة شعبٍ متنقّل، مجموعة متخصّصة، أو بضعة أشخاص ؟ لكي تقترح هذه النظريات المنطقية، يجب أوّلاً أن يكون التحليل المحلّي والتسلسل الزمني صارمًا. إذ يجب أن تستوعب التقنية ثمّ تنقل بدورها... إذ فعليًّا، يمكن أن تضيع تقنية. إنّه الحال النموذجي لبعض الكتابات الّتي اختفت دون أن يتمّ استبدالها: كانت هذه التقنيات الكتابية تُتقنها زمر من الكتبة المرتبطين بشكل سياسي بلاطي. وباختفاء هذا الأخير، كانت التقنية هي الأخرى تختفي. إنّ المشكلة معقّدة بعض الشيء.

إنّ تضافر المصادر الوثائقية، و علم الآثار، و التحاليل المخبرية والنصوص وحدها تتيح معرفة التزوّد بالمواد الأكثر تكلّفًا. إنّها قطعيًّا في أكثر الأحيان النصوص الّتي تحمل الأجوبة للأسئلة الّتي غالبًا ما تطرحها النتائج "الزائغة" للتحاليل.

في حالات أخرى، يتيح المنقول الأثري تخيّل المواد الأوّلية المستخدمة: القوالب المرتجلة الّتي هي الفخاريّات المطبخية المُعاد استعمالها تجعلنا نفكّر بحقّ في أنّ التكرير كان يتمّ على نطاق واسع. تظهر هذه الأمثلة جيّدًا لزوم مقابلة شتّى المصادر لمحاولة إيجاد طبيعة وأصل المواد المستعملة من قبل الحرفيين.

خلاصة القول، إنّ جهلنا بالمواد يخصّ أساسًا تلك الأكثر شيوعًا. وإنّ أصل المادة نادرًا ما تذكر في النصوص، وبالكاد بدأت التحاليل تميّز بين المناجم المتعدّدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا البحث حول الصناعة الحرفية ما قبل الرومانية ليس سهلاً على الإطلاق. ومن الواضح أنّه لن يتمّ مباشرةً في إطار دراسة وحيدة. فهذا المشروع يتطلّب تكوين فريق بحث بحيث يدفع كلّ فرد منه جانبًا من البحث قُدمًا، وهذا أقلّ ما نرجوه، إذ وحدها الدراسات الإضافية يمكنها أن تميّز وتنير جانبًا من الدروب المختلفة المذكورة أدناه: تنقّل الحرفيين، انتشار التقنيات، وأدوات الإنتاج، والقوالب، أو حتّى مجرّد الانتشار التقني؟

في نهاية هذه الدراسة الّتي تبقى بالطبع غير مستوفية، يمكن الخلوص إلى أنّه على ضوء بعض المعطيات للدراسات التاريخية والأثرية، فإنّ المؤرّخ قادر على بلورة وجهة نظر حول العقلية النوميدية. إلاّ أنّ من أجل دراسة منسّقة، لا يزال أمامنا بذل الكثير من الجهود.

ليس بوسعنا إذًا الخروج بأيّة خلاصة أدقّ عن تنظيم العالم الحرفي في نوميديا قبل العهد الروماني. وهذا يعطي تقديرًا للطريق الطويل والشاقّ الّذي لا يزال لم يُقطع. نأمل فقط أنّ هذه الدراسة الأوّلية ستكون منطلقًا لتوسيع آفاق بحث حقيقي حول أولئك الأسلاف الّذين نستحسن إنجازاتهم للغاية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتـالوج المـواد الأثـرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 V. V	 A.422 A
 f F 4.5	 V T F

www.manaraa.com

نصف من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للآثار القديمة
قورايا
إ: 14.5 سم ق: 11.9سم س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس

قطع قشرة بيض
رقم الجردT
قشرة بيض النعام
متحف تيبازة
مقبرة T
إ:14 سم ق:13.7 س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس وأحد أقطابها مسننة

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للآثار القديمة
قورايا
س:0.2سم
على سطح بيض النعام زخرفة على شكل
شرائط من اللون الأحمر

بيض النعام
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للآثار القديمة
قورايا
إ:15 سم ق: 11.9سم س:0.2سم ق.الفتحة: 7.5سم
سطح بيض النعام أملس و به فتحة في أحد أقطابها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصف من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للآثار القديمة
قورايا
إ:14 سم ق: 11.9سم س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للأثار القديمة
قورايا
س:0.2سم
على سطح بيض النعام زخرفة على شكل شريط من اللون الأحمر

بيض النعام
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للأثار القديمة
قورايا
إ:15 سم ق:11.9 سم س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس به ثقب مقاسه 1.5سم

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للأثار القديمة
قورايا
س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قطع قشرة بيض
رقم الجردPHDX
قشرة بيض النعام
متحف الوطني باردو
مقبرة قاسطال
قشرة ملساء

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للأثار القديمة
قورايا
س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس وداخل القشرة آثار للون الأحمر (مسحوق؟)

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
قورايا حسب Astruc, p.12-14,43, n°4
مزخرف بخط دائري و مثلثات مقلوبة و ثلاث سجلات، من اليمين بقي جزء من السجل الأول ثم خطين عموديين يتوسطهما شريطين و أربعة مثلثات مشكلة زهرة. مثلثين بهما دائرة ثم يليه شكل يشبه لشكل امرأة يتركب من مثلث به مستطيلات و ينتهي رأسه زوجين من خطين فوقهما دائرة.

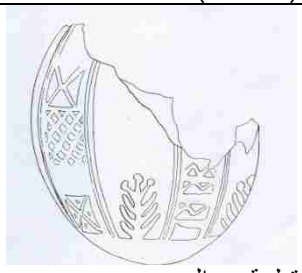

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
قورايا حسب Astruc 1954, p.12, 43, n°1
في القاع ثقب قطره 1سم، زخرفة في الجهة السفلية للبدن بخط أفقي و قسم بمجموعة خطوط عمودية مشكلة عدة سجلات وكل سجل مزخرف: السجل الأول مزخرف بزخرفة نباتية تشبه نبات الصبار، ثم مثلثين، السجل الثالث نبات الصبار و جزء من زخرفة هندسية ثم ثلاث مستطيلات فوقها مثلثين بداخلهما دائرة صغيرة ثم نبات الصنوبر؟ يليها مستطيل فوقه مثلثات و خطوط متموجة، ثم نبات الصنوبر؟ في السجل الأخير أربعة مثلثات و كل مثلث به دائرة صغيرة مشكلة زهرة و معينات و أربعة مثلثات فارغة مشكلة زهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

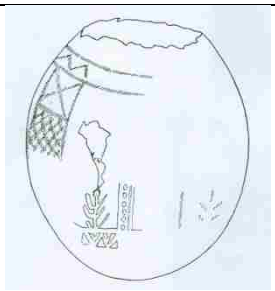

بيض النعام
قشرة بيض النعام
قورايا حسب Astruc 1954, 12,43 n°2
مزخرف في الجهة العلوية بزوجين من الخطوط تتكون من خطوط صغيرة عمودية مائلة بينهما خط منكسر وخطين عموديين يتوسطهما خطين متقاطعين وخطوط متشابكة مشكلة معينات، وفي الجهة السفلية مزخرف بنبات الصبار. أربعة خطوط عمودية، يتوسط الخط الثالث و الرابع ستة مربعات وتحتها مثلثات وخط عمودي. خطوط صغيرة مائلة وخط عمودي مشكلة شكل نبات الصبار.

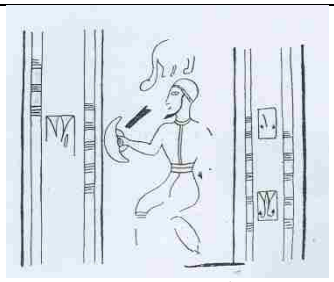

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
قورايا حسب Astruc 1954, 20-21, 43 n°7
مزخرف بأشكال هندسية و آدمية، ثلاث سجلات، السجل الأول يتكون من زوجين من خطوط عمودية بهما مجموعة من أربعة خطوط صغيرة أفقية يتوسطهما مستطيلين، المستطيل السفلي به نبات اللوتس والمستطيل العلوي به نقطتين و خط مائل و في الوسط رجل بلحية مرتدي ملابس لاصقة على جسمه، و بيده اليمنى أداة للبناء، و فوقه رسم ناقص لشكل حيوان ثم في السجل الثالث زوجين من خطوط عمودية بهما مجموعة من أربعة خطوط صغيرة أفقية يتوسطهما رسم لنبات اللوتس. ينقصه قطعة صغيرة من البدن.

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
متحف الوطني للأثار القديمة
قورايا
س:0.2سم
سطح بيض النعام أملس

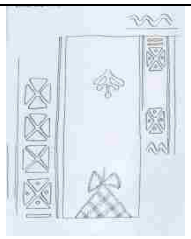

قطعة من البيض
قشرة بيض النعام
قورايا حسب Astruc 1954, 14-16, 43, n°5
مزخرف بأشكال هندسية بخطين أفقيين فوق الخط العلوي زوج من خطوط متموجة.
مزخرف بزخرفة محددة بخطين أفقيين يتوسطهما ثلاث سجلات، على اليمين به زوجين من خطوط عمودية بهما زوج من خطوط متموجة و زوجين من أربعة مثلثات وفي كل مثلث دائرة صغيرة و زوج من شريط ثم السجل الثاني به جزء من نبات الصبار في الجهة العلوية و خطوط صغيرة مشكلة مثلث بداخله مربعات و في قمة المثلث مثلثين يتوسطهما خطوط صغيرة مشكلة خط عمودي والسجل الثالث بداخله و خطوط عمودية بداخلها شريط و4 أزواج من زهور متوكلة من ثلاثة زهرات متكونة من أربعة مثلثات فارغة و زهرة متكونة من أربعة مثلثات وكل مثلث بداخله دائرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيض النعام قشرة بيض النعام رشقون مقبرة المنار حسب ,Vuillemot 1955,37,49 tombe 19	بيض النعام قشرة بيض النعام مقبرة جيجل حسب Astruc 1937, 233,tombe XIX
بيض النعام قشرة بيض النعام عين الجنان وهران Astruc 1951, 105, nota 696	بيض النعام قشرة بيض النعام مقبرة جيجل ,Astruc 1937 237,tombe XXVII
بيض النعام قشرة بيض النعام عين الترك وهران Astruc 1951, 105, nota 696	قطعة من قشرة بيض قورايا حسب Astruc 1954, p.10-11 , fig.1 مزخرف بزوج من خطوط عمودية يتوسطهما زوجين من مثلثات كل زوج يتكون من أربعة مثلثات و كل مثلث بداخله دائرة و من الجهة اليمنى زخرفة لدائرة بداخلها ثمانية أشكال هندسية تمثل بتلات و تحتها زوجين من الخطوط الأفقية مشكلة سجلين: السفلي بداخله زوجين من خطوط منكسرة والعلوي به زوج من خطوط متموجة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرفة الفخـار

مشربية
رقم الجرد: 221
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 5سم ق: 6سم
بازينا (تيديس)
مشربية صغيرة نذرية مصنوعة من الطين الأحمر الفاتح ملونة بالأحمر فوق طلاء بني فاتح، الزخرفة عبارة عن أشرطة في الأسفل

مشربية
رقم الجرد: 222
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 7.7 سم ق: 9سم
بازينا (تيديس)
مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر الفاتح ملونة بالأحمر فوق طلاء بني فاتح مزخرفة بشريط مشكل من سلسلة عصافير على مستوى البدن ملونة بالون البني القاتم

مشربية
رقم الجرد: 240
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 29.5 سم ق: 89 سم
تيديس
مشربية بيضوية مصنوعة من الطين الأحمر الفاتح، ذات بدن بيضوي الشكل و فوهة عريضة، لها قدم زخرفة هندسية من اللون الأحمر فوق طلاء أبيض، أشرطة وعناصر مترافقة على الجانب، ومرتكزة على معينات تنتهي رؤوسها بخطوط مائلة. في الأسفل شريط دائري مموج. في الأعلى ثلاثة أشرطة.

مشربية ثلاثية القوائم
رقم الجرد: 241
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 30سم ق.ف: 31.3سم ق.ب: 82سم
تيديس
مشربية على شكل مخروطي مصنوعة من الطين الأحمر وملونة تدريجيا ذات فوهة عريضة وثلاثة قوائم (أرجل) على شكل رؤوس آدمية.

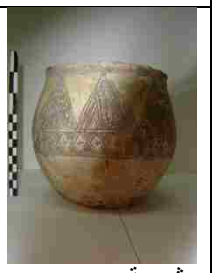

مشربية
رقم الجرد: 242
فخار
متحف الوطني سيرتا

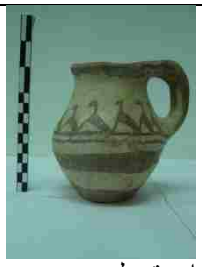

إبريق ملون
رقم الجرد: 242 bis
فخار
متحف الوطني سيرتا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إ: 15.5سم ق.القاعدة: 9.5سم ق.ف: 14.5سم
سيرتا
جرة على شكل كأس مصنوعة من الطين الوردي المائل للرمادي، استخدمت في الطقوس الجنائزية، زخرفة مستقيمة ملونة بالأسمر الداكن، و أخرى ملونة بالأسود تقريبا فوق طبقة من الطين الأبيض. شريط أفقي يحيط بالبدن داخله معينات بداخلها صليب، و تفصل بينها مثلثات سمراء داكنة.

إ: 13سم ق.ف تيديس: 7سم ق.ب: 34سم
بازينا (تيديس)
إبريق صغير مصنوع من الطين الوردي، ذات مقبض يصل بين الفوهة و البدن. شريط عريض ملون بالأحمر على الحافة والمقبض، وعلى مستوى البدن مثلثات حمراء يعلوها خرطوم معكوف.

مشربية
رقم الجرد: 243
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 16 ق.ف: 16.7سم ق.ب: 60سم
بازينا (تيديس)
مشربية كأسية مصنوعة من الطين الأحمر الفاتح، الزخرفة باللون الأحمر فوق طلاء أبيض. في الأعلى شريط عريض على العنق ، خطين و سلسلة مثلثات بداخلها مربعات منسقة مدعومة و متداخلة فيما بينها. في أعلى الحقل المنحوت نجد سعفات من ثلاثة أغصان مائلة، ثلاثة خطوط و شريط عريض في القاع.

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص (تانيت)
رقم الجرد: 49
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 25.5سم ق: 51.5سم
القل (حفريات 1891 أو 1893)
جرة ذات لون بني فاتح مائل للوردي، لها قدم. وعلى مستوى العنق و البدن زخرفةعلى شكل امرأة تمسك ثدييها. الرأس مشكل بواسطة الإصبع، اليد تمسك بالثدي.الشعر عبارة عن حبيبات مشكلة على حدى وملصقة.

قرن الشراب (ريطونRhyton)
رقم الجرد: 50
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 24سم ق: 10سم
إناء على شكل قرن ينتهي برأس حمل مثقوب ليسمح بخروج السائل.

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد: 51
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 27سم ق: 46سم
القل (حفريات 1891 أو 1893)
جرة ثلاثية الفصوص مصنوعة من الطين البني فاتح المائل للوردي ذات قدم. وعلى مستوى العنق و البدن زخرفة تمثل امرأة بثدييها، الرأس مشكل بواسطة الأصبع، اليدين مشكلين على البدن. الشعر عبارة عن حبيبات مشكلة على حدى وملصقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبخرة
رقم الجرد: 52
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 14 سم ق: 31 سم
كدية أتي (قسنطينة)
مبخرة مصنوعة من الطين على شكل سكرية دائرية، على الحافة توجد فتحات، الغطاء محدب وحواف المبخرة على شكل اوراق بها حزوز. وعليها زحرفة هندسية مطبوعة على مستوى البدن و هي على شكل زهيرات واقواص.

الجزء العلوي من جرة دات فوهة ثلاثية الفصوص (تانيت)
رقم الجرد: 53
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 14سم ق: 38سم
القل (حفريات 1891 أو 1893)
جرة ثلاثية الفصوص مصنوعة من الطين البني فاتح المائل للوردي وعلى مستوى العنق و البدن زخرفة تمثل امرأة تمسك بثدييها، الرأس مشكل بواسطة الأصبع، اليدين مشكلين وموضوعين على البدن. الشعر عبارة عن بصمات مقعرة. عقد ذات صفين من الخرز و حزوز لونها أسمر داكن تزين عنقها.

وعاء على شكل حيواني
رقم الجرد: 54
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 17سم ق: 34سم
القل (حفريات 1891 أو 1893)
وعاء حيواني الشكل لها شكل حصان ذات فوهة ومقبض، يحمل على ظهره قلتين مخروطيتين معلقتين من جهة ومن أخرى.

الجزء العلوي من جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد: 56
فخار
متحف الوطني سيرتا
إ: 18.5سم
القل (حفريات 1891 أو 1893)
جزء من جرة من الطين ذات لون بني فاتح مائل للوردي، عليها زخرفة على مستوى العنق و البدن و هي على شكل امرأة، الرأس مشكل بواسطة الأصبع، اليدين مشكلين على البدن، كريتين تمثل الثديين، الشعر طويل عبارة عن أقراص مشكلة على حدى ذات لون أحمر قاتم وموضوعة بشكل بارز. نحت بارز بين اليدين يمثل طائرا.

قلة ذات رأسين
رقم الجرد: 57

الجزء العلوي من جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص (تانيت)
رقم الجرد: 58
فخار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار متحف الوطني سيرتا إ: 28سم ق: 63سم قسنطينة؟ قلة ذات مقبضين، على مستوى العنق نتوئين بارزين متعاكسين يمثلان وجهين أدمية أحدهما شاب والآخر شيخ، وعلى مستوى الكتف أقراص.	متحف الوطني سيرتا إ: 17سم القل (حفريات 1891 أو 1893) جزء علوي من جرة مصنوعة من طين لونه بني فاتح مائل إلى الوردي. ;وعلى مستوى العنق و البدن زخرفة على شكل امرأة، رأسها مشكل بواسطة الإصبع، الذراعين مشكلين على حدى، الأصابع الخمسة منفصلة عن بعضها البعض، حيث تمسك طائرا باليد اليسرى و بالأخرى تمسك سلحفاة، كريتين مطبقتين تمثلان الثديين، الشعر عبارة عن أقراص مشكلة، آثار اللون الأحمر القاتم على الشعر.

 زير بأربع عرى رقم الجرد:RC.04 فخار المقبرة الشمالية رشقون المتحف الوطني أحمد زبانة إ:36 سم، ق: 2 سم، ع: 3 سم عجينة ذات لون برتقالي فاتح مطلية بطلاء بني فاتح، مزخرف بخطوط على مستوى البدن ملونة باللون البني القاتم	 وعاء سفر رقم الجرد:ANC.92 فخار المتحف الوطني أحمد زبانة مقبرة رقم 21، الأندلسيات إ:17 سم، ق: 2 سم، ع: 13 سم عجينة ذات لون بني فاتح، مزخرف بدائرتين مركزيتين يتوسطها شريط، و في وسط البدن خط لولبي ملون بالبني القاتم.
 زير رقم الجرد:ANC. 26 فخار المتحف الوطني أحمد زبانة مقبرة رقم 44، الأندلسيات إ:33 سم ق ب: 17 سم عجينة ذات لون بني فاتح، مزخرف بثلاث أزواج من الخطوط المتوازية يتوسطها شريط، يوجد سجلين على مستوى البدن، السجل السفلي يحتوي على أنصاف دوائر تحتها خطوط متعرجة تتوسطها خطوط متموجة بالتناوب. السجل العلوي يحتوي على زوجين من الخطوط المتعرجة وخطوط متموجة بالتناوب.تحت الشفة زخرفة على شكل	 جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص رقم الجرد:B.C. 303 فخار متحف الوطني أحمد زبانة المقبرة الشرقية، لوتيس مجنوس إ:17 سم، ق: 2 سم، ع: 13 سم عجينة ذات لون بني فاتح، مزخرفة بزوجين من الخطوط يتوسطها شريط، تليها خطوط متموجة و متداخلة، رسم عصفور وزهرة بين خطوط متشابكة على مستوى البدن، و خطوط متوازية على مستوى العنق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصافير ملونة بالون البني قاتم.	
 وعاء على شكل بطة رقم الجرد:14 RC فخار متحف الوطني أحمد زبانة مقبرة الجزء الشمالي، رشقون إ:10سم عجينة ذات لون بني فاتح و بعض وآثار الطلاء أحمر	 ملعقة **رقم الجرد**122 A.N.D الفخار المتحف الوطني زبانة الأندلسية ملعقة على شكل مغرفة

 جرة ذات ثلاثية الفصوص رقم الجرد:8.’V فخار متحف تيبازة مقبرة V إ: 26سم ق.ف: 15سم ق .ق: 9 سم عجينة ذات لون بني فاتح.	 صحن رقم الجرد:2 .W فخار متحف تيبازة مقبرة W إ: 1.9سم ق: 14.8سم س: 0.6سم عجينة ذات لون بني فاتح، مزخرف بأربعة خطوط مركزية ذات لون بني قاتم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:4 .W
فخار
متحف تيبازة
مقبرة W
إ: 15 سم ق. ب: 11 سم ق. قا: 6.2 سم
عجينة ذات لون برتقالي،مزخرف بخطوط مركزية على مستوى البدن و المقبض و الفصوص. ينقصها جزء صغير من الفوهة

صحن
رقم الجرد:17.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 4 سم ق: 15.7 سم
عجينة ذات لون بني فاتح

صحن
رقم الجرد:3 .W
فخار
متحف تيبازة
مقبرة W
إ: 2.2 سم ق: 16.1سم س: 0.5سم
عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى الرمادي مزخرف بثلاثة خطوط مركزية ذات لون بني قاتم. ينقصه جزء

صحن
رقم الجرد:1 .W
فخار
متحف تيبازة
مقبرة W
إ: 2.5 سم ق: 14.9سم
عجينة ذات لون برتقالي.

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:1 .X
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 18سم ق.ب: 10سم ق.قا: 5.4سم
عجينة ذات لون بني فاتح. مثلمة على مستوى الشفة

مشربية برضاعة
رقم الجرد:2 .X
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 11سم ق .ب : 9سم ق. قا: 5سم
عجينة ذات لون بني فاتح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

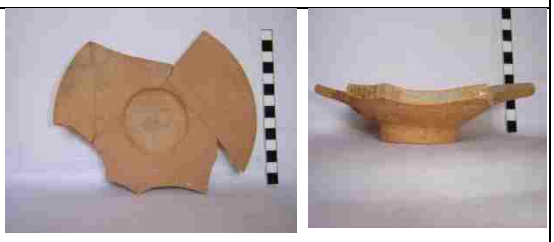

صحفة
رقم الجرد:4 .X
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 3سم ق: 17سم س: 0.6سم
عجينة ذات لون برتقالي.

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:2.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 19.5 سم ق: 10.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، آثار لخطوط مركزية على مستوى البدن.

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:3.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 20.5 سم ق: 10.4 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، آثار لخطوط مركزية على مستوى البدن.

مشربية
رقم الجرد:11.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
عجينة ذات لون برتقالي، آثار خطوط مركزية متوازية ذات لون أسود. ينقصها المقبض و الفوهة و جزء من البدن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرة كبيرة
رقم الجرد:.J’
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 17.5 سم ق: 10.9 سم
عجينة ذات لون برتقالي- بني فاتح، بدون زخرفة.
سيئة، مرممة، ينقصها أجزاء من البدن و القاعدة و كذلك الفوهة.

صحفة
رقم الجرد:4.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 3 سم ق: 14.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح مائل للصفرة.

صحن
رقم الجرد:5.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 2 سم ق: 15 سم
عجينة ذات لون بني مائل للرمادي مزخرفة بوردة في وسط الصحن. ينقصه جزء

قدح
رقم الجرد:12.’J
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 3 سم ق: 7.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي.

قدح
رقم الجرد:1
فخار
متحف تيبازة
مقبرة992
إ: 4 سم ق: 13.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، مطلي بطلاء أسود. آثار لزخرفة متمثلة بمثلثين بين القاعدة والبدن.

جرة
رقم الجرد:2
فخار
متحف تيبازة
مقبرة 992
إ: 10.2 سم ق: 14.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح. مثلمة على مستوى الشفة، ينقصها جزء من البدن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 جرة رقم الجرد:4 فخار متحف تيبازة مقبرة992 إ: 10 سم ق: 11.5 سم عجينة ذات لون برتقالي فاتح. ينقص جزء من الفوهة	 جرة رقم الجرد:3 فخار متحف تيبازة مقبرة992 إ: 18 سم ق: 14.2 سم عجينة ذات لون برتقالي مطلية بطلاء بني فاتح. يوجد ثقب على مستوى البدن.
 مشربية رقم الجرد:1 فخار متحف تيبازة مقبرة984 إ: 11.5 سم ق: 10 سم عجينة ذات لون بني فاتح. ينقصها المقبض وجزء من الشفة والقاعدة.	 مشربية رقم الجرد:1 ' فخار متحف تيبازة مقبرة984 إ: 13.5 سم ق: 10.5 سم عجينة ذات لون برتقالي. ينقصها الشفة و جزء من القاعدة.
 مشربية رقم الجرد:1 فخار متحف تيبازة مقبرة990 إ: 10 سم ق: 5.5 سم عجينة ذات لون بني فاتح. ينقصها جزء في الفوهة	 وعاء رقم الجرد:S'.12 فخار متحف تيبازة مقبرة S' إ: 17.5 سم ق: 14.2 سم عجينة ذات لون برتقالية ينقصها جزء في الفوهة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زير
رقم الجرد:S’.bis
فخار
متحف تيبازة
مقبرة S’
إ: 17.5 سم ق: 12 سم
عجينة ذات لون بني فاتح. ينقصها جزء من البدن و الفوهة.

مبخرة
رقم الجرد:S’.8
فخار
متحف تيبازة
مقبرة S’
إ: 7 سم ق: 10 سم
عجينة ذات لون برتقالي.

جرة
رقم الجرد:? .S’
فخار
متحف تيبازة
مقبرة S’
إ: 10.5 سم ق: 6.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح رالشفة مثلمة

جرة
رقم الجرد:34. S’
فخار
متحف تيبازة
مقبرة S’
إ: 20 سم ق: 15.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:2 .S’
فخار
متحف تيبازة
مقبرة S’
إ: 11 سم ق: 10 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، مزخرفة بخطوط مركزية لونها بني قاتم ينقصها جزء في الفوهة و العنق و البدن و القاعدة.

وعاء على شكل حيواني
رقم الجرد:A ؟
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
ل:11.5 سم ق.ع:2.8 سم
عجينة ذات لون برتقالي ينقصه جزء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زير
رقم الجرد:A.16
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
إ:24 سم س:0.9 سم ق.ع:7.2 سم ق.ب:12.7سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلي بطلاء بني فاتح

زير
رقم الجرد:A7
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
إ:21 سم س:0.9 ق.ع:8.9 سم ق.ب:13.7سم
عجينة ذات لون برتقالي مزخرفة بخطين على مستوى العنق

قطع لثلاثة أقداح
رقم الجرد:G. 1
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
عجينة ذات لون بني فاتح. مزخرفة بخطوط مركزية ذات لون أسود.

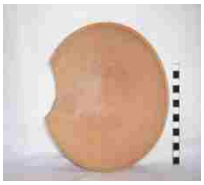

صحن
رقم الجرد:H. 6
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 3.4 سم ق: 18.7 سم س: 0.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي و آثار لزخرفة في قاع الصحن. ينقصه جزء

صحن
رقم الجرد:H''. 1
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 3.5 سم ق: 18.2سم
عجينة ذات لون بني فاتح

قطعة من قدح
رقم الجرد:H''. 5
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 5.5 سم ق: 11 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، آثار لثلاثة خطوط مركزية ذات لون بني قاتم. ينقصه جزء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدح مشكل باليد
رقم الجرد:2 .H''
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 5 سم ق ب :8.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي ، آثار لخطوط

إبريق
رقم الجرد:4 .H
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ:14سم ق.ب:10سم
عجينة ذات لون بني فاتح مزخرف بأربعة خطوط مركزية على مستوى البدن، و خطين مركزيين على مستوى العنق و يتوسط العنق انتفاخ بسيط. ينقصه جزء من الشفة

صحن دات ثقبين للتعليق
رقم الجرد:5 .H
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 2 سم ق: 15.7 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلي بطلاء أحمر، مزخرف بخمسة دوائر مركزية ملونة بالبني القاتم ينقصه جزء

قطعة من مبخرة
رقم الجرد:9 .H''
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 6.5 سم ق ,قا: 7 سم
عجينة ذات لون برتقالي.

قطعة لمبخرة (؟)
رقم الجرد:10 .H''
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 7 سم
عجينة ذات لون برتقالي

قدح
رقم الجرد:6.J'
فخار
متحف تيبازة
مقبرة J
إ: 5.5 سم ق: 12 سم
عجينة ذات لون بني فاتح بآثار لطلاء أحمر ينقصه جزء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدح
رقم الجرد:A.28
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
إ: 7 سم ق: 14.2سم
عجينة ذات لون برتقالي فاتح، مزخرف بخطين مركزيين في قاع القدح ذات لون بني قاتم.

صحن عميق
رقم الجرد:14 .A
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
إ: 5.7 سم ق: 16.2 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطل من الداخل و من الخارج بطلاء أحمر.

قطعة من إناء على شكل حيواني
رقم الجرد:..A
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
ل: 11 سم
عجينة ذات لون بني فاتح مطلي بطلاء أبيض سيئة: ينقصها رجل و القطعة العلوية

قطعة من مصباح
رقم الجرد:2 .N
فخار
متحف تيبازة
مقبرة A
ل: 5 سم
عجينة ذات لون برتقالي فاتح. مطلية بطلاء أحمر وبعض آثار للون الأسود
سيئة:العقفة محروقة

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد:3 .X
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 14 سم ق ب: 9.8 سم
عجينة ذات لون بني فاتح ينقصها جزء من الفوهة

جرة كبيرة
رقم الجرد:1 .X'
فخار
متحف تيبازة
مقبرة X
إ: 13.5 سم ق ب: 13 سم
عجينة ذات لون برتقالي فاتح تنقصها الشفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص
رقم الجرد: G.4
فخار.
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 11.5 سم ق.ب: 17.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي يميل إلى البني مزخرفة بأربعة أشرطة متوازية أعلى البدن، و أربعة في الأسفل، ذات لون بني قاتم

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص (؟)
رقم الجرد:G.5
فخار
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 13 سم ق.ب: 14 سم
عجينة ذات لون برتقالي يميل إلى البني الفاتح مزخرف بثلاثة أشرطة متوازية عريضة على مستوى البدن، ذات لون بني قاتم

جرّة
رقم الجرد:G.3
فخار
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 7.5 سم ق .ب: 11 سم
عجينة ذات لون بني فاتح

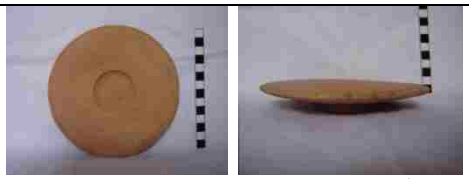

صحفة
رقم الجرد: G.2
فخار
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 1.5 سم ق: 14.6 سم س: 0.4 سم
عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى البرتقالي

صحفة ذات ثقب للتعليق
رقم الجرد: G'.3
فخار
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 2 سم ق: 11.4 سم س: 0.3 سم
عجينة ذات لون برتقالي

صحفة
رقم الجرد: G
فخار
متحف تيبازة
مقبرة G
إ: 2 سم ق: 14 سم س: 0.3 سم
عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى البرتقالي

صحن عميق
رقم الجرد: G

صحن
رقم الجرد: .G

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار متحف تيبازة مقبرة G إ: 4 سم ق: 17.5 سم س: 0.7 سم عجينة ذات لون برتقالي دوائر مركزية في قاع الصحن ذات لون بني قاتم.	فخار متحف تيبازة مقبرة G ق: 16 سم س: 2 سم عجينة ذات لون برتقالي يميل إلى البني الفاتح. دوائر مركزية في قاع الصحن ذات لون بني قاتم.
 صحفة ذات ثقبين للتعليق رقم الجرد: K 13 فخار متحف تيبازة مقبرة K إ: 3 سم ق: 17 سم س: 0.3 سم عجينة ذات لون برتقالي يميل للأحمر أشرطة دائرية ذات لون بني قاتم على سطح الصحن.	 صحن رقم الجرد: K.11 فخار. متحف تيبازة مقبرة K إ: 4.5 سم ق: 18.5 سم س: 0.4 سم عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى البرتقالي
 صحفة رقم الجرد: K.14 فخار متحف تيبازة مقبرة K إ: 1.7 سم ق: 13 سم س: 0.3 سم عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى برتقالي مزخرفة بأشرطة ذات لون بني قاتم على سطح الصحن.	 جرة **رقم الجرد**: K. 1 فخار متحف تيبازة مقبرة K إ: 16 سم ق. ب:11.2 سم عجينة ذات لون برتقالي
 قارورة رقم الجرد:K. 9 فخار متحف تيبازة مقبرة K إ: 18.5 سم ق.: 8 سم عجينة ذات لون برتقالي	 قدح **رقم الجرد**: K. 10 فخار متحف تيبازة مقبرة K إ: 6 سم ق: 10.5 سم س: 6 سم عجينة ذات لون برتقالي مزخرف بشريطين ذات لون بني قاتم
 أربعة قطع لقدح **رقم الجرد**:K. 12	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار متحف تيبازة مقبرة K (تيبازة) عجينة ذات لون برتقالي	وعاء **رقم الجرد**: N. 8 فخار. متحف تيبازة مقبرة N إ: 23 سم ق.ب: 15 سم ق .ع: 8.5 سم ق .ف: 11.8 سم عجينة ذات لون برتقالي- بني فاتح ثمان مزخرفة بأشرطة ابتدءا من الكتف حتى نهاية العنق.
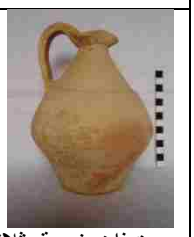 جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص **رقم الجرد**: N. 7 فخار متحف تيبازة مقبرة N إ: 17.3 سم ق.ب: 14 سم عجينة ذات لون برتقالي- بني فاتح مزخرفة بأشرطة على مستوى البدن، و ربما على مستوى آخر	 صحفة ذات ثقبين للتعليق. **رقم الجرد**: N 9 فخار متحف تيبازة مقبرة N إ: 2.2 سم ق: 13.3 سم س: 0.3 سم عجينة حمراء و مطلية بطلاء أحمر
 صحفة **رقم الجرد**: N. 11 فخار متحف تيبازة مقبرة N إ: 2 سم ق: 13 سم س: 0.4 سم عجينة ذات لون برتقالي- بني فاتح	 صحن **رقم الجرد**: N. 12 فخار متحف تيبازة مقبرة N إ: 3 سم ق: 19 سم س: 0.5 سم عجينة ذات لون برتقالي، بني فاتح بدون زخرفة
 مبخرة **رقم الجرد**: N. 10 فخار متحف تيبازة إ: 7 سم ق. ق: 8 سم مقبرة N عجينة ذات لون برتقالي-بني فاتح	 قطعة من قنينة **رقم الجرد**: O. 2 فخار متحف تيبازة مقبرة O ق. ف: 4 سم ق.ع: 2.5 سم عجينة ذات لون برتقالي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحن
رقم الجرد: O. 1
فخار
متحف تيبازة
مقبرة O
إ : 4 سم ق: 17.5 سم س: 0.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي

وعاء
رقم الجرد: P. 1
فخار
متحف تيبازة
مقبرة P
إ: 22.5 سم ق.ب: 15.3 سم ق.ع: 8.6 سم ق.ف: 12.9 سم
عجينة ذات لون أحمر مزخرفة بستة أزواج من الخطوط لونها بني قاتم على مستوى البدن والعنق، يتوسط كل زوجين منها شريط عريض لونه أحمر.

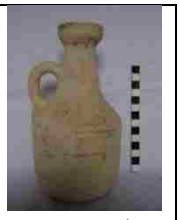

جرة
رقم الجرد: P. 2
فخار.
متحف تيبازة
مقبرة P
إ: 17.5 سم ق.ف: 4 سم ق.ب: 10 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلي بطلاء
أبيض وعنق طويل يكتنفه انتفاخ في الوسط

قطعة فخار
رقم الجرد: P. 5
فخار
متحف تيبازة
مقبرةP
إ: 7 سم ق.ف: 5 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلية باللون البني الفاتح.

كوب
رقم الجرد:..P
فخار.
متحف تيبازة
مقبرة P
إ : 6.5 سم ق: 3.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلية بطلاء بني فاتح.
مزخرف بثلاثة أشرطة ذات لون بني قاتم في الجزء الأعلى

صحفة ذات ثقبين للتعليق
رقم الجرد: P'.4
فخار
متحف تيبازة
مقبرة P
إ : 2 سم ق: 17.4 سم س: 0.35 سم
عجينة ذات لون بني.على الوجه: خطين لونهما بني قاتم توسطهما شريط برتقالي، يليه خطين مزدوجين لونهما بني قاتم يتوسطهما شريط برتقالي.على الظهر: ثلاثة خطوط لونها بني قاتم يتوسطها شريط برتقالي، يليها خطين مزدوجين لونهما بني قاتم يتوسطهما شريط برتقالي.

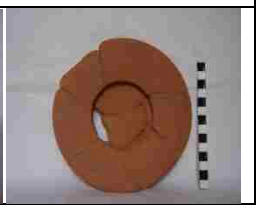

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحفة **رقم الجرد**: P'. 3 فخار متحف تيبازة مقبرة P إ: 2.5 سم ق: 15.5 سم س: 0.5 سم عجينة ذات لون برتقالي	صحفة **رقم الجرد**: P. 3 فخار متحف تيبازة مقبرة P إ: 3.2 سم ق: 15 سم س: 0.3 سم عجينة ذات لون برتقالي بعض آثار الطلاء البني الفاتح.
 مشربية رقم الجرد: 77 الفخار ق: 4 سم إر: 16.2سم متحف الوطني سيرتا القل مشربية ذات مقبض مصنوعة من عجينة صفراء	 كوب صغير رقم الجرد: 80 فخار إ:5.3سم ق: 10سم متحف الوطني سيرتا القل كوب صغير ذات قدم ، عجينة ذات اللون البني فاتح مطلي بطلاء أحمر مشوه
 مشربية رقم الجرد: 79 فخار إ: 16.8سم ق:4.5سم متحف الوطني سيرتا القل مشربية ذات مقبض مثلم من عجينة ذات لون برتقالي مطلي بالون الأبيض، أربعة أشرطة حلزونية على مستوى البدن.	 مشربية رقم الجرد: 89 فخار إ: 10.4سم ق:4 سم متحف الوطني سيرتا مشربية ذات مقبض من عجينة ذات لون برتقالي مطلي بالون الأبيض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرة كبيرة
رقم الجرد: 92
فخار
متحف الوطني سيرتا
جرة كبيرة ذات بدن كروي الشكل، ذات عجينة برتقالية وطلاء مصفر يحمل زخرفة على مستوى البدن على شكل خطوط مركزية لونها بني قاتم.

قدح
رقم الجرد: 289
فخار الوردي
ق: 13.6سم ق القاعدة: 5.8 سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قدح ذات حواف دات عجينة بني فاتح مطلي بالون الأسود.

عنق جرة كبيرة
رقم الجرد: 318
فخار
إ: 13 سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
عنق جرة كبيرة متسعة الحواف وذات عجينة دات لون برتقالي فاتح، مطبوع عليها ختم مستطيل "خرطوشة" 2.6 سم x 1.3 سم

جرة
رقم الجرد: 103
فخار
إ: 19.5سم ق: 39سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد 1960
عجينة دات لون برتقالي

قطعة من قدح صغير
رقم الجرد:63
فخار
إ: 4.4سم ق: 7سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد

عجينة من اللون البني الفاتح ينقص أجزاء

صحن عميق
رقم الجرد:44
الفخار
إ: 7 سم ق: 16.5سم
متحف الوطني سيرتا
عجينة من اللون البرتقالي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحن عميق
رقم الجرد: 45
فخار
إ: 11.5سم ق: 6.5سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
عجينة من اللون البني الفاتح مطلي بالون البني القاتم

جرة
رقم الجرد: 59
فخار
إ: 14.5سم ق: 10.5سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد حفريات 1960-1962
عجينة من اللون البرتقالي مطلي بالون الأبيض ينقصها قطعة من البدن

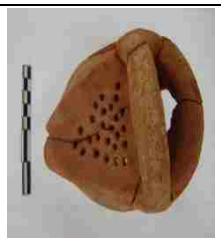

مشربية ذات مصفاة
رقم الجرد: 69
فخار
إ: 15
متحف الوطني سيرتا
مشربية ذات مقبض له مصفاة أفقية. بين المقبض و الحافة المضمومة التي تحل محل المصب. البدن كروي الشكل ينقص فيه قطعتين.مكسرة وملصقة

قطعة من الفخار. مصباح؟
رقم الجرد: 310
فخار
متحف الوطني سيرتا
سيدي امسيد (قسنطينة)
قطعة من الفخار تمثل شخصا له شعر على شكل حلقات و ملامح خشنة (عينان جاحظتان)، الشاربين ملحمين، قوسا الحاجبين بارزين، و الأنف قاني. على الأرجح هذه القطعة عبارة عن حامل مصباح أو عاكس؟

قرص
رقم الجرد: 64و65و66و67
فخار
ق: 7.3 سم س: 2.3 سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
عجينة ذات لون برتقالي قاتم ينقصه قطعة

قدح صغير
رقم الجرد: 60و61و62
فخار
إ: 3.8سم ق: 3.9سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
عجينة ذات لون بني فاتح مطلي باللون البني القاتم وجدت عملة ماسينيسا داخل الكوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قنينة
رقم الجرد: 212/325
فخار
إ: 15.5سم ق: 2.8سم
متحف الوطني سيرتا
المنصورة
قنينة ذات حواف، البدن
الفوهة مكسورة وملصقة

قنينة
رقم الجرد: 228
فخار
إ: 14سم
متحف الوطني سيرتا
المنصورة
ينقص جزء من العنق و الفوهة

فوهة ذات ثلاثية الفصوص
رقم الجرد: 352
فخار
متحف الوطني سيرتا
معبد الحفرة 1950
قطعة من فوهة ثلاثية الفصوص ذات عجينة الأحمر وطلاء مشوه

قطعة من جرة
رقم الجرد: 343
فخار
متحف الوطني سيرتا
معبد الحفرة 1950
جزء من عنق الجرة على شكل زهرة

قرص
رقم الجردB.D
فخار
المتحف الوطني زبانة
سان لو
س: 0.2 سم
ثقب على مستوى حافة القرص

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص (تانيت)
رقم الجرد: 81
فخار
إ: 21.3سم
متحف الوطني سيرتا
وجدت بالقل في مارس 1891، في الشاطئ الصخري الغرانيت المحلل "ثلاثة جرات" ربما انحدرت من القبور المحفور في الصخر.
جرة شكلها بيضوي، ذات مقبض على مستوى العنق. وعلى مستوى العنق والبدن زخرفة على شكل رأس امرأة بارز مشكل بالأصابع ولا يحمل أي أثر للمسات (دون عقد أو إكليل). الذراعين المثنيين عبارة عن لسانين مشكلين من العجينة الطرية، حيث يمسكان بكريتين مطبقتين تمثلان الثديين، طلاء أحمر منتظم.مكسورة و ملصقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إناء على شكل حيواني
رقم الجرد: C.882
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 18 سم ع: 23.5 سم
شكل حيواني له رجلين من عجينة ذات لون برتقالي، تنقصه رجل.

إناء على شكل حيواني
رقم الجرد: P.U.361
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 9 سم ع: 15 سم
شكل حيواني له ثلاثة أرجل (قوائم)، من عجينة ذات لون بني فاتح على ظهره فوهة ذات عنق.،و ثقب في الفم

قلة
رقم الجرد: C.164
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 22 سم ق الفوهة: 10.8 سم ق: 16 سم
قلة من عجينة ذات لون أبيض مزخرفة بثلاثة خطوط دائرية على البدن و ثلاثة أغصان مع زخرفة على شكل سلّمين.

جرة
رقم الجرد: C. 75
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 14.8 سم ق: 11 سم ق الفوهة: 4 سم
جرة ذات فوهة على مستوى البدن من عجينة ذات لون بني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 214
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 27.5 سم ق: 13 سم
جرة من عجينة ذات لون بني مزخرفة بثلاثة خطوط عريضة لونها أسود على مستوى البدن.

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 192
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 27.5 سم ق: 13 سم
جرة من عجينة ذات لون بني مزخرفة بلون أسود على مستوى البدن.

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 363
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 26 سم ق: 11 سم
جرة من عجينة ذات لون بني مزخرفة بثلاثة خطوط عريضة ذات لون أحمر قاتم على مستوى الكتف، وخطين أسفل البدن.

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 316
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 23 سم ق: 10.4 سم
عجينة ذات لون بني خطوط دائرية لونها أسود على كامل مستوى البدن.

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 65
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 15.9 سم ق: 10.7 سم
عجينة ذات لون بني فاتح مزخرفة تمثل سعف نخيل بشكل طولي على مستوى البدن (وجه و ظهر).

جرة ذات ثلاثة فصوص
رقم الجرد: P.U. 308
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 15 سم ق: 12.3 سم
عجينة ذات لون بني فاتح من خطين مزدوجين على مستوى البدن، و خط دائري على شكل سعفة على مستوى الكتف وعلى مستوى العنق.

صحن له ثقبين للتعليق
رقم الجرد:PU.401 ou C. 879

كرة المقلاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 3.5 سم ق: 17 سم عجينة ذات لون بني فاتح مطلي بطلاء أحمر و آثار للزخرفة	المتحف الوطني للآثار القديمة. أربعة وأربعون كرة مصنوعة من عجينة ذات لون بني فاتح وعجينة ذات لون برتقالي
 صحن **رقم الجرد**:PU. 404 ou C.643 المتحف الوطني للآثار القديمة إ: 3.5 سم ق: 15.9 سم عجينة ذات لون بني فاتح.	 صحن له ثقبين للتعليق. **رقم الجرد**: PU.399 ou C. 631 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 3.7 سم ق: 17.5 سم عجينة ذات لون بني فاتح يميل إلى البرتقالي.آثار لخطوط مركزية ذات لون بني قاتم.
 صحن **رقم الجرد**: PU.398 ou C. 633 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة إ: 4.8 سم ق: 18.2 سم عجينة ذات لون بني وآثار لخطوط دائرية ذات لون بني قاتم.	 صحن **رقم الجرد**: PU.413 ou C. 666 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 2 سم ق: 12.7 سم خطوط دائرية على وجه الصحن و 3 أزواج من الخطوط الدائرية المركزية ذات لون بني قاتم يتوسط كل زوج شريط ذات لون أبيض على ظهر الصحن.
 صحن **رقم الجرد**: PU.378 ou C. 613 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 2.5 سم ق: 17.2 سم عجينة ذات لون برتقالي.خطوط دائرية مركزية ذات لون بني قاتم.	 صحن له ثقب للتعليق. **رقم الجرد**: PU.403 ou C. 642 (مقبرة J.n°13) فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 2.5 سم ق: 11.7 سم عجينة ذات لون برتقالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحن
رقم الجرد: PU.377 ou C. 655
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 3 سم ق: 11.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح، 3 خطوط مركزية ذات لون بني قاتم

صحن له ثقبين للتعليق.
رقم الجرد: PU.409 ou C. 648
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 3 سم ق: 14.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلية بطلاء أحمر.
خط دائري مركزي ذات لون بني قاتم.

قدح
رقم الجرد: PU. 428 ou C. 615
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 8 سم ق: 15.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح يميل للبرتقالي آثار للزخرفة.

صحن
رقم الجرد: PU. 386 ou C. 624
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 3 سم ق: 17.5 سم
عجينة ذات لون بني فاتح يميل للبرتقالي زوجين من الخطوط الدائرية المركزية ذات لون بني قاتم.

قدح
رقم الجرد: PU. 448 ou C. 681
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 6.7 سم ق: 15.3 سم
عجينة ذات لون برتقالي.

قدح
رقم الجرد: PU. 435 ou C. 638
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 7.5 سم ق: 11.4 سم
عجينة ذات لون برتقالي.

إناء
رقم الجرد: PU. 281 ou C. 332
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 9 سم ق البدن: 10 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلية بطلاء أبيض.
بدون زخرفة.

قدح
رقم الجرد: PU. 435 ou C. 638
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
إ: 7.5 سم ق: 11.4 سم
عجينة ذات لون برتقالي بدون زخرفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 صحن **رقم الجرد**: PU. 436 ou C. 880 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 7 سم ق: 10.3 سم عجينة ذات لون برتقالي بدون زخرفة.	 قدح **رقم الجرد**: PU. 437 ou C. 652 فخار المتحف الوطني للآثار القديمة. إ: 7.9 سم ق: 13.5 سم عجينة ذات لون بني فاتح وآثار لخطوط دائرية مركزية.
 صحن عميق **رقم الجرد**: PU. 429 ou C. 881 الفخار المتحف الوطني للآثار القديمة إ: 7.3 سم ق: 17 سم عجينة ذات لون برتقالي.	 مشربية ذات شكل بيضوي متحف تبسة (معبد مينيرفا) تفست (تبسة) فخار إ: 12.5سم ق:11.5 سم عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني القاتم

إبريق ذات شكل بيضاوي

لم أجد أي أرشيف ولا بطاقة جرد التي تخص التحف المحفوظة في متاحفي تبسة. ولقد تلقيت صعوبات في عد عدد الأباريق ذات الشكل البيضاوي المحفوظة في المتحف الكنيسة. حيث أنها مغطاة بغطاء بلاستيكي اسود لم استطيع نزعه. فاكتفيت بأخذ المقاسات ودلك بوضع وتطبيق المسطرة على زجاج الواجهة: فيتراوح ارتفاعها بين 11سم-16 سم أما قطرها يتراوح بين 13سم-11 سم. أما متحف معبد مينيرفا يحفظ فيه 55 إبريق وهي على ثلاثة أنواع :

- النوع الأول ذات شكل بسيط بدون زخرفة،
- النوع الثاني ذات شكل بسيط مزخرف بطلاء أحمر،
- النوع الثالث يتميز بفوهة مسننة.

 مشربية ذات شكل بيضوي رقم الجرد:23 متحف تبسة (بمتحف الكنيسة) تفست (تبسة)	 مشربية ذات شكل بيضوي رقم الجرد:269 متحف تبسة (معبد مينيرفا) تفست (تبسة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار
عجينة ذات لون البني الفاتح بحفة مسننة

فخار
إ:13 سم ق: 11.2 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح

مشربية ذات شكل بيضوي
رقم الجرد:270
متحف تبسة معبد مينيرفا
تفست (تبسة)
فخار
إ:15.5 سم ق: 13.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح

مشربية ذات شكل بيضوي
متحف تبسة معبد مينيرفا
تفست (تبسة)
فخار
إ: 13 سم ق: 14.5 سم
عجينة ذات لون برتقالي مزخرف بشريط احمر

مشربية
فخار
المتحف الوطني سيرتا
بازينا (تيديس)

مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر

مشربية
فخار
المتحف الوطني سيرتا
بازينا (تيديس)
مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر	 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر
 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر	 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة طلاء بالأحمر
 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة بطلاء بالأحمر	 مشربية فخار المتحف الوطني سيرتا بازينا (تيديس) مشربية صغيرة كأسية الشكل مصنوعة من الطين الأحمر ملونة بطلاء بالأحمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثال صغير
رقم الجرد:241a
فخار
التشكيل
إ:9سم ق:4سم
متحف الوطني سيرتا
تيديس
رأس أدمي من عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح

تمثال صغير
رقم الجرد:241b
فخار
التشكيل
إ:9سم ق:4سم
متحف الوطني سيرتا
تيديس
رأس أدمي من عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح

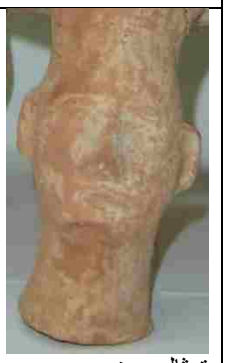

تمثال صغير
رقم الجرد:241c
فخار
التشكيل
متحف الوطني سيرتا
تيديس
إ:9سم ق:4سم
رأس أدمي من عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح

تمثال صغير
رقم الجرد: 227
فخار
التشكيل
إ: 9سم ق: 4.5سم
متحف الوطني سيرتا
تيديس
جزء من إبريق على شكل رأس آدمي، شريط أحمر على مستوى العنق.

تمثال
رقم الجرد:201

تمثال صغير
رقم الجرد: 58
فخار
التشكيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخار التشكيل متحف الوطني سيرتا إ:26.8سم تمثال يمثل جندي يرتدي لباس عسكري وعلى رأسه خوذة من عجينة ذات لون برتقالي مطلي باللون البني الفاتح	متحف الوطني سيرتا القل تمثال لامرأة و كريتين تمثلان الثديين والذراعين ذات يد بها خمسة أصابع منفصلة عن بعضها البعض تمسك طائرا باليد ليسرى وبالأخرى تمسك سلحفاة. مثل الشعر بزهرات عليها آثار للون الأحمر القاتم.
 رأس ادمي رقم الجرد:57 الفخار التشكيل متحف الوطني سيرتا القل نتوئين بارزين متعاكسين يمثلان وجهين أدمية أحدهما شاب والآخر شيخ.	 تمثال صغير رقم الجرد:81 الفخار التشكيل متحف الوطني سيرتا القل تمثال لامرأة بذراعين تمسك بيديها الثديين. مثل الشعر بزهرات عليها آثار للون الأحمر القاتم.
 تمثال على شكل حيواني رقم الجرد:54 الفخار التشكيل متحف الوطني سيرتا القل ل: 6سم تمثيل لحصان بملامحه	 تمثال صغير رقم الجرد:56 الفخار التشكيل متحف الوطني سيرتا القل تمثال لامرأة و كريتين تمثلان الثديين وأثار لذراعين ذات يد بها خمسة أصابع منفصلة عن بعضها البعض تمسك بآثار لطائر باليد ليسرى. مثل الشعر بأقراص عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثال صغير
رقم الجرد:49
الفخار
التشكيل
متحف الوطني سيرتا
القل
تمثال لامرأة بذراع أيسر ذات يد بها خمسة أصابع تمسك بالثدي. كما يحيط بالوجه زهرات تمثل الشعر. وأثار للدراع والثدي الأيمن.

تمثال صغير
رقم الجرد:53
الفخار
التشكيل
متحف الوطني سيرتا
القل
تمثال لامرأة بذراعين تحت كريتين تمثلان الثديين. بتسريحة شعر.لها عقد ذات صفين من الخرز لونها أسمر داكن تزين عنقها.

تمثال صغير
رقم الجرد:51
الفخار
التشكيل
متحف الوطني سيرتا
القل
تمثال لامرأة بذراعين ذات يد بها خمسة أصابع منفصلة عن بعضها البعض موضوعة تحت الثديين. ويحيط بالرأس زهرات.

تمثال صغير
رقم الجرد:50
الفخار
متحف الوطني سيرتا
تمثال لرأس حمل به قرن

تمثال صغير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 رأس تمثال صغير رقم الجرد: 104 فخار التشكيل إ: 4.5 سم متحف الوطني سيرتا سيدي مسيد حفريات 1960 رأس لامرأة	رقم الجرد: 148 متحف الوطني للآثار القديمة فخار إ: 10 سم ع: 6.4 سم قناع له ثقبين للتعليق، يمثل رجلا يحمل قرطين في أذنيه، و قرط بين منخريه
 تمثال صغير رقم الجرد:C56 متحف الوطني للآثار القديمة القل فخار التشكيل	 تمثال صغير رقم الجرد:C62 متحف الوطني للآثار القديمة القل فخار التشكيل
 رأس تمثال صغير رقم الجرد: 321/382 متحف الوطني للآثار القديمة القل فخار التشكيل ذراعين وآثار للرأس على مستوى العنق	 تمثال صغير رقم الجرد:RI122 متحف شرشال قورايا فخار التشكيل إ: 8.8سم تمثال صغير يمثل امرأة بثديين الظهر مزخرف بخطوط منكسرة على طول العمود الفقري و حزام على مستوى البطن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفيحة
رقم الجرد:D.8.5
فخار
المتحف الوطني للآثار القديمة.
قورايا؟
ق:8.5سم
عجينة ذات لون بني. نحت بارز: امرأة مجنحة تمسك جسما مستديرا

الزخرفة الجصية

جص
رقم الجرد: 404 / 304
الملاط (خليط من الرمل والكلس)
إ: 8.5 سم ع: 5.1سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
جزء من الجص مزخرف بزخرفة نباتية عبارة عن شكلين حلزونيين ينتهيان بزهرة ذات خمسة فصوص (سعفات)

جص، قطعة من الحافة مزخرفة بالجص
رقم الجرد: 405
جبس
إ: 11.5 سم ع: 2.6سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
كثير الزخرفة عبارة عن خطوط متوالية، زخرفة نباتية؟

جص
رقم الجرد: 406
الجبس
إ: 12.1 سم ع: 5.1سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
قطعة مزخرفة بسعفات

جص
رقم الجرد: 407
الجبس
إ: 9.8 سم ع: 5.1سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
جزء من الجص مزخرف زخرفة نباتية عبارة عن شكلين حلزونيين ينتهيان بزهرة ذات خمسة فصوص (سعفات)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جص
رقم الجرد: 409
الجبس
إ: 12.1 سم ع: 3.3سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
قطعة من حواف الجص كثير الزخرفة (زخرفة نباتية)

جص
رقم الجرد: 410
الجبس
إ: 12.5 سم ع: 3.3سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
جزء من الجص مزخرف زخرفة نباتية عبارة عن سعفات، داخل إطار على شكل قلب.

جص
رقم الجرد: 411
الجبس
إ: 10.8 سم ع: 1.3سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
قولبة
زخرفة الحواف عبارة عن إفريز بيضي الشكل

جص
رقم الجرد: 347
الملاط (خليط من الرمل و الكلس)
متحف الوطني سيرتا
معبد الحفرة
قولبة
جزء من الزخرفة بالجص الملون عبارة عن أوراق نباتية قلبية الشكل.

نحات الحجارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 حصاة رقم الجرد:342 متحف الوطني سيرتا معبد الحفرة 1950 حجر رملي حصاة منقوش عليها الحرفيين البونيين M. N	 حصاة ملساء رقم الجرد:350 متحف الوطني سيرتا معبد الحفرة 1950 حجر كلسي فاتح حصاة تظهر عليها كتابة
 نصب رقم الجرد:I.S. 107 حجر المتحف الوطني للآثار القديمة الجزائر(حي البحرية)- ا:0.66م -ع:0.34م- س:0.14م	 نصب ليبي رقم الجرد:I.S.135 الحجر الرملي الوردي المتحف الوطني للآثار القديمة عين الدفلة إ:0.54 م ع: 0.20م س: 55 سم
 نصب ابيزار رقم الجرد:I.S.136 الحجر الرملي المتحف الوطني للآثار القديمة القبائل الكبرى : عثرت من قبل م. أكابيتانM.A capitaine في سنة 1859 إ1.25 م ع:1.10 م	 نصب أبيزار رقم الجرد:I.S.137 الحجر الرملي المتحف الوطني للآثار القديمة بوجمعة (الشمال الشرقي للقبائل الكبرى) إ:1.41م ع:0.88م س: 19سم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصب محارب
رقم الجرد:I.S.138
الحجر الرملي برتقالي يميل إلى الرمادي
المتحف الوطني للآثار القديمة
بين صومعة و بغيزيليا
إ:0.94م ع:-0.74سم س:26سم

نصب محارب
رقم الجرد:I.S.139
الحجر الرملي الرمادي الصلب
المتحف الوطني للآثار القديمة
صومعة(ايت زلال)
إ: 0.90سم ع:0.60سم س:24سم

نصب ليبي
رقم الجرد:I.S.140
الحجر الرملي اللين
المتحف الوطني للآثار القديمة
خربة زامبيا (قرب برج بوعريريج)
إ:0.74م ع:0.47م

نصب ليبي
رقم الجرد:I.S.141
الحجر الكلسي الأبيض
المتحف الوطني للآثار القديمة
دوار فوار فجشملي (قسنطينة) دخل إلى المتحف سنة 1924
إ:0.76م ع:0.27م س:18سم
نص ذات ثلاثة أعمدة كتب بالحروف الليبية
المساحة المكتوبة:إ:26سم ل:16سم إ الحروف: 3-5سم

نصب ليبي
رقم الجرد:IS. 226 / 1137
حجر كلسي رمادي
المتحف الوطني للآثار القديمة
عين بسام دخل المتحف سنة 1914
إ: 1.10م ع: 0.55م
نص مكتوب في ثلاثة أعمدة بحروف ليبية المساحة المكتوبة: إ: 0.73م ع:0.38م
إ الحروف: 7سم-3سم

نصب ليبي
رقم الجرد:I.S 227
حجر رملي أصفر
المتحف الوطني للآثار القديمة
عطابة (بين زرالدة و القليعة)
إ: 0.97م ع: 0.78م س: 0.13سم
نص مكتوب في ستة أعمدة، بحروف ليبية نسخها غير مؤكد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصب ليبي
رقم الجرد:IS.228
حجر كلسي
المتحف الوطني للآثار القديمة
أقومي نتوكسلث (القبائل الكبرى)
إ: 0.94م، ع: 0.63م س: 0.21 سم
نصب يمثل شخصا ممسكا بحربة، تحيط به حيوانات ممثلة أفقيا و عموديا.في أعلى النصب، نلاحظ رسومات أو نقوشات غير مفهومة على شكل حزوز

نصب ليبي
رقم الجرد:IS. 229
حجر كلسي
المتحف الوطني للآثار القديمة
قوراية (شرشال)
إ: 0.63م ع: 0.49م س: 0.16-0.19سم
كتب النص بالحروف ليبية لم يذكر شابو نقوش هذا النصب؟،

نصب كرفالة
رقم الجرد:IS. 230
حجر رملي بحري
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 1.47م ع: 0.70م س: 20.5سم

كتابة ليبية (شرقية)، نقوش مهمة كنصب دوقة GLDMSK

نصب ليبي
رقم الجرد:IS.252
حجر كلسي أسمر
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ:0.75م ع: 0.83م س: 22سم
نص مكتوب في أربعة أعمدة مائلة- جيدة

نصب ذو نقوش نيوبونية
رقم الجرد:IS. 299
حجر أحمر
مقبرة جنان عبد الرحمان
المتحف الوطني للآثار القديمة
إ: 1.12م ع: 0.43م
ظهر النصب مستدير

نصب بوني
رقم الجرد:IS.300
حجر كلسي
المتحف الوطني للأثار القديمة
كف بزيام (سوق أهراس)
إ: 1م ع:0.37م س: 19.5س
كتابة بونية في خمسة أسطر في خرطوش على شكل وصلة سنونو. ذات جبهة مستديرة.
إ:6 الحروف: 2سم- 5سم- جيدة

نصب
رقم الجرد:IS.332
حجر كلسي
المتحف الوطني للآثار القديمة
أرزيو
إ: 0.89م ع: 0.32م س: 0.10سم

نصب
رقم الجرد:IS.333
حجر أبيض مصقول
المتحف الوطني للآثار القديمة
قصبية مراو
إ:0.70 م ع:0.34 م س:0.10 سم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصب
رقم الجرد:IS.334
حجر رملي
المتحف الوطني للآثار القديمة
دلس
إ:1 م ع:0.40 م س:0.08 سم

نصب
رقم الجرد:IS.335
حجر رملي
المتحف الوطني للآثار القديمة
الكاف
إ: 0.53م ع: 0.27م س: 0.15سم

نصب زالول
رقم الجرد:IS. 301
حجر كلسي
المتحف الوطني للآثار القديمة
كف بزيام (سوق أهراس)
إ: 1.42م ع:0.39م س: 14سم
كتابة بونية في أربعة أسطر في خرطوش على شكل وصلة سنونو. ذات جبهة مستديرة.
المساحة المكتوبة: ل: 31سم ع: 22سم
إ:الحروف: 1.5سم- 4سم

نصب
رقم الجرد:Is.346
حجر كلسي
ساحة المتحف الوطني للآثار القديمة
سان-لو (أرزيو)
إ: 0.75م ع: 0.43م س: 0.13سم

نصب مهدى لبعل حامون
رقم الجرد:IS.500
حجر كلسي
المتحف الوطني للآثار القديمة
الحفرة (سيرتا)
إ: 0.445م ع: 0.165م س: 0.125سم

تانيت
حجر الكلسي
متحف تيبازة
نحت بارز للآهة تانيت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 IMg.18	
 -	 3C.P.775
 -	 -

www.manaraa.com

3 C.P.625

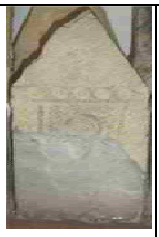

3 C.P.676

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 C.P.656

3 C.P.675

01

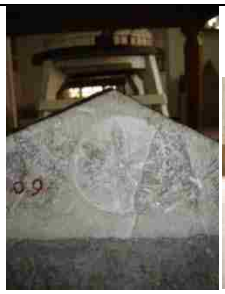

www.manaraa.com

زخرفة نباتية	
 تابوت رقم الجرد: 796 حجر كلسي دات لون وردي يميل إلى البنفسجي متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 41سم ع: 33سم إ: 28سم الغطاء: ع: 35سم إ: 12.5 سم مشذب الزخرفة عبارة عن نجم أو زهرة ينقص جزء كبير من الغطاء	 تابوت بدون غطاء رقم الجرد: 600 حجر كلسي بني متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 44سم ع: 36سم إ: 28سم س: 28سم وجدت داخل الصندوق بقايا عظام
 تابوت بدون غطاء رقم الجرد: 635 حجر كلسي متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 42سم ع: 33سم إ: 23سم س: 4سم بن يزار (سيرتا) مشذب حواف الصندوق مغطاة بصفيحة من الرصاص، داخل الصندوق بقايا عظام ومرآة ومقص.	 تابوت بدون غطاء رقم الجرد: 637 حجر كلسي متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 42.5سم ع: 35سم إ:17سم س: 5سم مشذب
 تابوت رقم الجرد: 724 حجر كلسي دات لون رمادي و بني فاتح متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 44سم ع: 35.5سم إ: 28سم	 تابوت رقم الجرد: 751 حجر كلسي دات لون بني فاتح متحف الوطني سيرتا الصندوق: ل: 37سم ع: 31سم إ: 25سم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغطاء: ل: 57سم إ: 14 سم ع: 45.5 سم س: 7سم
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 753
حجر كلسي ذات لون رمادي وبني فاتح
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 47.5سم ع: 31سم إ: 27سم
الغطاء: ل: 52سم ع: 45سم إ: 11سم س: 5سم
مشذب

الغطاء: ل: 49سم ع: 41سم إ: 8سم س: 4.5سم
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 756
حجر كلسي دات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:42 سم ع: 32سم إ: 24سم
الغطاء: ل: 53.5سم ع: 44.5سم إ: 10.5سم س: 5سم

مشذب

تابوت
رقم الجرد: 758
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:40 سم ع:32 سم إ:21 سم
الغطاء: ل:52 سم ع: 43سم إ:8.5 سم س:3 سم
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 730
حجر كلسي ذات لون بني فاتح
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:37 سم ع:29.5 سم إ: 20سم
الغطاء: ل:45 سم ع: 37.5سم إ: 10سم س:4 سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 747
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:41 سم ع: 34سم إ: 25سم
الغطاء: ل: 50سم ع: 40سم إ: 10.7سم س:4 سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 749
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:42 سم ع:31 سم إ: 25سم
الغطاء: ل: 48.5سم ع: 39سم إ: 14سم س: 5سم
تيديس
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابوت
رقم الجرد: 728
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 40سم ع: 34سم إ: 24.5سم
الغطاء: ل: 52سم ع:40 سم إ: 10سم س: 4.5سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 760
حجر كلسي ذات لون رمادي وبني فاتح
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 40سم ع:33 سم إ:23 سم
الغطاء: ل:45 سم ع:36 سم إ:12.5 سم س: 5سم
تيديس
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابوت
رقم الجرد: 762
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 42سم ع: 32سم إ: 20سم
الغطاء: ل:51 سم ع:43 سم إ:10 سم س:5 سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 774
حجر كلسي ذات لون بني فاتح
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 42سم ع: 33سم إ: 36سم
الغطاء: ل: 50سم ع: 41سم إ: 9سم س: 4سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 776
حجر كلسي ذات لون بني فاتح و قاتم
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 40سم ع:32 سم إ: 24سم
الغطاء: ل:48 سم ع:41 سم إ:9.5 سم س:2.5 سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 778
حجر كلسي ذات لون بني فاتح
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:42 سم ع: 32سم إ:22 سم
الغطاء: ل: 53سم ع: 43سم إ:10 سم س: 5.5سم
تيديس
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابوت
رقم الجرد: 780
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 39.5سم ع: 32.5سم إ: 24سم
الغطاء: ل: 52سم ع: 42سم إ: 11سم س: 4.5سم
تيديس
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 319
حجر كلسي ذات لون احمر
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:49 سم ع: 31.5سم إ:31 سم
الغطاء: ل:51 سم ع: 30سم إ:11 سم
تيديس
مشذب

تابوت بدون غطاء
رقم الجرد: 6
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:41 سم ع: 32.5سم إ: 21.5سم
سيرتا(؟)
مشذب

تابوت بدون غطاء
رقم الجرد: 7
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:37 سم ع: 30.5سم إ:29 سم
سيرتا(؟)
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابوت
رقم الجرد: 8
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:41,5 سم ع:34 سم إ:25 سم
الغطاء: ل: 51سم ع:43 سم إ: 10سم س: 5سم
سيرتا(؟)
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 9
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:40 سم ع: 32سم إ: 28سم
الغطاء: ل: 52سم ع: 43سم إ: 12.5سم س: 4سم
سيرتا(؟)
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 1
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:44 سم ع: 33سم إ:27 سم
الغطاء: ل:54 سم ع: 46.5سم إ: 12,5سم س:4.5 سم
عين الباي (سيرتا)
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 2
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 40.2سم ع: 32سم إ: 23سم
الغطاء: ل:46,9 سم ع: 40سم إ:10 سم س:5.5 سم
عين الباي (سيرتا)
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابوت
رقم الجرد: 3
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل: 41سم ع: 31سم إ: 29.5سم
الغطاء: ل:48 سم ع: 39سم إ: 9,5سم س:4 سم
عين الباي (سيرتا)
مشذب

تابوت
رقم الجرد: 4
حجر كلسي ذات لون رمادي
متحف الوطني سيرتا
الصندوق: ل:43سم ع: 34.5سم إ:24 سم
الغطاء: ل: 49سم ع: 41.5سم إ: 12سم س: 7سم
عين الباي (سيرتا)
مشذب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواد أخرى

 خنفوس رقم الجرد:A4 24b حجرة كريمة متحف تيبازة ?مقبرة ط: 1.7 ع:1.3سم	 خنفوس رقم الجرد:? A4 24 حجرة كريمة متحف تيبازة Aمقبرة سم 1.3سم ع: 1.6ط:
 خنفوس رقم الجرد:? A4 24 حجرة كريمة متحف تيبازة مقبرة؟ ط:1سم ع:0.9سم	 عقد من الخرز رقم الجرد:A4 24c عجينة الزجاج متحف تيبازة Aمقبرة عقد يتركب من واحد وثلاثون خرز مختلفة الألوان منها ستة مزخرفة بعيون وواحدة بخطوط مقزح
 خرز رقم الجرد:? A4 24 عجينة الزجاج متحف تيبازة Aمقبرة خمسة خرز من اللون الأزرق	 عقد من الخرز عجينة الزجاج متحف تيبازة مقبرة ؟ عقد يتركب من الخرز منها أحد عشر من الحجر كريم والأخرى عجينة الزجاج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

 خرز رقم الجرد:U11 العجينة الزجاجية متحف تيبازة مقبرة U خرز ذات لون بني به ستة عيون ملونة باللون الأبيض	 خرز رقم الجرد:D16 عجينة زجاجية متحف تيبازة Dمقبرة س:0.5 سم ق: 0.8 سم خرز ذات لون أزرق فيروزي، يتركب من سبعة عيون ملونة باللون الأبيض والأزرق الفاتح و الأزرق القاتم
 خرز رقم الجرد:D16 عجينة زجاجية متحف تيبازة Dمقبرة سم0.3 سم س:0.7ق: ملون باللون الأزرق يتركب من ستة عيون ملونة باللون الأبيض و الأزرق	 خرز رقم الجرد:D16 عجينة زجاجية متحف تيبازة Dمقبرة ق:0.8 سم س:0.5 سم ملون باللون الأزرق يميل إلى الأخضر يتركب من أربعة عيون ملونة باللون الأبيض و الأزرق و الأزرق الفيروزي.
 خرز رقم الجرد:D16 عجينة زجاجية متحف تيبازة Dمقبرة سم0.5 سم س: 0.9ق: ملون بالون الأزرق يميل إلى الأخضر يتركب من أربعة عيون ملونة باللون الأبيض و الأزرق والأزرق الفيروزي	 خرز رقم الجرد:? D عجينة زجاجية متحف تيبازة D مقبرة ق:1 سم س :0.6 سم لونه أخضر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرط
رقم الجرد:24 F
معدن
متحف تيبازة
F مقبرة
ق: 2.5 سم س: 0.3 سم

طابع (ختم)
رقم الجرد:24 F
معدن
متحف تيبازة
F مقبرة
غير واضحة

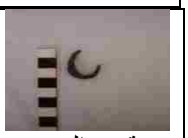

تحفة من المعدن
رقم الجرد:11 F
معدن
متحف تيبازة
F مقبرة
إ: 3 سم س: 0.4 سم

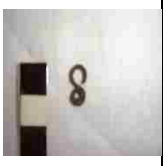

تحفة مصنوعة من المعدن
رقم الجرد:D13
حديد
متحف تيبازة
D مقبرة
إ:1.3 سم
مؤكسد

خرز
رقم الجرد:2 .H
عجينة زجاجية
متحف تيبازة
مقبرة X
ل:0.9 سم س:0.4 سم
عجينة الزجاج، لون الخرز أزرق مقزح

حلقة؟ قرط ؟
رقم الجرد:7 .H
معدن (؟)
متحف تيبازة
مقبرة X
تحفة غير واضحة ربما قرط أذن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قطع من أنفورة(؟)
رقم الجرد:.T
عجينة الزجاج
متحف تيبازة
مقبرة T
عجينة ذات لون أزرق دات مقبض أزرق والأجزاء الأخرى من البدن ذات اللون الأصفر، الأزرق و الأبيض. لم يتبق منها إلا المقبض

خرز
رقم الجرد:19.’J
عجينة الزجاج
متحف تيبازة
مقبرة J
سبعة خرزات حيث خمسة منها لونها أزرق عبارة عن حلقة بسيطة و واحدة مصنوعة من عجينة خضراء ذات لون أبيض و أزرق. و لها 8 عيون

قرط
رقم الجرد:22.’J
حديد؟
متحف تيبازة
مقبرة J ،
ق:1.7سم

صنّارة
رقم الجرد: 314
البرونز
إ: 2.2سم الإنحناء: 1.2سم
متحف الوطني سيرتا
سيدي مسيد
القولبة والطرق

خاتم و قطعة حديدية
رقم الجرد: 20 .’J
حديد؟
متحف تيبازة
مقبرة J
ق:2.5سم

خرز
رقم الجرد:41 .A
مرجان؟
متحف تيبازة
مقبرة A
ل: 1.8 سم ع: 0.5 سم
وجود طبقة من التقزح لونه وردي يميل للأحمر

جرس صغير مطنطن (Tintinabulla)
رقم الجرد: 311
البرونز

قلادة
رقم الجرد: 313
عجينة زجاجية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إ: 4سم متحف الوطني سيرتا سيدي مسيد جرس صغير مصنوع من البرونز، ذات قاعدة مربعة الزوايا، المصراع الحديدي محفوظ.	إ: 2سم متحف الوطني سيرتا سيدي مسيد ساحة (SAS) القولبة قلادة تعلوها حلقة، و مزينة في الجهة العمودية من اللون الازرق القاتم.
 صفيحة السكين ؟ رقم الجرد:A. 32 الحديد(؟) متحف تيبازة مقبرة A ل: 17 سم س: 4 سم جد متآكلة	 صدف ر.A.31 قم الجرد: صدف بحري متحف تيبازة A مقبرة آثار لمسحوق التجميل من اللون الأحمر في قاع الصدف
 صدف بحري رقم الجرد:S.N متحف تيبازة S.Nمقبرة مغطى بطبقة	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيبليوغرافيا

المصادر باللغة الأجنبية

ARISTOPHANE	Anthologie comique, des achariens aux oiseaux.
ARISTOTE,	Histoire des animaux, VIII, XXVII, 10. métaphysique, 6, 1048b18 Politique.III, 3,2 Rhétorique, l, 4, Il.
CATON,	Re Rustica, 88, 1.
COLUMELLE,	De l'agriculture, Liv., I,5 ; VI, 12, 3; IX, 15, 12 ; XII, 39, 3 ;
DIODORE SICULUS	Histoire universelle, Vol XIII
DIONYS, PERIEG,	V.186-194
HERODOTE	Histoire, I,67.
HERODOTE,	Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du Nord par St.Gsell, Alger 1915.
HESIODE	les travaux et les jours, vers 90 à 119
HOMERE	Odyssée, traduction de J.Bérard 1960, livre XXIII, p.386-387
POMPONIUS MELA,	Géographie, Liv.I, VI,VII.
OVID	Fastes, III,835
PLATON	République, livres III, IV, V, VI, VIII
PLINE L'ANCIEN	Histoire naturelle, livre V,1-46 ; X, 1-2 ; XXI, 11 ; XXVI, 21, 174,177 , Paris, Les belles lettres,
PLINE L'ANCIEN	Histoire naturelle, Livre l'Afrique du nord, texte établi, traduit et commenté par J.Desanges , Paris (coll.des univ.de France), 1980, p.523, 5 cartes.
PLUTARQUE	Œuvres morales , Liv.I, T.III, 45
POLYBE,	Histoire générale, XXXIII, III
SALLUSTE	Salluste, Œuvre complète « Guerre de Jugurtha », Garnier, édition de François Richard ,1933. (pour Jugurtha et Catilina). collection Panckoucke, par Charles Durosoir (1865), revue par J.-P. Charpentier et Félix Lemaistre, LXXXIX.
SOLON	Aux muses I
THUCYDIDE	Thucydide, Liv.II, XL

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

VARRON, RR, 2, 2,14 ; XXIV, 1 ; XIV, 28.

VIRGILE, Eneide, 2, 72

VITRUVE Matériaux de construction II, Parement et décoration VII, II, 1-5

XENOPHON L'économique, I,8 ; IV, 2 ; I,8

المراجع باللغة الأجنبية

ALADENISE (V) 1983, Technologie de la taille de pierre, Paris 1983.

AMOURETTI(M.C); COMET (G.) 1993, Hommes et techniques de l'Antiquité à la renaissance, éd. Cursus 1993.

ALBERTINI (E)1922, L'Afrique romaine, Alger 1922.

AUMASSIP (G.) 2000, Le site néolithique de Tin Hanakaten (Tassili Azjer, Sahara algérien), Paris 2000.

AUSTIN (M.); NAQUET P.VIDAL 1972, Economies et sociétés en Grèce ancienne, Paris 1972.

BONNARD (A) 1991, civilisation Grecque, Sophocle et Oedipe , Paris 1991.

BISI (A.- M.) 1988, Les figurines en terre cuite, in Sabatino Moscati, les phéniciens, 1988.

CHABOT(J.-B.) 1941, Recueil des inscriptions libyques, Fasc.II Paris 1941.

CAMPS (G.)1961, Aux origines de la berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris 1961.

CAMPS (G.)1980, Berbères: Aux marges de l'histoire, Toulouse 1980.

CAMPS-FABRER (H.)1963, La disparition de l'Autruche en Afrique du Nord, travaux du centre de recherches anthropologiques préhistoriques et ethnographiques, Alger 1963.

CAMPS-FABRER (H.)1966, Matière et Art mobilier dans la Préhistoire nord-africaine et saharienne. Mém. du C.R.A.P.E.,1966.

CIASCA (A.)1988, les masques et les protomes : les phéniciens Moscati, 1988.

CINTAS (P.)1970, Manuel d'archéologie punique, T.II, Paris 1970.

DECHELETTE (J.)1908, Manuel d'archéologie préhistorique, celtique, et Gallo-romaine, T.I, Paris 1908.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

DOMERGUE (C.)1990, Les mines de la péninsule Ibérique dans l'antiquité romaine, école française de Rome, Palais Farnèse 1990.

DURKHEIM (E.) 1991, De la division du travail social, PUF, 1991 (1893).

ENGELS (F.) 1997, Le rôle du travail dans la transformation du singe en homme, 1997.

FANTAR (M.H.) 1997, Les phéniciens en Méditerranée, Tunisie 1997.

FENTRESS (E. W.B.) 1979, Numidia and the Roman army social, military and economic, aspact of frontier zone,Great Britain 1979.

FRANCOTTE (H.) 1901, L'industrie dans la Grèce ancienne, Bruxelles 1901.

FOURNEL (H.) 1849, Richesse minérale de l'Algérie , T.I, Paris 1849,

FRIZOT (M.) 1977, Stucs de gaule et des provinces romaines. Motifs et techniques, université de Dijon centre de recherches sur les techniques gréco-romaines, 1977.

GLOTZ (G.) 1920, Le travail dans la Grèce ancienne, Paris 1920.

GSELL (ST.) 1972, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, T.V « les royaumes indigènes : organisation sociale, politique et économique, Osnabruck 1972.

GRABENART (D.) 1988, les origines de la métallurgie en Afrique occidentale, Paris 1988,

GRAS (M.) 2002, Périples culturels entre Carthage, la Grèce et la Sicile au VIIIe siècle av.J.-C., Paris 2002.

GSELL (ST.) 1927, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord., tome IV, et tome V et tome VII, Paris 1927.

GSELL (ST.) 1972, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. IV : La civilisation carthaginoise, 1972,

GUILLAUMET (J.-P.) 1996, L'artisanat chez les gaulois, Paris 1996.

GUIRAUD (P.) 1905, Etudes économiques sur l'Antiquité, Paris 1905.

HACHI (S.) 2003, Aux origines des arts premiers en Afrique du nord, les figurines et les objets modelés en terre cuite de l'abri-sous-roche préhistorique d'Afalou, Babors, Algérie (18000-11000 &ns BP), C.N.R.P.A.H. Alger 2003.

HACHID(M.)2002, La plus ancienne écriture de l'Afrique du Nord, le lybique, a plus de 3000 ans d'âge,2002

www.manaraa.com

HACHID (M.)2005, Tassili de N'Ajjer, Paris 2005

HERMARY (A.) 2000, Amathonte V, les figurines en terre cuite archaïques et classiques, les sculptures en pierre, XV études chypriotes, Paris 2000.

Kadra (F.K.) 1983, Les djedars : monuments funéraires berbères de la région de Frenda, Alger1983.

LECLERC (A.-S.) 2004, la vannerie dans l'Antiquité.- Nemours : Musée de préhistoire d'Ile-de-France, 2004.

LECLERC (G.-L.) 1707-1788, Histoire naturelle des oiseaux de Buffon, Tome 1, Paris 1707-1788.

LEFRANC (G.) 1975, Histoire du travail et des travailleurs, Paris 1975.

LEROI-GOURHAN (A.) 1971, L'homme et la matière, Paris, 1971.

MARTIN (R.) 1965, Manuel d'architecture grecque, Paris 1965.

MOKHTAR (G.) 1987, Histoire générale de l'Afrique : Afrique ancienne, directeur du volume, Paris 1987.

MULLER (C.)ET PROST (F.) 2002, Identités et cultures dans le monde Méditerranéen antique l'objet d'une enquête aussi systématique que celle de foucaultque : études réunies par en l'honneur de Francis croissant, publication de la Sorbonne, Paris 2002.

KRINGS (V.) 1995, la civilisation phénicienne et Punique « manuel de recherche », Leiden, New-York, Koln, 1995.

PALLARY (P.) 1909, Instructions pour les recherches préhistoriques dans le Nord-Ouest de l'Afrique , Alger 1909.

PICARD (G.) ET (C. CH.) 1958, la vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal « IIIe siècle avant Jésus-Christ » Paris 1958.

POTTIER (E.) 1890, Les statuettes de terre cuite dans l'antiquité, Paris 1890.

ROUBET (C.) 1979, Economie pastorale préagricole en Algérie orientale : le néolithique de tradition Capsienne, exemple : l'Aurès, Paris 1979.

MOSCATI (S.) 1955, Les œufs d'autruche, in les phéniciens, 1988, p.453-456; Véronique Krings, La civilisation phénicienne et punique : manuel de recherche, E.J.Brill, Leiden.New York.Koln,

www.manaraa.com

1955.

TISSOT (CH.) 1886, Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, Tome premier Paris 1886.

VARENE (P.) 1974, Sur la taille de la pierre antique médiévale et moderne, centre de recherches sur les techniques Gréco-romaines, n°3, Université de Dijon, 1974.

WILSON (A.I) 2006, The spread of foggara-based irrigation in the ancient Sahara, in D.J. Mattingly, S. McLaren, E. Savage, Y. al-Fasatwi and K. Gadgood (eds) Natural Resources and Cultural Heritage of the Libyan Desert, London, 2006.

المجلات باللغة الأجنبية:

BREUIL(L'ABBE) ET CLERGEAU 1931, « Œuf d'autruche gravé et peint et autres trouvailles paléolithiques du territoire des Ouled djellal », in : l'Anthropologia, TXLI 1931, p.62

D'ANNA (A.) ET GARCIA(D.) 2003, « La céramique pré-et protohistorique », in : collection archéologiques : la céramique , la poterie du néolithique aux temps modernes, Paris 2003, p. 85-113.

ASTRUC (M.) 1954, « Supplément aux fouilles de Gouraya », in : Libyca , T.II, 1er semestre 1954, p.12-28.

ASTRUC (M.) 1957, « Exotisme et localisme : étude sur le coquilles d'œufs d'autruche décorées d'Ibiza », in : Tirado aprte de « archivo de prehistoria levantina » VI-1957.

BASSET (H.) 1918, La Libye d'Hérodote d'après le livre de M.Gsell, in Revue Africaine, 1918, p.3-15

BESSAC (J.-C)1999. « L'archéologie de la pierre de taille », in : Collection archéologique , Paris 1999, p.37-38.

BESSAC(J.-C.) 1986, « L'outillage traditionnel du tailleur de pierre de l'Antiquité à nos jours », in : Revue archéologique de Narbonnaise supplément 14, Paris 1986

BESSAC, (J. C.) 1996, « La pierre en Gaule Narbonnaise et les carrières du bois des lens (nimes) » : Histoire archéologie, ethnographie, et techniques, in : Journal of Roman archeology n°16, Ann Arbor, Mi 1996.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

BLANC (N) ; GURY (F.) ; MORDANT (D.) ; PICHONNET (M.) 2004, « La vannerie dans l'Antiquité romaine », : in Archéologia, n° 324, octobre 2004, p. 38-44.

BLANC (N); GURY (F.) 1989, « La vannerie, artisanat traditionnel, sur la mosaïque d'Afrique du Nord », in : l'Africa Romana 1989, n°7, p.194-200.

BODSON (L.) 2005, « La dénomination des animaux en Grec ancien et en Latin », in : Revue de paléobiologie, Genève dec 2005, vol spéc. N°10, p.261-266

CADENAT (P.) 1974, L »a villa berbéro-romaine d'Ain-Sarb », in : Antiquités Africaines, 8, 1974, p.73-88

CAMPS (G.)1955, « Antiquités de la céramique modelée et peinte », in : Libyca, T.III, 2ème semestre 1955.

CAMPS(G.) 1960, « Massinissa ou le début de l'histoire », in : Libyca TVIII , 1er semestre 1960.

CAMPS (G.)1962, « Remarques sur les stèles funéraires en bois de l'Afrique du Nord », in : Libyca, 1962, p.205-221.

CAMPS (G.) 1968, « Mouvements de populations et civilisations préhistoriques et protohistoriques au Sahara depuis le Xe millénaire », in : Revue d'Histoire et de civilisation du Maghreb, Alger, Juillet 1968, n°5, p.9-11.

CAMPS (G.) 1993, « Hérodote et l'art rupestre. Recherches sur la faune des temps néolithiques et protohistoriques et protohistoriques de l'Afrique du Nord », in : Mémoirie Della Società Italiana Di Scienze Naturali e del Museo Civico di Storia Naturale di Millano, vol. XXVI- fasciolo II, 1993 ; p.125-134 ;

CAMPS (G.) 1999, « Gunugu », in Encyclopédie Berbère, 1999, p.3253-3256.

CAMPS-FABRER (H.) 1962, « La disparition de l'Autruche en Afrique du Nord », in : Revue Africaine 1962, p.33

CAMPS-FABRER (H.) 1990, « Autruche », in : Encyclopédie Berbère, 1990, p.1176-1187.

CAMPS-FABRER (H.) 1994, « Coquilles d'œuf d'autruche », in : Encyclopédie Berbère XIV, conseil-danse, édisud, 1994, p.2093-2100.

CANDEA (V.) 1993, « Œufs d'autruche et la vigilance », in : Revue des études Sud-est européennes. 1993 , vol. 31 , no 3-4 ,

www.manaraa.com

p. 301 - 303

CHALUMEAU (P.) 1956, «Une tapisserie-de-Bayeux saharienne», in : Bulletin de liaison saharienne numéro 23 septembre, Alger 1956, p.95-96.

LE CŒUR (CH.) 1937, « Les mapalia numides et leur survivance au Sahara », in : Hesperis, Paris 1937, 1 et 2 trimestre, p. 36-37.

COLONNA (C.) 2003, « L'Algérie au temps des royaumes numides », In : Dossiers d'archéologie, n°286 septembre 2003. p.13-19

CROUZET (S.) 2003, « Les statuts civiques dans l'Afrique Punique De l'historiographie moderne à l'historiographie Antique », in : Mélange de l'Ecole Française de Rome Section Antiquité, T. 115, (2003-2), p.655-700

DE LA PORTE (J.P) 1998, « Restitution de la stèle de Bordj Menail », in : Bulletin d'archéologie du Comité des Travaux Historiques, 1996-1998,p.21.

DESBAT (A.); SCHMITT (A.) 2003, « Technique et méthode d'étude », in : collection archéologiques, Paris 2003, p.7-84.

GARCIA (D.) 2002, « A propos de l'artisanat préromain dans les agglomérations de Gaule méridionale », in : les artisans dans la ville antique : textes réunis par J.-C.Béal et J.-c.Goyon, Volume 6, Lyon 2002, p. 101-108

GOBERT (E.) 1938, « Les mapalia », in : Revue tunisienne 1938, 3-4 », p.343-345.

FERDIERE (A.) 1999, « L'artisanat gallo-romain entre ville et campagne (histoire et archéologie) position historique du problème, méthodologie, historiographie », in : monographie Instrumentum :Artisanat et productions artisanales en milieu rural dans les provinces des nord-ouest de l'Empire romain : actes du colloques mars 1999.

FERRON (J.) 1969, « Les statuettes au tympanon des hypogées puniques », in : Antiquités Africaines, T.3 1969, p.11-13

GAST (M.)1993, « Cèdres », in : Encyclopédie Berbère. XII capsa-cheval ; edisud 1993, p.1834-1836

GOBERT (E.-G.) 1940, « Les poterie modelées du paysan tunisien », in : Revue tunisienne, 3-4me trimestres 1940, p.161-

www.manaraa.com

GSELL (ST.) 1928, « Veilles exploitations », in : Hesperis, 1er trimestre 1928, p.1-21

JOCKEY (PH.) 1998, « La sculpture de la pierre dans l'antiquité : de outillage au processus » in : cahier d'histoire des techniques n°4, Aix-en-Provence 1998, p.153-155

JUDAS (A.)1865, « Sur quelques animaux attribués ou refusés à la Libye par Hérodote », in : Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, 1865 V09, p2-22.

KOTULA (T.)1985, « Afri »,in Encyclopédie Berbère, II,1985, p.208-210.

LAVILLE (M.) 1938, « Aperçu sur l'industrie minière », in : mines n°57 du bulletin de l'association des anciens élèves de l'école supérieure de la métallurgie et de l'industrie des mines de Nancy, mai 1938, p.47-54.

LE CŒUR (CH.) 1937, « Les mapalia numides et leur survivance au Sahara », in : Hesperis, Paris 1937, 1 et 2trimestre, p. 36-37.

MARCY (G.) 1942, « Remarques sur l'habitation berbère dans l'antiquité », in : Hesperis, T. XXIX 1942, p.

MARNIER (F.) ; TRECOLLE (G.)1979, « Il y a 15000 ans au Sahara : l'utilisation des œufs d'autruche », in : archéologia 1979 n°135, p.6.

MORARD (M.L.) 1938, « L'économie algérienne », in : mines n°57 du Bulletin de l'association des Anciens Elèves de l'école supérieure de la Métallurgie et de l'industrie des mines de Nancy, mai 1938, p. 3-6

MOULIERE (E.) 2002, « L'outre et le tonneau dans l'occident romain », in : Monographie Instrumentum 22, édition monique mergoil 2002, p.13.

RAHMANI (N.) ; LUBELL (D.) 2005, « Dessine-moi une autruche » la gravure de Kef Zoura D et la représentation de l'autruche au Maghreb, in : SAHARA 16/2005, p.39-40

www.manaraa.com

REINACH (S.) 1987, « Iconographie grecque et romaine », in : Bulletin de Liaisons de la Société des Amis de la Bibliothèque. nouvelle série 5.1987, iconographie grecque et romaine « Lyon » p.7-9

REYGASSE (M.) 1935, « Gravures et peintures rupestres du Tassilli des Ajjers », in : l'anthropologie, T.45, n°5-6, 1935, Paris, p.535-571

المقالات باللغة الأجنبية

ALFARO (C) 1989, « Le tissage, la corderie et la vannerie dans les motifs décoratifs de la céramique du néolithique dans la région de valence (Espagne) », in : IX[e] rencontre internationales d'archéologie et d'histoire d'Antibes : tissage – corderie – Vannerie - : Actes des rencontres 20-21-22 oct 1988 Juan-les-pins, 1989, p. 103-104.

NICOLE (B.) ; FRANÇOISE (G.) 1989, « Techniques de vannerie d'après les reliefs gallo-romains », in : IX rencontres Internationales d'archéologie et d'histoires d'Antibes: tissage- corderie-vannerie : actes des rencontres oct.1988, Juan-les-Pins 1989, p.193-207

BOUFFARTIGUE (J.) 2006 , « Les animaux techniciens : Réflexions sur l'animal *faber* vu par les Anciens », in : Actes du XXXVIIIe Congrès International de l'APLAES « L'animal, un modèle pour l'homme » dans les cultures grecque et latine de l'Antiquité et du Moyen-Age 9 juillet 2006, p.1-8

CAUBET (A.) 1991, « Documents puniques: les œufs d'autruche de Gouraya »,in : Actes du IIIe congrès International des études phéniciennes et puniques Tunis, 11-16 novembre 1991, volume I, Tunis 1995, p.253.

DESANGES (J.) 1985, « Le découpage sectoriel de la Méditerranée en bordure de l'Afrique du Nord dans le vocabulaire des géographes de l'antiquité », In : L'homme méditerranéen et la mer, actes du troisième congrès international d'études des cultures de la méditerranée Occidentale (Jerba, avril 1981) I.N.A.A. 1985, p.48.

MULLER (C.) ; PROST (F.) 2002, « Identités et cultures dans le monde méditerranéen antique, l'objet d'une enquête aussi systématique que celle de foucault » in : études réunies par en l'honneur de Francis croissant, publication de la Sorbonne, Paris 2002, p.9-11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

POPLIN (F.) 2000, « Œufs d'autruche décorés grecs et étrusques : technique et diffusion, in actes du colloque de Lyon (10-11 décembre 1998) : l'artisanat en Grèce ancienne : les produits, les diffusions, textes réunis par F.Blondé et Arthur Muller, éd. du conseil scientifique de l'université charles-de-Gaulle- lille 3, 2000.

STORDEUR (DANIELLE) 1989, « Vannerie et tissage au proche orient néolithique » : IX-V^{e} millénaire, in IX rencontre internationales d'archéologie et d'histoire d'Antibes : tissage – corderie – Vannerie : Actes des rencontres 20-21-22 oct 1988 Juan-les-pins, 1989 , p. 20-23.

www.manaraa.com

BALFET (H.) ; CASSEN (E.) 1964, « Vannerie », in : dictionnaire archéologique des techniques TII, Paris 1964.

BOINVILLIERS (M.) 1830, Dictionnaire des commençans : Français-latin, Paris 1830.

BOUCHE-LECLERCQ (A.) 1918, « Divinatio » in: Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, TII, Paris 1918, p.292-319.

CAILLEMER (E.)1918 « Artifices », in : dictionnaire des antiquités grecques et romaines T.I, Paris 1918, p.441-446 .

CASSEN (E.) 1964, « Vannerie », in : dictionnaire archéologique des techniques T.II. H à Z Paris 1964 », p. 1037.

JAMOT (P.)1918, « Figlinum », in : Dictionnaire des antiques grecques et romaine, T.II, Paris 1918, p.1118-1119

JARDE (A.) 1918, « Tectorium », in : : Dictionnaire des antiques grecques et romaine, T.V, Paris 1918, p.54-58.

JULIAN (C)1918, « Fabri », in : dictionnaire des antiquités grecques et romaines, Tome deuxième, deuxième partie (F-G), paris 1918, p.947-959

LIPINSKI (E.) 1992, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique, Brepols 1992.

LURTON-BURKE (M) 1964, « Ivoire », in : dictionnaire archéologique des techniques,TII Paris 1964 », p.525

REINACH (TH.) 1918, « Chorus », in, dictionnaire des antiquités grecques et romaines T.III 1918, p.1119-1127.

REINACH (S.) 1918, «Medicus » : in dictionnaire des antiquités grecques et romaines TIII1918, p.1669-1700

SAGLIO (E.) 1918, « Aero », in : Le Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, T.I, Paris 1877, p.120

SAGLIO (E.) 1918, « *Fabri* » , in : Dictionnaire des antiquités grecques et romaine, T.II, , Paris 1918, p.949 -950

SAGLIO (E.) 1918, « Omphalos », in Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, p.120

SAGLIO (E.) 1918, « Praeco » : in Dictionnaire des antiquités grecques et romaines T. IV, 1918, p. 607-610

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

VERCOUTTER (J.) 1964, «Vannerie », in dictionnaire archéologique des techniques T. II. Paris 1964, p. 1038.

ALEMBERTET DIDEROT 2007, Le petit Larousse Grand Format,Paris 2007.

DR IDRISS (S.) 2007, Al-Manhal, Dictionnaire Français_Arabe, Beirout, 1999.

الرسائل باللغة العربية:

بلجودي جودي، المنـاجم القـديمة في الجزائر، رسالة ماجستير في التاريخ القديم تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيتي السنة 1999-2000

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفهارس

فهرس الأعلام:

أرسطو 63،95،125،129،205
الأزتاك 190
أفلاطون64 ، 60 ، 42
إيمانويل كانت 14
إكزينوفون 63،94
بطليموس 82
بلنيوس 18،45،73،76،78،81
بلوتارك64
توسيديد 63،65
ديودوروس
ديودوروس الصقلي127
دوركهايم 26
سترابون 18،73،79،81
قزال32
كروزي 31
كولومال 75
هيرودوتس 126 ، 62 ، 49 ، 18
هزيود 61،95
صولون 62،66

امبساق48
أوروبا 30،91،104،111،112
إفريقيا27،30،31،32،33،35،36،48،49،61،75،77،81،83،94،96،119،120،124،128،130،131،133،
136،140،143،144،153،168،178،184،209.
إيجيلجيلي 135،143
ايطاليا 19،195
تيبازة 22،143
تيديس 37،117،154،191
روسيكاد 78،80
سيرتا 22،37،135،154،157،160،163،194،196،197،204
شحات 48
شولو191
طرابلس48
غونوغو133،134،135،140،143،189،191
قرطاجة29،31،32،33،34،48،49،77،81،132،143،186،187،192،204،205
لبتيس31
ليبيا34،48
نوميديا14،19،21،24،30،34،37،38،47،49،76،79،80،81،82،107،115،122،135،154،156،158،163،
164،168،179،194،196،202،211.
بيرو190
قاسطل 115،117
قبرص132،144،185،186،190.
كوديا عاتي 189

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكسيك190
هيبون 22،31،77،78،80
وهران79،191

فهرس الشعوب و القبائل

الإغريق 82،134،143
التراكيون62،64
السيتيون62،64
الرومان33،82،83،107،125،131
الفينيقيون32،33،34،59،94،96
القرطاجيون 32،47،94
ليبي 31،34،36،83،205
ليبي-فينيقي 31،33،34
الليديون62
ماسيليا37
ماساسيل37
النوميديون32،34،182

فهرس الحرف:

الإسكافي95،52،39
بناء الهياكل55،53
الكاهن60،54،53
الطبيب60،54،53
الفخاري178،172،171،167،74،66،58،56،55
المغني53
السراجي52
الحداد76،56،55،39
مطري الجلد95،56
النساج74
بيض النعام204،158،144،143،139،138،136،135،134،133،132،131،128،127،126،103،125،21
صقل الحجارة21،145
نحات الحجارة145
فن صناعة التماثيل الصغيرة177،183،184

فهرس اللوحات

اللوحة رقم 1: شكل رقم1 تقنية الملولب وشكل رقم 2 تقنية المدعم صفحة رقم 113

لوحة رقم2: جدول تلخيصي للأشكال الزخرفية الموجودة على بيض النعام:الأشكال الهندية صفحة رقم 141

لوحة رقم3: جدول تلخيصي للأشكال الزخرفية الموجودة على بيض النعام: الأشكال النباتية، و الأشكال الآدمية والحيوانية، و الأشكال الزخرفية على القطب صفحة رقم 142

لوحة رقم4: جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية صفحة رقم 174

لوحة رقم5: جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية صفحة رقم175

لوحة رقم6: جدول تلخيصي لبعض الأشكال الزخرفية الموجودة على الأواني الفخارية صفحة رقم176

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com